بسم الله الرحمن الرحيم

علـوم اللغـة

دراسات علمية مُحكّمة تصدر أربع مرات فى السنة

كتاب دورى

مج٣ ، ع١ ٢٠٠٠

قيمة الاشتراك السنوى :

٨٠ جنيهًا مصريا (داخل جمهورية مصر العربية)

٨٠ دولارا أمريكيا (خارج جمهورية مصر العربية شاملا البريد)

سعر العدد :

٢٠ جنيهًا مصريا (داخل جمهورية مصر العربية)

٢٠ دولارا أمريكيا (خارج جمهورية مصر العربية شاملا البريد)

أسعار خاصة للطلبة

المراسـلات :

توجه جميع المراسلات الخاصة إلى :

دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع

ص ب (٥٨) الدواوين - القاهرة ١١٤٦١ القاهرة - جمهورية مصر العربية

تليفون ٣٥٤٢٠٧٩ فاكس ٣٥٥٤٣٢٤

شروط النشر

* يقبل هذا الكتاب نشر الدراسات والأبحاث في علوم اللغة ، ونتائج البحوث الاستكشافية ، والمراجعات العلمية، وتقارير الممارسات والمشروعات والأنشطة العلمية، وعروض الكتب اللغوية المتخصصة العربية أو الأجنبية .
* يفضل أن تكون الدراسة في حدود ١٥٠٠٠ كلمة ، والمراجعة العلمية في حدود ٦٠٠٠ كلمة ، والتقرير في حدود ٢٠٠٠ كلمة ، وعرض الكتاب في حدود ١٥٠٠ كلمة .
* يشترط ألا يكون العمل قد سبق نشره أو قدم للنشر في أي مكان آخر .
* تخضع الأعمال المقدمة للتحكيم ، ويخطر صاحب العمل بقبوله أو بملاحظات التحكيم أو الحاجة إلى المراجعة .
* تقدم الأعمال بخط واضح ، أو مطبوعة ، على الحاسوب .
* تقدم الرسومات بشكل جاهز للاستنساخ المباشر .
* يراعى في الاستشهادات المرجعية الدقة في التوثيق واكتمال بيانات الوصف ، والاطراد في ترتيب عناصر البيانات .
* يعبر ما ينشر في هذا الكتاب عن رأي كاتبه ولا يمثل بالضرورة رأي المحرر أو الناشر.
* لا يعاد نشر أي عمل مما ينشر في هذا الكتاب الدوري إلا بإذن كتابي من الناشر .
* يخضع ترتيب المواد في النشر لاعتبارات فنية ولا علاقة له بمكانة المؤلف أو قيمة العمل .

المحتويات

البحوث: **الصفحة**

تقديم

هـذا هو العدد التاسع من علوم اللـغة ، يصـدر مع بداية قرن جديد فى يناير ٢٠٠٠ متضمنـا بحوثـا متخصصة فـى علوم اللغة ، لـباحثين ينتمـون إلـى أقسام اللغة العربية فى جامعات مصر والدول العربية الأخرى ، ويمثلون اهتمامات متنوعة فى إطار علوم اللغة العربية .

إن الدراسات التى تـنشرها علوم اللغة هـدفها النهوض بالدراسـات اللغوية العربيـة فـى مجالاتها المخـتلفة ، وتمثل رؤية البـاحثين لقضايا التـراث اللغوى وبنية اللغة العربـية وقضاياها المعاصرة وتنظر أيضًا فى العربـية فى ضوء مقارنتها باللغات الأخرى ، وتنشر بحوثا توضح أثـر العربية فى العالم الإسلامى . أكثر الأعداد التى صـدرت حتى الآن تتضمن مـوضوعات متنوعة . غـير أن المجلة خصصت عددا لعلم الأصوات ركز بشكل خاص على بحوث تجريبية ، نشر فى عام ١٩٩٩ ، وتم التخطيط أيضا لعددين فى المصطلح النحوى يصدران فى عام ٢٠٠٠ . ويصدر كل عدد حاملا اسم المشرف عليه والمشاركين ببحوثهم فـيه. وهو نمط جديد إلى جانب الأعداد ذات المقالات المتنوعة المجالات .

ويشرفنا أن نسـجل للسادة الزملاء فى الجامعات العـربية فى مصر والأردن والسعودية والكويت واليمن وتونس والجزائر وفى أقسام اللغة العربية بالجامعات

والأوربية خالص الشكر والاعتزاز بمشاركتهم المتزايدة واقتراحاتهم القيمة . هى مجلتهم جميعا ، ونحن نتعاون من أجل دعم البحوث العلمية فى مجالات علوم اللغة مع تطوير هذه الدورية بخبرة المتخصصين واقتراحاتهم ومشاركتهم . إن علوم اللغة فصلية هادفة إلى تنمية البحث العلمى من خلال نشر البحوث المتخصصة فى اللغة العربية .

والله ولى التوفيق ،

أ.د. محمود فهمى حجازى

البدائل الأسلوبية

(دراسة فى تراكيب نحوية فى النص القرآنى)

د. عبد المنعم عبد الحليم سيد

أولاً : الإطار العام :

١- يحفظ التراث العربى حواراً دار بين الكندى المترجم (يعقوب بن إسحاق) وأبى العباس (إما ثعلب أو المبرد) حيث اختلطت بعض الأمور على الكندى فتوجه إليه بقوله : «إنى أجد فى كلام العرب حشوا ؛ يقولون عبد الله قائم ، ثم يقولون : إن عبد الله قائم ، ثم يقولون : إن عبد الله لقائم ، فالألفاظ متكررة والمعنى واحد . فقال أبو العباس : بل المعانى مختلفة لاختلاف الألفاظ»[1] فبيّن له أبو العباس أن كل تركيب من الثلاثة له مقام لا يصلح له نظيراه . أما الخلط الذى وقع فيه الكندى فكان أساسه أنه نظر إلى المعنى العام الذى تشترك فيه التراكيب الثلاثة ، وهو قيام عبد الله ، ولهذا لم يجد بينها فروقا دلالية . أما أبو العباس فلقد نظر إلى التراكيب الثلاث نظرة اللغوى الذى أدرك الفرق الدلالى بينها ومن ثم أدرك أن لكل منها مقام استعمال لا يناسبه سواه ، وهذا ما أوضحه له فى بقية الحوار .

(١) مفتاح العلوم - السكاكى/ ١٧١ ، وانظر - أيضا - ودلائل الإعجاز - الجرجانى /٢٠٥ و ٢٠٦ .

٢- كان الحوار السابق وغيره من آراء الجرجانى فى هذا الموضوع - ستأتى على صفحات البحث - هى الأساس والحافز لهذه الدراسة الأسلوبية . حيث يدرس هذا البحث قضية نحوية دلالية ، هى قضية البدائل الأسلوبية للمضارع الواقع فى جواب الطلب . والبدائل الأسلوبية : هى تلك الصور التركيبية المتعددة التى تشترك ظاهريا فى التعبير عن معنى عام أو فكرة عامة (مثل فكرة قيام عبد الله) فى صور تركيبية متفاوتة دلاليا . حيث ينفرد كل تركيب منها بالتعبير عن مضمون يتميز به عن غيره من نظائره الأسلوبية . فالمنتج اللغوى (المتكلم أو الكاتب) يملك بين يديه صوراً تركيبية يمكنها كلها التعبير عن جوهر معنوى واحد أو الفكرة العامة التى يريد التعبير عنها . لكنه (المنتج) يدرك أن كل تركيب يعبر عن هذه الفكرة العامة من خلال التفاعل بين الألفاظ ومعانيها وتركيبها النحوى البنيوى وبناء عليه تتباين هذه التراكيب فيما بينها فى التعبير عن الجوهر أو المضمون الواحد بصور تعبيرية متفاوتة ، فالمنتج اللغوى يملك حرية الاختيار من بين هذه الصور أو النظائر الأسلوبية Cognates ما يراه معبرا عن مراده بدقة ، وما يلائم - فى الوقت نفسه - الظروف الخارجية المحيطة بالكلام لكى يتصف قوله بالدقة التعبيرية والتأثيرية .

٣- تبين من خلال النظر فى الدراسات السابقة - قدر المتاح - أن موضوع هذا البحث جديد ولم يسبق تناوله .

٤- اختير النص القرآنى مادة أساسية تطبيقية لموضوع هذا البحث ، حيث يدرس الآيات القرآنية التى تناسب بحث هذه الظاهرة دراسة تحليلية (لغوية ودلالية سياقية) . فالقرآن يدعونا للتعقل والتفكير والرؤية . وفى هذا إثبات لإعجاز القرآن بغير مصادرة رأى .

٥- يقول كريسو (أحد تلاميذ شارل بالى) : (إن مهمتنا هى أن نفسر الاختيار الذى يقوم به المتكلم فى كل قطاعات اللغة المختلفة ليعطى قوله الدرجة القصوى من التأثيرية)[1] . أيضا تفسير الاختيار هو مهمة هذا البحث لتظهر أهمية الاختيار فى تحقيق الدقة الدلالية ، وأقصى درجات التعبيرية والتأثيرية عن طريق ترك الاستصحاب اللغوى واختيار البديل الأسلوبى . ويتم هذا من خلال اتباع البحث منهج التحليل اللغوى linguistic analysis للتراكيب فى ضوء كل الظروف السياقية (اللغوية وغير اللغوية) المحيطة بالتركيب ، ودمج هذا التحليل فى تفاعل لغوى مع دلالة التركيب ليظهر الفرق الدلالى بين (مغزى) التركيب الأصلى والبديل الأسلوبى ليتضح أيهما الأدق والأكثر ملائمة لسياقه .

٦- البحث يقع فى قسمين ؛ الأول منهما يهتم بالجانب النظرى للبحث حيث يدرس البدائل الأسلوبية باعتبارها من المصادر المهمة للتعبيرية . يدرس أيضا هذا القسم الفرق بين البدائل الأسلوبية والتغيير الدلالى باعتبار أن كلا منهما من وسائل تحصيل المعانى الجديدة التى لا يتحقق تحصيلها بسلوك الطرق الأسلوبية المعروفة (طرق المصاحبة اللغوية) . ثم يقدم هذا القسم أخيراً أنماط البدائل الأسلوبية لمضارع التركيب الطلبى . أما القسم الثانى فهو الدراسة التحليلية التطبيقية للتراكيب موضوع البحث .

ثانيا : مقدمة نظرية :

١- العرف اللغوى يقضى بأن يكون لكل أسلوب معنى يستقل به ولا يشاركه فيه سواه . وهذا ما اتفق عليه أصحاب النظرية التوليدية حيث يذهبون إلى أن أى تركيبين لغويين مختلفين إنما ينتجان معنيين مختلفين وبالتالى

(1) Ullmann, Language and style - 102 .

أسلوبين مختلفين[1] . وعليه فليس هناك أسلوبان - أو أكثر - يؤديان المعنى نفسه . وبناء على هذا فكل تغيير لغوى linguistic change يترتب عليه تغيير دلالى طبقا للظروف المحيطة بعملية الكلام . ولقد راعى القرآن الكريم هذا فى مواضع عديدة ؛ منها مثلا موقف المرسلين من أصحاب القرية حيث أخبروهم أولا مؤكدين بقولهم : ﴿ إنا إليكم مرسلون ﴾ . ثم حين وجدوا منهم إنكاراً شديداً قالوا لهم ﴿ إنا إليكم لمرسلون ﴾ بزيادة دوال التأكيد مقابلة لتكذيبهم الشديد المرسلين . والتغيير اللغوى يكون فى الأصوات حيث يلعب النبر Stress والتنغيم intonation - مثلا - دوراً مهما فى تغيير مفهوم التركيب من النداء إلى الزجر ، أو الإعجاب أو التشجيع إلخ . أيضا يكون التغيير اللغوى بتغيير الصيغ الصرفية morphemes فصيغة فاعل تختلف دلاليا عن صيغة فعّال . أيضا تغيير الإعراب grammctical change له دور مهم بل خطير فى عملية التغيير اللغوى والدلالى كما مرّ من أمثلة ، ومنها أيضا أسلوب النداء (يا رجل) بالرفع الذى يدل على مغزى يختلف عن الأسلوب (يا رجلا) المنصوب على الرغم من التشابه القوى بينهما ، ويمكن اعتبار هذا المثال نموذجا للبدائل الأسلوبية بصورة مبسطة ، حيث يحمل كل من التركيبين فروقا أسلوبية ومقامية situational ، حيث تختلف ظروف منتج كل تركيب منهما عن الآخر ، ومن ثم يترتب على هذا كله فروق دلالية . ومن منطلق هذه الظروف اللغوية وغير اللغوية (linguistic context and situa-tional context) يختار المنتج اللغوى أحد هذين الأسلوبين : (يا رجل أو يا رجلا) ليعبر بدقة لا يؤديها الآخر عن مراده الدلالى أو المغزى بما يلائم ظروف المنتج والمتلقى - ينبغى الإشارة إلى أن البحث سيستخدم مصطلح

(1) Leech and Short - Style in fiction - 24 .

المعنى للتعبير عن الدلالة السطحية أو الفكرة العامة التى تفهم من التركيب أو من النظائر الأسلوبية له ، ويستخدم مصطلح - المغزى للتعبير عن المضمون أو المعنى العميق الذى ينفرد به الأسلوب عن غيره ويتميز به . ومصطلح المغزى هذا ليس جديدًا على الدراسات اللغوية . بل هو معروف واستخدمه عبد القاهر الجرجانى فى كتابه دلائل الإعجاز(*) .

٢- البدائل الأسلوبية - كما مر - عبارة عن إمكانيات تعبيرية تشترك ظاهريا فى مفهوم أو فكرة عامة تكون القاسم المشترك بين هذه الإمكانيات التركيبية المتعددة . وهذه التراكيب على الرغم من اشتراكها فهى تفترق من حيث درجة قوة التعبير عن هذه الفكرة العامة ، حيث تتصف هذه الفكرة بإمكانية التقولب في عدد من الصور التركيبية ، وهذا التقولب التركيبى يؤدى إلى التميز الدلالى واختصاص كل تركيب بظلال دلالية تفرقه عن سائر التراكيب وهذا ما أوضحه الدكتور محيى فى تفسيره للاختيار فى الأسلوب حيث يقول (اللغة بوصفها نظاما كليا ، أو شفرة عامة - تقدم للمستعمل عددًا من «البدائل» التى يمكن أن تعبر كل مجموعة منها عن جوهر معنوى واحد ، أو لنقل : مضمون واحد ، ولكنها تتباين فيما بينها فى درجة القوة التعبيرية)(١) . أما ليتش وشورت فهما يعتقدان أن المضمون الأساسى للجملة قابل للتعبير عنه فى صورة قائمة من القضايا الأولية تؤلف مع العلاقات المتبادلة فيما بينها بنيتها العميقة(٢) فإذا افترضنا أننا أمام فكرة عامة أو مضمون هو - تحقق الفائدة بالقراءة ، فحينئذ يمكننا التعبير عن هذه الفكرة فى عدد من القوالب اللغوية مثل :

(*) ص ٣٤ .

(١) الأسلوبية التعبيرية عند شارل بالى - د. محيى الدين محسب / ٦٤ .

(2) Leech and Short, Style in fiction - 23 .

- الفائدة فى القراءة .
- إن تقرأ تستفدْ .
- اقرأ تستفدْ .
- من يقرأ يستفدِ .
- اقرأ تستفيدُ .
- إذا قرأت تستفيد .
- الذى يقرأ يستفيدُ .
- لو قرأت لا ستفدت .

يضاف إلى هذه النماذج أيضا التعبير بأساليب الشرط حال اقتران جوابها بالفاء[1] . فالنظرة السطحية للصور التركيبية السابقة تستخلص الفكرة العامة - المفهومة - التى تشترك فيها جميع التراكيب لكن النظر الدقيق المبنى على التحليل اللغوى والدلالى لكل تركيب سيدلنا على حقيقة هى أن لكل تركيب مضمونا عميقاً يستقل به عما سواه هو المغزى ، الذى من أجله اختار المنتج اللغوى التعبير بتركيب ما دون سائر نظائره الأسلوبية أو التركيبية .

فالتراكيب السابقة - بالإضافة إلى الصور المقترن جوابها بالفاء - يمكن تقسيمها إلى مجموعتين كبيرتين ؛ الأولى هى مجموعة التراكيب الطلبية[2] . والثانية هى مجموعة التراكيب الشرطية وعلى الرغم من أن كل التراكيب فى المجموعتين تحمل التعبير عن فكرة - كما سبق أن ذكرنا - فكل تركيب منها يستقل بمغزى حقيقى يختلف عما سواه وإن كان من نفس مجموعته؛ فرفع المضارع فى التركيب الطلبى يحمِّل التركيب مغزى يختلف عن نظيره ذى المضارع المجزوم وكل منهما يصلح لسياق (غير لغوى) يختلف عن نظيره . أيضا التراكيب الشرطية تفترق دلاليا بناء على تغيير الدالة الشرطية والتغييرات الداخلية فى التركيب .

---

(١) يمكن التعبير عن تلك الفكرة السابقة بصور أسلوبية أخرى ولكننا نكتفى بما تقدم دلالة على غيره .

(٢) نقصد بالتركيب الطلبى ؛ التركيب الذى يبدأ بطلب ثم فعل مضارع يترتب على هذا الطلب .

٣- التبادل اللغوى والتغيير الدلالى :

المتكلم - أو المنتج اللغوى عموما - يسلك طريقا من الطريقين التاليين ليؤدى المعنى الذى يريد التعبير عنه :

أولهما : الطريق المعرفى التقليدى - أو استصحاب الأصل - حيث يعبر المتكلم عن معانيه فى قوالب لغوية تحمل دلالتها المتعارف عليها بصورة مباشرة .

والثانى - هو طريق المعانى الجديدة ، وهذا الطريق يصب فيه رافدان لغويان هما ؛ التغيير الدلالى والتبادل اللغوى[١] .

- التغيير الدلالى - يقول اللغوى الأمريكى أولمان (إذا تصورنا أن المعنى علاقة متبادلة بين اللفظ والمدلول فسندرك أن التغيير يقع إذا لحق المعنى لفظ جديد ، أو لحق اللفظ معنى جديد)[٢] . فالتغيير الدلالى عبارة عن استبدال محتوى المفردات والتراكيب بغيره . وقد عرفه القدماء بأنه إطلاق كلمة وإرادة اخرى ليس لها نفس معناها بالضبط .

وللسياق context بنوعيه دور كبير فى إحداث هذا التغيير الدلالى وتحديده . فالسياق اللغوى linguistic context ، وغير اللغوى situational هما اللذان يحددان أنّ صيغة فاعل فى قوله تعالى ﴿خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ﴾[٣] . بمعنى مفعول أى مدفوق . أيضا تغيرت نفس الصيغة فى قوله تعالى ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ﴾[٤] . إلى صيغة المصدر خيانة بأثر السياق . أيضا السياق هو الذى يدلنا

(١) نقصد بالتبادل اللغوى كل ما يصيب أيًا من جوانب اللغة من تغير فى الأصوات والصيغ والصرفية والتراكيب فيؤدى إلى تغير فى المعنى .

(2) The principles of semamtics - Ullmann - 171.

(٣) سورة الطارق : آية ٦ .

(٤) سورة غافر : آية ١٩ .

علي أن الاستفهام ليست على حقيقته فى قوله تعالى : ﴿ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً﴾[1] . حيث تحول إلى الدلالة على النفى . وفى قوله تعالى : ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ﴾[2] . تحول الاستفهام إلى الدلالة على التقرير الخبرى . وأمثلة هذا وغيره كثيرة حيث يتضح أثر السياق فى إحداث التغيير الدلالى[3] . ونظراً لأهمية السياق ودوره الدلالى قال جون ليونز : (أعطنى السياق الذى وضعت فيه الكلمة أخبرك بمعناها) .

- أما الرافد الثانى لتوليد المعانى فهو التبادل اللغوى عموما . وهو يختلف عن الرافد الأول الذى يأتى عن طريق التغيير الدلالى ، الذى به يمكن أن نحمّل المكونات اللغوية بمعان جديدة غير المعروفة لها بتأثير داخلى أو خارجى . أما التبادل اللغوى - موضوع هذا البحث - فهو اختيار متعمد ، وتفضيل لغوى لقصد دلالى يريده منتج اللغة . وقولنا - اختيار وتفضيل - نقصد به أن المنتج اللغوى يكون بين يديه إمكانيات لغوية متعددة يمكنها جميعا أداء المعنى المراد بصور دلالية متفاوتة ، وعلى المتكلم أن يختار من بين هذه البدائل ما يعبر عن معناه بدقة والاختيار هنا لا يقوم على أفضلية لغوية أو بلاغية لكنه اختيار يقوم على أساس دلالى . فالصورة الأسلوبية التى تحمل المضمون الذى يريده المتكلم هى الأفضل بغض النظر عن قيمتها اللغوية أو البلاغية . لأن هذه الصورة الأسلوبية المختارة هى التى تحقق مفهوم التداولية ؛ أى التفاهم فى إطار الظروف المحيطة بالمتكلم والمتلقى . ولهذا فإن اختيار التعبير بالنداء - يا رجلا - يختلف عن التعبير بالنداء - يا رجلُ - حيث يكون لكل منهما مقام يناسبه

---

(١) سورة البقرة : آية ١٣٨ .

(٢) سورة الأنعام : آية ٥٣ .

(٣) لصاحب البحث فى هذا الموضوع رسالة الدكتوراه بعنوان (التغيير الدلالى في تفسير البحر المحيط) بإشراف أ. د. محمود فهمى حجازى ١٩٩٤ .

بدقة ولا يصلح نظيره أن يحل محله بلا خسائر دلالية . أى أنه اختيار حر ومتعمد من جانب المنتج اللغوى لكنه محكوم بالظروف غير اللغوية المحيطة بعملية الكلام .

- فالتبادل الأسلوبى يقصد به ترك استصحاب الأصل اللغوى إلى غيره من الأساليب العدولية مع مراعاة قيد الإفادة والتحقيق السليم للتداولية . (والأسلوب العدولى يفهم من خلال الاعتداد بالقرائن)[1] كما أن الاستصحاب اللغوى يفهم من خلال الاعتداد بالقرائن أيضا .

٤- المعنى والمغزى :

لقد قرّ لدى اللغويين أن أى تركيب لا يكون من الفقر بحيث لا يملك إلا صورة دلالية واحدة ، فكل تركيب مهما بلغت بساطته البنيوية يحمل فى طيات بنيته مستويات دلالية تبدأ بمستويين بأكثر . وأدرك هذا الشيخ الفاضل عبد القاهر الجرجانى ، الذى كان مشغولا بقضية اللفظ والمعنى . لهذا كان تناوله لهذا الموضوع يتميز بخصوصية فكرية جعلته يتوصل إلى رأى منفرد ومتميز في هذا الموضوع ، حيث توصل إلى أن كل تركيب يحمل فكرة عامة أو مفهوم ، ثم يكتسب هذا التركيب خصوصية دلالية - يتميز بها عن نظائره الأسلوبية - بأثر الظروف اللغوية وغير اللغوية المحيطة بالتركيب ، ولقد حدد الجرجانى - كما مرّ سابقا - مصطلحين هما : المعنى والمغزى . حيث جعل المعنى معادلا للمفهوم أو الفكرة العامة ، وجعل المغزى معادلاً للمضمون الدلالى الذى يتفرد به التركيب ، وفى كلام آخر للجرجانى استعمل مصطلحين آخريين هما : الغرض والمعنى . وجعل الغرض مرادفا للفكرة العامة ، أما المعنى فجعله مرادفا للمغزى . يقول عبد القاهر الجرجانى : (ولا يغرنك قول الناس قد أتى

(١) البيان فى روائع القرآن - د. تمام حسان / ٣٤٧ .

المعنى بعينه وأخذ معنى كلامه فاداه على وجهه ، فانه تسامح منهم . والمراد أنه الغرض . فأما أن يؤدى المعنى بعينه على الوجه الذى يكون عليه فى الكلام الأول حتى لا تعقل ههنا إلا ما عقلته هناك ففى الإحالة)[1] ومع كل الاحترام لفكر الجرجانى لكن لا ندرى لماذا جعل مصطلح المعنى مساويا لمصطلح المغزى وأراد بهما المضمون أو القصد الدلالى غير السطحى ، أيضا جعل الشيخ مصطلح الغرض مساويا للفكرة العامة أو الدلالة السطحية للتركيب . وكان من المتوقع أن يجعل مصطلح الغرض للتعبير عن المضمون أو القصد الدلالى كما يدل اللفظ . وسنختار فى هذا البحث مصطلح (المعنى) للتعبير عن الفكرة العامة وهو يقابل (الغرض) عند الجرجانى . وسنستخدم مصطلح (المغزى) للتعبير عن الخصوصية الدلالية لكل أسلوب وهو يقابل (المعنى) عند الجرجانى .

ونعود إلى إدراك الجرجانى وتفريقه الذى يقف أمام كلام أبى حيان الأندلسى حيث يقول فى تفسير قوله تعالى من سورة البقرة ﴿اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ﴾ . يقول أبو حيان : (هذه الجملة جواب للأمر كما يجاب بالفعل المجزوم ، ويجرى فيه الخلاف الجارى ... كأنه قال : إن تهبطوا مصر فإن لكم ما سألتم)[2] . فالجرجانى يرى أن أى تغيير أسلوبى يؤدى إلى تغيير فى المعنى . أما أبو حيان فمفهوم كلامه أن المعنى يمكن التعبير عنه بأى صورة أسلوبية بلا فروق دلالية . لكننا يمكن أن نلمح فى كلام أبى حيان ما يجعلنا نقول أنه أدرك هذا الفرق الذى أدركه الجرجانى حيث قال أبو حيان : (وكأنه قال) فعبر بالتشبيه نظراً للاشتراك فى التعبير عن عموم المعنى أو الفكرة وليس المطابقة التامة بين التركيبين .

---

(١) دلائل الإعجاز - الجرجانى / ٢٦٠ .

(٢) تفسير البحر المحيط - ١/ ٣٩٧ .

٥- مصطلحات البدائل الأسلوبية :

لقد وضعت اللغة - أى لغة - على أساس مجموعة من الأصول الاصطلاحية التى تحكم استعمال اللغة ، من هذا مثلا الأصل الذى يوضح الهدف من استعمال اللغة وهو أن (الأصل فى الكلام أن يوضع للفائدة)[١] . ثم تتوالى الأصول اللغوية (الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية) . والتزام هذه الأصول يعرف بأصل الوضع ، أو الاستصحاب اللغوى . وأصل الوضع يكون فى التزام الأصول الصوتية ، والصرفية ، والدلالية أما التزام الأصول فى القواعد والتراكيب فيعرف بأصل القاعدة[٢] . أما عدم التزام أحد هذين الأصلين فيعرف بالعدول ؛ العدول عن أصل الوضع والعدول عن أصل القاعدة . وحديثا استعمل الدكتور/ تمام حسان تعبير **الأسلوب العدولى**[٣] . أما هذا البحث فلقد استخدم تعبير البدائل الأسلوبية .

٦- صور البدائل الأسلوبية :

المجال التطبيقى للبحث آيات القرآن الكريم - كما ذكرنا - (والقرآن الكريم حافل بالأساليب العدولية التى تحل فيها علاقة عقلية أو فنية محل العلاقة الأصلية العرفية فيئول الكلام إلى أحد الأساليب البيانية العدولية)[٤] . ومن أمثلة هذه الأساليب العدولية ، أو البدائل الأسلوبية ما يأتى :

(١) التعبير بالتركيب الخبرى عن معنى الشرط : كما فى قوله تعالى : ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ

---

(١) الأصول لابن السراج / ٧٣ .

(٢) الأصول / ١١٤ .

(٣) البيان فى روائع القرآن / د. تمام حسان / ٢٤٦ .

(٤) البيان / ٣٩٤ .

ربهم﴾[1] . حيث يعادل هذا التركيب الخبرى دلاليا التركيب الشرطى - إن انفقوا فلهم أجرهم . ومثله قوله تعالي : ﴿والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا﴾[2] . الذى يحمل دلالة التركيب الشرطى : إن سرقا فاقطعوا أيديهما . ومثلهما أيضا قوله تعالى : ﴿إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم﴾[3] . وفى الأمثلة الثلاثة السابقة - وهى أمثلة على غيرها - استبدل بالتركيب الشرطى التركيب الخبرى لأنه بما يحمل من دلالة على القطع على الثبات الخبرى يناسب المقام أكثر من التركيب الشرطى الذى لا يقطع بالنتيجة .

(٢) التعبير بالأمر عن غير معناه - وهذا فى قوله تعالى : ﴿أروني ماذا خلقوا من الأرض﴾[4] . حيث أطلق التعبير بالأمر واريد به معنى النفى ، لأن الأمر لا يراد به حقيقة معناه من حصول حدثه على سبيل الإلزام لاستحالة هذا ، لكن اختيار التعبير بالطلب محل الخبر المنفى أظهر لعجزهم ، لهذا كله استبدل التركيب الطلبى بالتركيب الخبرى .

- وفى قوله تبارك وتعالى ﴿فذرني ومن يكذب بهذا الحديث﴾[5] اطلق الأمر - أيضا - ولم يرد به حقيقته الدلالية بل أريد به التعبير عن معنى مستفاد من مقام الكلام وهو التهديد .

(٣) التعبير بالاستفهام عن غير معنى الطلب - أمثلة هذا كثيرة فى كتاب الله حيث يستبدل الاستفهام بأساليب خبرية للتعبير عن الإنكار ، أو التهديد ،

---

(١) سورة البقرة : آية ٢٧٤ .

(٢) سورة المائدة : آية ٣٨٠ .

(٣) سورة محمد : آية ٣٤ .

(٤) سورة الأحقاف : آية ٤٠ .

(٥) سورة القلم : آية ٤٤ .

أو التوبيخ ، أو الإقرار . ومن هذا قوله تعالى : ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾[1] . حيث استبدل الاستفهام المنفى بالأسلوب الخبرى ، ليعبر الاستفهام عن الإقرار بحصول معنى الطلب حيث ليس مطلوبا الجواب عنه .

- وأخيراً فإن أمثلة هذا الاستبدال اللغوى الدلالى كثيرة فى كتاب الله الكريم ، ومختلف الاستعمالات اللغوية . وكل هذا معروف ولقد تناوله البلاغيون واللغويون . لهذا سيختار البحث جانبا لم يسبق لأحد أن تناوله ، وهو جانب البدائل الأسلوبية لمضارع التركيب الطلبى . وتحديد البحث فى هذه النقطة يرجع إلى حجم البحث وعدم تحمله لأكثر من هذه الصورة الأسلوبية ، حتى لا يتضخم ويخرج عن طبيعته إذا تناول كل صور البدائل الأسلوبية .

- التركيب الطلبى يتكون من ركنين أساسين هما : الطلب - ثم فعل مضارع يترتب على هذا الطلب . ولقد تبين للباحث أن القرآن الكريم ورد به تراكيب طلبية تركت هذا الاستصحاب اللغوى إلى بدائل أخرى لمضارع التركيب الطلبى منها :

الأمر + جملة اسمية .

الأمر + الجملة الاسمية ،المنسوخة بإن .

الأمر + الجملة الاسمية المنسوخة بلعل .

الأمر + الحال .

الأمر + المضارع المنصوب .

الأمر + جملة شرط .

النهى + جملة اسمية .

---

(1) سورة الانشراح : آية ١ .

النهى + المضارع المنصوب .

الاستفهام + جملة اسمية .

الاستفهام + المضارع .

الاستفهام + جملة شرط .

دعاء + استفهام .

نداء + جملة اسمية .

نداء + أمر

نداء + استفهام .

دعاء + جملة اسمية .

دعاء + استفهام .

هذه الصورة الإسلوبية المتعددة هى بدائل لمضارع التركيب الطلبى ، يؤتى بها للوفاء بأغراض دلالية لا يتمكن التركيب الطلبى فى أصل وضعه من الوفاء بها والتعبير عنها . وفى الصفحات التالية يتم تحليل هذه الصور الأسلوبية البديلة تحليلا لغويا ودلاليا فى ضوء سياقاتها اللغوية وغير اللغوية حتى نتوصل إلى حقيقة الأمر وراء اختيار هذه البدائل .

ثالثاً: تحليل المادة اللغوية (لبدائل مضارع التركيب الطلبى) :

يدرس هذا القسم الأنماط الأسلوبية التى تقع فى موقع مضارع التركيب الطلبى دراسة تحليلية دلالية .

التركيب الطلبى فى أصل وضعه يتكون من ركنين هما : طلب + مضارع (مرفوع أو مجزوم) يترتب على الطلب ، ورفع هذا المضارع أو جزمه لا يكون من قبيل المصادفة أو الاختيار التركيبى العشوائى لحالة إعرابية بل هو اختيار

مقصود وواعى وهـذا لأن كل حالة إعرابية يترتب عـليها دلالة تركيبيـة تختلف عما تدل عليـه الحالة الأخرى ، ولهذا يقول الجرجانـى : (وإذا ثبت الفرق بين الشيئين فـى مواضع كثيرة وظهر الأمـر بأن ترى أحدهما لا يصلـح فى موضع صاحبه وجب أن تـقضى بثبوت الفرق حـيث ترى أحدهما قد صلـح فى مكان الآخر ، وتـعلم أن المـعنى مـع أحدهمـا غيره مـع الآخر)[1] فالمضـارع المرفوع (الواقـع فى جواب الطـلب) يصـلح لمواقع تـركيبيـة ودلالية لا يـؤديها نظـيره المجزوم والعكس بالعـكس . ومن ناحية أخرى فإن هاتين الحالتـين الأسلوبيتين لا تصلحان لـمواقف أخرى حيث يجب أن يحـل محلهما أنماط أسلـوبية أخرى تؤدى المعنى أو المغـزى المراد بدقة حيث لا يمكن أن يحل غيرهـا محلها . ومن هذه الأنماط الأسلوبية ما سبق أن ذكرنا مـن أنماط يمكن أن تكون بدائل أسلوبية للمضارع ، وينبغى الإشارة إلى أن البدائـل الأسلوبية لا يمكن أن تتبادل المواقع التركيبية فى حرية كاملة ، لأنها فى الواقع قيد أكثر من كونها حرية فى الاختيار وهذا لأنه اختيار مشروط بالملاءمة الدلالية الـلغوية وغير اللغوية . ومن ثم فإن تعبير (البدائل الأسلوبية) يجب أن يفهم على هذا النحو ؛ أى الاختيار الواعى المشروط بقيد المناسبة الدلالية الدقيقة وليس الحرية الانتقالية فى تبادل المواقع .

[دلالات الفعل المضارع]:

اولا :- الفعل المضارع المرفوع :

١ – الدلالة الزمنية :

الفعـل المضارع فى تـعريف النحـاة هو (مادل على حـدث مقترن بـالزمان الحاضر أو المستقبل)[2] ودلالة المضارع على الزمنية الآنية أصيلة فيه ، أما دلالته

---

(١) دلائل الإعجاز / ١٢٣ .

(٢) الكتاب / سيبويه / ٣/ ١٧ .

على الاستقبال فيؤديها بقرينة مثل : السين وسوف وكلمات غداً والشهر القادم .. إلخ وبنوع آخر من القرائن يمكن أن يدل المضارع على الزمن الماضى مثل : قرارات الحكومية تتصدر صحف الأمس .

٢- الدلالة الجهوية :

الدلالة الجهوية للمضارع متعددة ، فبالإضافة إلى دلالة (يفعل) على الحال أو الاستقبال يعرض للزمن في هذه الصيغة العديد من الدلالات الجهوية (التى تفصح عنها اصطلاحات البعد والقرب والانتهاء والتجدد والاستمرار والمقاربة والشروع)[1] ويشارك السياق اللغوى بصورة أساسية فى تحديد إحدى هذه الدلالات .

٣- الدلالة الموجهية :

تختلف الدلالة الموجهية للفعل المضارع باختلاف الحالة الإعرابية ، ومعروف أن للمضارع ثلاث حالات إعرابية هى : الرفع والنصب والجزم .

١- أما الرفع (للمضارع) فيدل موجهيا على ثبات النسبة الإسنادية بين الفعل وفاعله واعتقاد منتج التركيب ويقينه من هذا الثبات الإسنادى .

ثانياً: المضارع المنصوب:

١- الدلالة الزمنية :

المضارع المنصوب يدل زمنيا على الاستقبال وهذا بأثر الأدوات الداخلة عليه والتى تعلق حدثه دائما للمستقبل مثل : أن ولن كى وحتى وفاء السببية ، فكلها تدل على وقوع حدث الفعل فى زمن مستقبلى قريب أو بعيد من زمن إنتاج التركيب الآنى .

---

(١) اللغة العربية / د. تمام حسان / ٢٤٥ .

٢- الدلالة الجهوية :

المضارع المنصوب يدل جهويا على عدم وقوع حدثه فى الوقت الحالى (زمن إنتاج التركيب) لتعلق حدوثه على حدوث فعل آخر لكونه علة له أو غاية أو لأن الأداة تنفى حدوث الفعل مستقبلا .

٣- الدلالة الموجهية :

نصب المضارع يدل موجهيا على تضاؤل يقين المتكلم وقلة اعتقاده فى حصول حدث الفعل .

ثالثا: المضارع المجزوم:

١ - الدلالة الزمنية لجزم المضارع :

جزم المضارع بـ (لم) يدل على المضى ، أما باقى أدوات الجزم فتدل على المستقبل وينضم إليها جوازم الموقعين (الدوال الشرطية) .

٢- الدلالة الجهوية للجزم :

جزم المضارع يدل جهويا على انتفاء حدثه حتى وقت إنتاج تركيبه ، وهذه الدلالة الجهوية تنسحب على كل حالات المضارع المجزوم .

٣- الدلالة الموجهية للجزم :

جزم المضارع يدل موجهيا على عدد من المواقف المختلفة لمنتج التركيب تتضح من خلال اختياره لأداة الجزم أو الدالة الشرطية . فـ (لم) تؤكد انتفاء حدوث المضارع، أما (لما) فتدل على الانتفاء فى الماضى مع توقع الحدوث فى المستقبل، أما (لام الطلب) فتؤكد رغبة المتكلم فى زوال الانتفاء فى أول أوقات الإمكان ، وعكس هذا ما تدل عليه (لا الناهية) من تأكيد حدوث الانتفاء. أما الدوال الشرطية فهى تدل موجهيا على تعليق زوال انتفاء الفعل على حصول حدث آخر .

والآن إلى تحليل الأنماط البديلة لمضارع التركيب الطلبى فى ضوء دلالات المضارع (الزمنية والجهوية والموجهية) .

النمط الأول للتركيب الطلبى :

فعل الأمر + جملة اسمية :

تضم هذه المجموعة عددًا من التراكيب القرآنية التى تمثل النمط الأول ، حيث ترد جملة اسمية فى موضع الفعل المضارع فى التركيب الطلبى ، وهذه هى النماذج :

١) يقول تعالى : ﴿اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ . سورة المائدة : آية ٨ - الآية تقرر قانونا إيمانيا مؤداه ؛ أن العدل قربة لله .

التحليل الدلالى للتركيب :

التركيب يتكون من فعل أمر + جملة اسمية .

فعل الأمر يدل جهويا على انتفاء حدثه حتى وقت إصداره ودلالته الموجهية هى الرغبة القوية فى زوال هذا الانتفاء فى أول أوقات الإمكان . وهى موجهية إلزامية تتعلق بحدث الفعل ، أى إن كان هناك ما يجب فعله فليكن حدث الفعل ، وحصول حدث الأمر وزوال انتفائه معلق عليه حصول الجزء الثانى من التركيب الطلبى .

الجملة الاسمية - تدل زمنيا على الإطلاق وعدم التقيد بحدود الزمن حتى يكون حدثها واجب الحصول ، متى حصل حدث الأمر قبلها .

- الدلالة الجهوية للجملة الاسمية هى الثبات الإسنادى والاستمرار وهذا ما قرره الجرجانى حيث يقول : (موضوع الاسم على أن يثبت به المعنى للشىء

من غير أن يقتضى تجدده شيئا بعد شىء)[1] .

- الدلالة الموجهية للجملة الاسمية هى التعبير عن اعتقاد المتكلم ويقينه التام من صحة الخبر وصدق وقوعه - وأمام هذه الدلالات للجملة الاسمية يتضح لنا المناسبة الدقيقة لاختيار الجملة الاسمية فى هذا السياق ، حيث لا يصلح الفعل المضارع بصورتيه الإعرابيتين (الرفع والجزم) لدلالته الجهوية على التجدد (لأن الفعل يقتضى مزاولة وتجدد الصفة فى الوقت)[2] . وهذا لا يناسب مقام الكلام حيث الحاجة إلى التعبير عن ثبات الوصف وليس تجدده أو تدرج حدوثه . فمقام الكلام هو الدعوة للعدل ليس مع الأصدقاء لكن مع الأعداء ، وهذا يستدعى شحنا للهمة الإيمانية وتأكيداً على حسن الجزاء . فتم صياغة هذا فى تعبير يكاد يكون قاعدة إيمانية ، ولهذا جاء التعبير عن النتيجة المترتبة على الالتزام بتنفيذ حدث الأمر فى صورة جملة اسمية ، حيث لا يصلح التعبير عن هذا بالمضارع ، حتى حالة الرفع التى تدل على الثبات الإسنادى لا تصلح هنا لدلالة الفعل ذاته على التجدد وليس الثبات كما يقول الجرجانى : (فأما وأنت تحدث عن هيئة وعن شىء قد استقر فلا يصلح فيه إلا الاسم)[3] .

٢) ﴿وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ﴾ الإسراء : آية ٣٥ - مقام الكلام - الآية تأتى فى إطار مجموعة الأوامر والنواهى التى يقوم عليها المجتمع الإيمانى وتحفظ كيانه وأفراده .

- الدلالة الزمنية - للجملة الاسمية (ذلك خير) هى الإطلاق وعدم التقيد بزمن حتى يستمر حكم الأمر بالقسطاس فى كل زمان .

---

(١) دلائل الإعجاز - الجرجانى - ١٢٢ .

(٢) السابق / ١٢٢ .

(٣) السابق / ١٢٢ .

- الدلالة الجهوية - الجملة الاسمية تدل على الثبات الخبرى والإسنادى . فيصير المسند بالنسبة للمسند إليه كالوصف الذى لا يتغير ، فالحكم بالخيرية ثابت لا يتغير مثل صفة الطول لإنسان ، وهذا ما لا يتوافر للمضارع الذى يدل على التجدد والمزاولة كما فى : الطفل يكبر بالقياس إلى : الرجل كبير .

- الدلالة الموجهية للجملة الاسمية هى التعبير عن يقين المنتج اللغوى (وهو الله سبحانه) من صحة الخبر وصدق حصوله بما لا يدع مجالا للشك ، والفعل المضارع لا يحقق هذه الدلالة الموجهية ، حتى حالة الرفع التى تدل على الثبات الإسنادى لا تصلح لأن المضارع نفسه يدل على التجدد عكس التركيب الاسمى الذى يدل على الثبات . لهذا ما كان ليصلح فى هذا المقام أن يحل المضارع محل الجملة الاسمية فى جواب الطلب ولو جاز فى غير القرآن أن يكون . وزنوا بالقسطاس تناولون رضا الله ، أو تدخلون الجنة . إلى غير هذا من النتائج الطيبة لما كان المعنى كما هو مع التركيب الاسمى لدلالته على خيرية مطلقة غير محددة يذهب فيها العقل كل مذهب مما يحفز على التزام العدل .

٣) ﴿فَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ﴾ سورة الروم : آية ٣٨ .

سياق الكلام حول توجيه مجموعة من الأوامر لنيل رضا الله سبحانه - وتحقيق الكيان الاجتماعى السليم . وفى سبيل هذا أوتى بالأمر أولاً ثم استبدل بالفعل المضارع فى جواب الطلب جملة اسمية ليؤدى المغزى الدلالى المراد من التركيب ، وهو ثبات النتيجة المترتبة على الطلب الأول (الأمر) . بحيث يكون زوال انتفاء حدثه وتحققه مؤديا بالضرورة وبصورة ثابتة إلى حصول النتيجة المترتبة عليه وهى الخيرية المطلقة بغير تحديد أو حدود هنا أيضا لا يصلح الفعل المضارع بحالتيه الإعرابتين لفقده الدلالة على الثبات ، ولهذا فهو لا يلائم سياق

الكلام الذى لم يرتب على الطلب جزاءً ماديا محدداً بل جعله خيراً معنويا مطلقا فى كل الجزاء الحسن .

٤) يقول تعالى : ﴿أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ سورة لقمان : آية ١٤ .

التركيب هنا أيضا يتكون من فعل أمر + جملة اسمية تترتب دلاليا على الطلب .

الأمر هنا كسابقة من ناحية دلالاته (الزمنية والجهوية والمواجهية) . أيضا الجملة الاسمية (إلىّ المصير) تدل على الثبات واليقين من الحصول متى حصل حدث الأمر باعتباره نتيجة له . أيضا الجملة الاسمية لم تحدد معنى بل دلت على دلالة مطلقة هى ؛ أن المرجع والمآل إلى الله ومن هنا تتشعب المعانى المفهومة من هذا المآل حال الالتزام بما أمر به الله سبحانه .

المضارع لا يلائم هذا المقام لدلالته على معنى مادى واحد ومحدد ، ولهذا لا يصح أن يقع جوابا للطلب فى هذا المقام . وفى الجملة الاسمية حدث تبادل أسلوبى حيث حل الخبر (إلىّ) محل المبتدأ (المصير) . وهذا ما يعرف بلاغيا بالتقديم والتأخير الذى من فوائده الاهتمام بالمتقدم إضافة إلى ما تحققه الجملة الاسمية لهذا كله فالجملة الاسمية فى موقع جواب الطلب ملائمة ودقيقة دلاليا .

وباتباع مثل هذا التحليل اللغوى الدلالى للتراكيب التى تمثل النمط الأول ، حيث تحل الجملة الاسمية محل المضارع فى التركيب الطلبى ، نجد أن هذا النوع من التراكيب يأتى للتعبير عن حالة الثبات وعدم التجدد بما يلائم أنواع معينة من السياق . كما فى الآيات التالية :

٥) يقول تعالى : ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ سورة الاحزاب : آية ٥ .

٦) يقول تعالى : ﴿ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ﴾ سورة ص : آية ٤٢ .

٧) يقول تعالى : ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ﴾ سورة ق : آية ٣٤ .

الخلاصة :

أ - الجملة الاسمية حين تختار لتكون بديلة للفعل المضارع فى جواب الطلب فأن المنتج اللغوى يرمى إلى تحقيق مغزى دلالى لا يستطيعه المضارع حيث يريد التعبير عن الثبات الخبرى والإسنادى والاستمرار وعدم التجدد .

ب- الجملة الاسمية تحمل دلاليا يقين المتكلم من ترتب الجواب على الطلب بصورة قوية مؤكدة .

جـ- آيات هذا النمط تتفق في شيء هو أن الجملة الاسمية فيها تعبر عن عموم وإطلاق لمعنى جواب الطلب بغير تحديد فى نتيجة واحدة ، وهذا على سبيل الترغيب .

د - يكثر فى هذا النمط استخدام صيغة (أفعل) مثل : أقرب - أحسن - خير - أقسط للترغيب فى إتيان حدث الأمر .

هـ- الجملة تتكون فى أبسط صورها من ركنيها (المبتدأ والخبر) بغير توسع لأن الهدف الجملة نفسها وما تحققه دلاليا .

النمط الثاني :

(الأمر + إنّ + جملة اسمية)

تحل فى هذا النمط الجملة الاسمية المسبوقة بإنّ (المكسورة الهمزة والمشددة) محل المضارع فى جواب الطب . ولقد قرّ لدى النحاة أن (أن) حرف توكيد ونصب[1] يقول الجرجانى : (الأصل الذى ينبغى أن يكون عليه البناء هو الذى دون فى الكتب أنها للتأكيد)[2] . ودلالة التأكيد هذه تنسحب على معنى الجملة

(١) مغنى اللبيب / ٣٥ .

(٢) دلائل الإعجاز / ٢١٣ .

التى تدخل إنّ عليها لتؤكدها لدى المخاطب أو لتنزيل الشك والظن من قلبه (إنما تحتاج إليها إذا كان له ظن فى الخلاف وعقد قلب على نفى ما تثبت أو إثبات ما تنفى)[1] . فالسياق غير اللغوى (المقام) يلعب دائما دوراً مهما فى تحديد الاختيار اللغوى بما يناسب المعنى المراد التعبير عنه بدقة . فمقام الكلام بكل عناصره التى تحيط به هو الذى يحدد القالب اللغوى الذى يجب أن يوضع فيه المعنى . ولهذا فتوضيح الظروف المحيطة بالتركيب من الأهمية بمكان لأنها علة اختيار التعبير بتركيب ما دون بقية النظائر التركيبية . والآن إلى تحليل تراكيب هذا النمط .

١) يقول تعالى : ﴿اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ﴾ سورة البقرة : آية ٦١ .

- اليهود طرف فى هذا الحوار ، وهم من عرف عنهم الإنكار والعناد واللجاجة بالباطل . ولهذا فالحوار معهم يحتاج إلى تأكيد .

- التركيب يتكون من فعل أمر + رابط + مؤكد + خبر مقدم + مبتدأ مؤخر . تحليل التركيب - الركن الأول فى التركيب فعل الأمر { اهبطوا } ولقد سبق التحليل الدلالى لفعل الأمر . أما بقية التركيب فهى : الفاء - تفيد الربط التركيبى وسرعة وقوع ما بعدها .

إن - تفيد الربط التركيبى وتأكيد حدوث ما بعدها . (لكم ما سألتم) - جملة اسمية حدث فيها تبادل أسلوبى بين موقعى الاسم والخبر لتحقيق هدف دلالى .

الجملة الاسمية تدل بذاتها على الثبات الإسنادى والاستمرار الدلالى . وتعليقها على الجزء الأول بجعل تحققها حاصل بمجرد تنفيذ حدث الأمر . ووجود {الفاء} يؤكد حصول الجواب بل وفورية الحصول ، أيضا وجود { إنّ }

(١) السابق .

التى تفيد التوكيد تزيد من هذا التأكيد . والحرفان يقومان بدور تركيبى مهم هو الربط بين ركنى التركيب الطلبى الذى يضم تركيبين الثانى منهما يتعلق حدوثه بحصول حدث الأول ، لأن الجملة الاسمية تحل محل الفعل المضارع الواقع فى جواب الطلب . غير أن الفعل المضارع لا يصلح أن يكون فى هذا الموقع لعدم مناسبته لمقام الكلام ، لأن الفعل المضارع يدل على التجدد ، والمقام يحتاج إلى المؤكدات والموثقات التى تناسب مقام التعامل مع اليهود . لهذا جاء التعبير بالجملة الاسمية المؤكدة بـإنّ ، والمسبوقة بالفاء التى تدل على سرعة حصول النتيجة إذا تمّ تنفيذ حدوث الأمر وبهذا تبدو النتيجة وكأنها حاصلة بالفعل .

٢) يقول تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ سورة البقرة : آية ١٥٣ .

الكلام هنا موجه إلى المؤمنين ، وهى دعوة إلى تثبيت الإيمان والإستعانة بالصبر والصلاة حتى ينالوا الجزاء والنتيجة وهى معية الله لهم ، وهى نتيجة تتصف بعموم الخير فى كل معانيه .

المقام هنا يناسبه الجملة الاسمية التى تعبر عن ثبات هذا الجزاء دوما لمن يلتزم وينفذ حدث الأمر . ودلالة الثبات هذه لا يؤديها سوى الجملة الاسمية ، ولهذا فهى الأنسب والأصلح لهذا المقام من كل النظائر الأخرى مثل المضارع المرفوع أو المجزوم أو الجملة الاسمية بغير [إنّ] .

الآيات التالية تشترك فى التحليل الدلالى للآيتين السابقتين :

٣) يقول تعالى ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ سورة البقرة : آية ١٩٥ .

٤) يقول تعالى ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ سورة المائدة : آية ١٣ .

٥) يقول تعالى ﴿وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ سورة الأعراف : آية ٥٦ .

٦) يقول تعالى ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ سورة الاعراف : آية ٢٠٠ .

٧) يقول تعالى ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾ سورة التوبة : آية ١٠٣ .

٨) يقول تعالى ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ سورة هود : آية ٤٩ .

٩) يقول تعالى ﴿فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ﴾ سورة هود : آية ٦١ .

١٠) يقول تعالى ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ﴾ سورة النمل : آية ٧٩ .

١١) يقول تعالى ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ سورة القصص : آية ٢٦ .

وغير هذه النماذج الكثير من الآيات القرآنية التي يمكن تحليلها بنفس الطريقة لاشتراكها في مقام متشابه تقريبا وهذه المجموعة أخرى من التراكيب في مقامات أخرى .

١٢) يقول تعالى ﴿فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾ سورة الأعراف : آية ١٣ .

الكلام هنا من رب العزة سبحانه إلى إبليس اللعين حيث كان هذا التركيب الطلبي (الأمر + إن + ضمير الخطاب + الخبر) وهذه الجملة الاسمية لا تعتبر نتيجة مباشرة للأمر قبلها بل على اعتبار أنه جزاء على فعله وغضب من الله .

نتيجة هذا كله وسمه بميسم الذل والاحتقار والصغار فكانت صفة ثابتة له لا تتغير كقولك : القمر مضيء . ولهذا جاء التعبير بالجملة الاسمية حيث لا يصلح التعبير بالمضارع . أيضا التعبير بدالة التأكيد إنّ متصلة بضمير الخطاب يؤكد بشدة اختصاص صاحب الضمير بالوصف .

١٣) يقول تعالى ﴿فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ سورة الأعراف : آية ٥٩ .

الكلام على لسان سيدنا نوح عليه السلام إلى قومه . والتركيب يتكون من (أمر + إن + جملة اسمية) . فسيدنا نوح يتوجه إليهم بخطاب عقلى مستعطفا إياهم ﴿ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ﴾ ثم يذكر لهم النتيجة أو الجزاء الذى يترتب على عدم تنفيذ حدث الأمر وليس على تنفيذه ، فالترتيب الدلالى هنا معكوس . ومقام الكلام يناسبه الجملة الاسمية المؤكدة بإن لتوضح ؛ أولا صدق سيدنا نوح فى الخوف عليهم . كما تثبت ثانيا وجود العذاب للمخالف .

١٤) يقول تعالى ﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ سورة يوسف : آية ٥٥ .

الكلام موجه من سيدنا يوسف إلى الملك بعد أن أنس منه الملك عقلا وحكمة فطلب منه يوسف أن يستوزره ومن أجل هذا أكد له سيدنا يوسف قدرته على الحفظ والأمانة ، فعبر بجملة اسمية مؤكدة [بإنّ] ليؤكد ثبات هاتين الصفتين فيه .

١٥) يقول تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ سورة الحج : آية ١ .

الكلام هنا من الله سبحانه للناس كلهم يحذرهم من قيام الساعة وعظمها وما يترتب على هذا . وعلى الرغم من عدم وقوع هذا الأمر فإنه كائن فى عقيدة كل مسلم ، ولهذا فالتعبير عنه يجب أن يكون بالجملة الاسمية التى تدل على الثبات وكأن معناها وصف ثابت ، ولهذا فإن المضارع لا يصلح لهذا المقام لدلالته على التجدد وهذا ليس مرادا .

ومثل التراكيب السابقة هذه التراكيب :

١٦) يقول تعالى ﴿فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾ سورة القصص : آية ٢٠ .

١٧) يقول تعالى ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ سورة فصلت : آية ٣٦ .

١٨) يقول تعالى ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾ سورة نوح : آية ١٠ .

خلاصة هذا النمط :

تبين لنا مما سبق أن هذا النمط يأتى فى مقام يحتاج إلى أن يكون جواب الطلب جملة مسبوقة بإنّ المؤكدة لتأكيد ثبات معنى الجملة وإستمراره . وهذا لأن الكلام موجه إلى معاندين أو لتوضيح ثبات معنى الخبر وكأنه صفة لا تتغير ولهذا فإن المضارع عموما لا يصلح لدلالته على التجدد والمزاولة أيضا الجملة الاسمية بغير مؤكد لا تلائم السياق الذى يحتاج إلى تأكيد معنى الجملة الاسمية ودلالتها الجهوية .

النمط الثالث :

{ فعل أمر + لعل + جملة اسمية } :

النمطان السابقان يلائم كل منهما مقاما مخصوصا - كما مر - حيث يعبر الأول منهما عن الثبات الإسنادى والدلالى ، أما الثانى فيعبر عن المعنى السابق مؤكداً بإنّ - لأن المقام يلائمه هذا النمط . أما النمط الثالث البديل للمضارع فى جواب الطلب فهو يتكون من : لعل + جملة اسمية . ويجب أن تكون هناك علاقة قوية بين دلالة لعل ومقام الكلام - لعل - حرف ناسخ من مجموعة إنّ . قال عنه المعربون (تفيد معنى التوقع . وقد يكون التوقع للأمر المحبوب ، فيسمى «الرجاء» . وهذا أكثر ما تستعمل له

لعل ، وقد يكون التوقع للأمر المكروه فيسمى الإشفاق)[1] . ومن منطلق هذه الدلالة الجهوية والموجهية للحرف لعل يتعين المقام الذى يستعمل فيه تركيب لعل جوابا للطلب بديلا للمضارع . وهذه هى التراكيب القرآنية :

١) يقول تعالى ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ سورة آل عمران : آية ١٣٠ .

٢) يقول تعالى ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ سورة آل عمران: آية ١٣٢ .

مقام الآيتين واحد حيث يتوجه التركيبان الطلبيان إلى المؤمنين ، ولهذا فدلالة لعل هى الرجاء حيث يتوقع منهم الاستجابة .

- التركيبان يتكونان من فعل الأمر أولاً الذى يدل على الرغبة القوية فى إنفاذ حدثه بصورة إلزامية للمأمورين .

- الركن الثانى للتركيب الطلبى هو الجملة الاسمية المسبوقة بالحرف لعل .

الرجوع إلى مقام الكلام يوضح لنا علة اختيار التعبير بالجملة الاسمية المسبوقة بلعل ، حيث يدور الكلام حول النهى عن أكل الربا ، ومعروف أن هذا أمر كان شائعا بينهم فى الجاهلية ، ومعروف أيضا حب الإنسان الشديد للمال وعدم التنازل عن هذا الكسب بسهولة . لهذا كله جاء الجزاء فى صورة رجاء حتى يثير فيهم الخوف من عذاب الله وحرصهم على رضاه . لأن الجزاء يتوسط بين طرفين أولهما القطع التام بحصول الفلاح وهذا يمكن التعبير عنه؛ بجملة اسمية مؤكدة بـإنّ ، أو بجملة اسمية بدون مؤكد ، أو المضارع المرفوع . والطرف الثانى هو التعبير عن انتفاء هذا الحدوث بالمضارع المجزوم . وكلا الطرفين غير مراد ؛ لأن أولهما يجعلهم يركنون إلى هذا دون منازعة نفوسهم المحبة للمال .

والثانى يثير فيهم الإحساس بالقنوط وبالتالى استواء تنفيذ حدث الأمر وعدمه .

---

(١) النحو المصفى - د. محمد عيد / ٢٨٦ .

لهذا كله لا يصلح فى هذا المقام المضارع المرفوع أو المجزوم كما لا تصلح الجملة الاسمية . والملائم لهذا المقام هو التعبير بجملة اسمية مسبوقة بلعل التى تدل على الرجاء وتثير فى نفس الوقت إحساس بعدم القطع بحصول هذا الرجاء .

وبالنظر فى بقية تراكيب هذا النمط فى مقاماتها نجد أنها جميعا تشترك فى عدم القطع بحصول هذا الرجاء المستفاد من لعل ، بل أحيانا تدل على الشفقة فقط .

٣) يقول تعالى ﴿فَاذْكُرُوا آلاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ سورة الأعراف : آية ٦٩ .

٤) يقول تعالى ﴿فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ سورة طه : آية ٤٤ .

٥) يقول تعالى ﴿قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾ سورة المؤمنون : آيتان ٩٩ - ١٠٠ .

٦) يقول تعالى ﴿فَاجْعَل لِّي صَرْحًا لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ﴾ سورة القصص: آية ٣٩ .

- فالآية الأولى عبارة عن نصح من سيدنا هود إلى الذين كفروا من قوم عاد ، حيث الأمل فى إيمانهم ضئيل لهذا حرص النبى عليهم جعله يعبر بهذا الرجاء أملا فى الصلاح ، ولهذا السبب أيضا لم يعبر النبى بالمضارع المجزوم لدلالته على الانتفاء .

- والآية الثانية موجهة إلى فرعون ، وعلى الرغم من عناده وكفره فهناك إشفاق عليه وترك الفرصة الأخيرة ، ومع هذا فان الأمل فى هذا يكاد يكون منتفيا .

- والآية الثالثة تحمل أيضا التعبير عن ضآلة الرجاء من جهة منتج التركيب حيث انتهت الدنيا وجاء الحساب وعرف الكافر مكانه وليس هناك أمل فى الرجوع .

- والآية الرابعة على لسان فرعون حيث يعبر عن شكه فى أن يجد إله موسى ، لكنه لا يستطيع أن ينكر وجوده تمامًا . وقد يكون التعبير بلعل عن أمله فى أن يدرك إله موسى .

- فى كل التراكيب السابقة لا يمكن التعبير بالمضارع المرفوع لدلالته على الثبات الإسنادى ، كما لا يصلح التعبير بالمضارع المجزوم لدلالته على الانتفاء . أيضا لا يمكن التعبير بالجملة الاسمية ، لدلالتها على الثبات الإسنادى والاستمرار الدلالى ، بلها الجملة الاسمية المؤكدة بإن ، والملائم فى مثل هذه المقامات التعبير بالجملة الاسمية المسبوقة بلعل التى تدل على درجات متفاوتة من الرجاء قوة أو ضآلة وما بينهما من درجات والذى يحدد إحدى هذه الدرجات هو مقام الكلام .

النمط الرابع :

(فعل أمر + حال)

يستبدل المضارع الواقع فى جواب الطلب فى هذا النمط بالحال المفردة (ليس جملة أو شبه جملة) . والحال كما عرفه النحاة : (وصف فضلة مسوق لبيان هيئة صاحبة أو تأكيده او تأكيد عامله ، أو مضمون الجملة قبله)[1] . وبداية نوضح أن الحال فى معظم أحواله مرتبط بزمن تركيبه ومؤقت به بحيث لا يتصف بالدوام ففى التراكيب : برز الفارس ممتطيا جواده . وصلى المسلم مطمئناً . و(فخرج منها خائفا) . وغير هذا من الأحوال يلاحظ أنها كلها مؤقتة بظروف تراكيبها فالأحوال كما هو مفهوم من اسمها متقلبة وهى فى معظمها لا تتصف بالدوام . وهذا التوضيح مهم لأنه سيبنى عليه الفروق الدلالية والتركيبية بين التعبير بالحال وغيره .

---

(١) شرح شذور الذهب / ابن هشام / ٣٠٣ .

هذه أمثلة للتراكيب الطلبية التى يأتى فيها جواب الطلب حالا :

١) يقول تعالى : ﴿اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَدْحُورًا﴾ سورة الأعراف: آية ١٨ .

٢) يقول تعالى : ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ سورة الأعراف: آية ٥٥ .

٣) يقول تعالى : ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ﴾ سورة الحجر: آية ٤٦ .

٤) يقول تعالى : ﴿فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ﴾ سورة النحل: آية ٢٩ .

٥) يقول تعالى : ﴿ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً﴾ سورة الفجر: آية ٢٨ .

- وهذا النمط يفترق عن أنماط جواب الطلب كلها في أنه حال تبين هيئة صاحبها وهذا أثبت وآكد من المضارع الذى يدل على التجدد ، فالحال صفة لصيقة وملازمة لصاحبها مثل الذم والدحور - فى الآية الأولى - اللذين يلازمان إبليس . أيضا وصف حال الداخلين بالأمان . ووصف النفس المطمئنة بالرضا منها وعنها .

- وفى بعض التراكيب لا يكون الحال هو الجزاء المترتب على الأمر ، بل يفهم من معناه ما يؤدى إليه مثل قوله تعالى ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ فالحال هنا ليس جزاءً يترتب على الدعاء ولكنه يؤدى إليه وهو (يستجب لكم) .

- يفترق جواب الطلب الحال عن غيره فى أنه يصف هيئة صاحبه فى إطار التركيب الطلبى ثم يفرع عنها أو يرتب عليها نتائج أخرى . فذم إبليس يترتب عليه سوء العاقبة أيضا الخلود فى جهنم يترتب عليه أشد العذاب . وعكس هذا فى بقية التراكيب .

النمط الخامس :

(أمر + مضارع منصوب)

الفعل المضارع ينصب إذا سبق بإحدى أدوات النصب المعروفة . والتى يأتى منها مع التركيب الطلبى (حتى والفاء) بكثرة . وهاتان الأداتان هما اللتان وردتا فى التراكيب القرآنية .

١) يقول تعالى : ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ سورة التوبة: آية ٦ .

٢) يقول تعالى : ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ سورة الحجر: آية ٩٩ .

٣) يقول تعالى : ﴿يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا﴾ سورة يوسف: آية ٨٧ .

- التركيب الطلبى - فى صورته العادية - يتكون من طلب + مضارع يترتب على هذا الطلب . وهذا المضارع يكون فى صورتين إعرابيتين إحداهما الرفع الذى يدل على الثبات الإسنادى ، والأخرى الجزم الذى يدل جهويا على الإنتفاء الإسنادى . وهنا يحل المضارع المنصوب محل المضارع المرفوع والمجزوم .

- المضارع المنصوب يدل زمنيا على المستقبل . يقول النحاس فى المضارع المنصوب (نصب بحتى ولا يجوز رفعه لأنه مستقبل)(١) . والمضارع المنصوب يدل جهويا على عدم وقوع الفعل .

أما الدلالة الموجهية للمضارع المنصوب فهى التعبير عن درجة يقين المتكلم من وقوع حدث الفعل .

---

(١) إعراب القرآن - النحاس - ٢/ ٢٧٧ .

- **تحليل التركيب الطلبي ذي المضارع المنصوب بحتى :**

الركن الأول فـي التركيب الطـلبي هو الأمر . وهـو كما هو على دلالـته الجهوية والموجـهية . أما الركن الثانـي وهو المضارع المنصوب بحـتى . فدلالته الزمنية هي الاستقبال لكونه منصوبا . ومـوقعه التركيبي بعد حتى التي تفيد أن الفعـل بعدها يـكون غاية لـفعل قبلـه . فحصول حـدث المضارع مرتـب على حصول حدث الأمر قبـله من جهتين ؛ لوقوعه في جواب الطـلب ووقوعه بعد حتى .

وفي التركيب الأول حدث الفعل (حتى يسمع) غاية لحدث فعل الأمر قبله . ودلالتـه الموجهيـة هي تضاؤل درجـة اليقين وهـذه الدلالة الموجـهية هي الـتي حددت اختيار المضارع المـنصوب بحتى جوابا للطلب فـي هذا المقام ، حيث لا يناسبـه المضارع المرفوع دلالته علـى الثبات الإسنادي ، كما لا يـصلح المجزوم لدلالته على الانتـفاء الإسنادي . ولهذا فإن المضارع المنصوب بـحتى هو الملائم لتعبيره عن تضاؤل درجة اليقين في وقوع حدثه وهو إيمان من سماهم بالمشركين بعد سماع القرآن وتدبره . كما أن الغائية المستفادة من حتى مرادة هنا .

- **تحليل التركيب الطلبي ذي المضارع المنصوب بالفاء :**

الموقع التركيبي للـمضارع هنا أنه بعد الفاء ، التي تُسمى فاء الـسببية باعتبار أن ما بعدها يترتـب على ما قبلها ، أي أن حدث الفعل بعـد الفاء يمكن أن يقع إذا وقع أو امتنـع وقوع حدث فعل قبلـه . ولهذا فدلالته الـزمنية مستقـبلية ، ودلالته الجـهوية كما سبـق باعتبار معـنى الفاء . أما الـدلالة الموجهية لـه فهي تضاؤل درجة يقين المتكـلم في قوله تعالى ﴿اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا﴾ لمعرفته السابقة بطباعهم وعدم التـزامهم وإن كان يرجو التزامهم . ولهذا جاء التعـبير بالتركيب ذي المضارع المنصوب بالفاء .

النمط السادس :

(أمر + جملة شرط)

فى هـذا النمط يـحل الجزء الأول من الـتركيـب الشرطى (الأداة + فـعل الشرط) محـل الفعل المضارع فى التـركيب الطلبى مع حـذف جواب الشرط . وهذا الإبدال الغرض منه تحقيق مغزى دلالـى لا يحققه الفعل المضارع . وهذه هى التراكيب :

١) يقول تعالى : ﴿قَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ سورة الأعراف: آية ٧٧ .

٢) يقول تـعالى : ﴿قَالَ إِن كُنتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ سورة الأعراف: آية ١٠٦ .

٣) يقول تعالى : ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾ سورة الكهف : آية ٢٤ .

٤) يقول تعالى : ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ سورة الأنبياء : آية ٧ .

٥) يقول تعالى : ﴿فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ﴾ سورة الأنبياء : آية ٦٣ .

٦) يقول تعالى : ﴿حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ﴾ سورة الأنبياء: آية ٦٨ .

٧) يقول تعالى : ﴿فَأْتِ بِآيَةٍ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ سورة الشعراء : آية ١٥٤ .

٨) يقول تعالى : ﴿فَأْتُوا بِآبَائِنَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ سورة الدخان : آية ٣٦ .

- نلاحظ أن التراكيب كلـها تتفق فى ترتيبها التركيبـى وهو كالتالى : فعل أمر + دالة شرطية + جملة الشرط .

- الدالـة الشرطيـة فى التـراكيب هـى إنْ ، ما عدا تركـيب واحد الـدالة الشـرطية فيه إذا .

- جواب الشرط فيها كلها محذوف ، ويفهم من معنى التركيب وبخاصة الجزء الأول .

- لا يمكن القول أن جواب الشرط هو المتقدم لأنه يفتقد شرطا نحويا مهما وهو الاقتران بالفاء لأنه فعل طلبى (أمر) كما فى قوله تعالى : ﴿ قالوا يا صالح إئتنا بما تعدنا إن كنت من المرسلين﴾ . أيضا هناك آية توسط فعل الأمر فيها بين شرطين واقترن بالفاء فكان جوابا للشرط الأول ، وهو قوله تعالى : ﴿قال إن كنت جئت بآية فأت بها إن كنت من الصادقين ﴾ .

تحليل التركيب الطلبى فى هذا النمط :

- التركيب الطلبى هنا يتكون من أمر + أداة شرط + جملة الشرط . وفعل الأمر على دلالاته كما ذكرنا سابقا . أما جواب الطلب هنا فهو جديد كما فى قوله تعالى : ﴿ قالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا إن كنت من المرسلين ﴾ - أداة الشرط إنْ - مثل كل الدوال الشرطية تشترك فى دلالة موجهية عامة على الافتراض ، وهذا هو دورها التركيبى حيث ترتب بين حدثين أحدهما على الآخر . (الشرط والجزاء) . ويقوم المتكلم - أو منتج التركيب - بدور موجهى مهم عن طريق اختيار الدالة الشرطية وهى هنا - إنْ - التى تدل على ضعف اعتقاد المتكلم فى وقوع الشرط . ولهذا فأن التراكيب - فيما عدا التركيب الثالث - تشترك كلها فى دلالة زمنية على الاستقبال . ودلالة جهوية على عدم الوقوع وقت إنتاج التركيب . أيضا تشترك فى دلالة موجهية على عدم قطع المتكلم بوقوع الشرط . لاعتقاد المتكلم ان المخاطب ليس أهلا لثقته وتحقيق مراده ، فالتراكيب [١ - ٢ - ٧ - ٨ -] صدرت عن الكفار إلى أنبيائهم وهى تحمل الشك القوى فى صدقهم ، كما تعكس التراكيب قدراً من التحدى للأنبياء . ولهذا جاء التعبير بجملة الشرط فقط وأهملوا ذكر الجواب ثقة منهم

فى عدم وقوعه . أما الآية الرابعة فهى موجهة من الله سبحانه إلى كفار مكة لعلمه سبحانه بعدم علمهم وعدم طاعتهم وسؤال أهل المعرفة . والآية الخامسة موجهة من سيدنا إبراهيم عليه السلام إلى الكفار وهى تحمل الشك التام فى معنى الشرط .... وبسبب هذا الاعتقاد القوى فى عدم وقوع الشرط وبالتالى ما يترتب عليه ، كان يكْتفى دائما بجملة الشرط باعتبار أن الجواب غير حاصل ، كما أنه مفهوم من معنى التركيب وفى حالات التحدى يقدر بمعنى عام هو افعل .

ويبقى معنا تركيب واحد هو قوله تعالى : ﴿ واذكر ربك إذا نسيت﴾ حيث يوجه الله الكلام إلى النبى - عليه السلام - ولهذا اختيرت الدالة الشرطية - إذا - التى تدل على قوة اعتقاد المتكلم فى وقوع الشرط ، ويقينه من استجابة المخاطب .

من كل ما سبق يمكن القول أن جملة الشرط تحل محل المضارع فى جواب الطلب فى مقام مخصوص حيث لا يصلح المضارع مرفوعا أو مجزوما . حيث يراد التعبير عن افتراض تحدد الدوال الشرطية درجة الاعتقاد فى حصوله . وهذا المعنى لا يمكن أن يؤديه المضارع أو الجملة الاسمية .

إلى هنا تنتهى أنماط التركيب الطلبى التى يحل محل الفعل المضارع فيها بدائل أسلوبية مثل الجملة الاسمية بصورها - كما مر - والحال المفردة وجملة الشرط .

الصفحات القادمة ستتناول - إن شاء الله - أنماطا للنهى مع بعض البدائل الأسلوبية . وينبغى الإشارة إلى أن البحث سيتغاضى عما تم تناوله من قبل لأنه لن يضيف جديدًا للبحث .

النمط السابع :

[نهى + إنّ + جملة اسمية]

التراكيب القرآنية :

١) يقول تعالى : ﴿وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ سورة البقرة: آية ١٩٠ .

٢) يقول تعالى : ﴿وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ سورة الأعراف: آية ٣١ .

٣) يقول تعالى : ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ سورة الإسراء : آية ٣٢ .

٤) يقول تعالى : ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ﴾ سورة الإسراء : آية ٣٧.

٥) يقول تعالى : ﴿يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ سورة لقمان : آية ١٣ .

٦) يقول تعالى : ﴿قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا﴾ سورة طه: آية ٤٦ .

هذه أمثلة على الجملة الأسمية التى تحل محل المضارع فى جواب النهى . ويلاحظ أن الجمل الأسمية تؤكد معنى النهى أو ما فى معناه . أما عن التحليل الدلالى لأركان التركيب فهو كما هو فى الأمر السابق ، ولهذا لن نعيده هنا .

النمط الثامن :

[نهى + مضارع منصوب بالفاء أو حتى]

١) يقول تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ سورة البقرة: آية ٣٥ .

٢) يقول تعالى : ﴿فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ سورة النساء: آية ٨٩ .

٣) يقول تعالى : ﴿وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ سورة الأعراف : آية ٧٣ .

٤) يقول تعالى : ﴿فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ﴾ سورة الشعراء : آية ٢١٣ .

وهناك عدد كبير غير هذه الأمثلة ، وهى مثل سابقتها الواقعة فى جواب الأمر ولهذا لن نتعرض لتحليلها .

النمط التاسع :

[استفهام + أداة شرط + جملة الشرط]

١) يقول تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ سورة السجدة: آية ٢٨ .

٢) يقول تعالى : ﴿أَمَّنْ هَٰذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ﴾ سورة الملك: آية ٢١ .

٣) يقول تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ سورة الملك:آية ٢٥ .

الطلب فى هذا النمط عبارة عن استفهام ليس على حقيقته الدلالية من طلب الاستخبار عن مجهول للسائل ، والذى يحدد جهة الاستخبار الأداة المستعملة . لأن هذا الاستفهام فى حقيقته يحمل دلالة مجازية هى نفى معناه وإنكار والذى يحدد هذا هو مقام الكلام نفسه وظروفه .

الجزء الثانى من التركيب عبارة عن دالة شرطية وهى إنْ التى تكررت فى كل التراكيب ثم جملة الشرط فقط بدون جواب ، ولا يصلح الجزء الأول المتقدم جوابا ولكن الجواب يفهم من معناه . وبناء على معنى الاستفهام ، ودلالة الدالة الشرطية وهى عدم القطع بوقوع الافتراض بعدها ، كل هذا يدلنا على أن جواب الطلب يدل موجهيا على الاعتقاد التام بعدم حدوث الافتراض .

النمط العاشر :

[نداء + أنواع متعددة لجواب الطلب]

نداء + جملة اسمية مؤكدة بأن :

١) يقول تعالى: ﴿ قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ﴾ سورة الأعراف: آية ١٤٤ .

٢) يقول تعالى : ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ﴾ سورة الأعراف: آية ١٥٨ .

٣) يقول تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ سورة الأحزاب: آية ٤٥ .

٤) يقول تعالى : ﴿قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ سورة هود : آية ٤٦ .

نداء + فعل أمر :

١) يقول تعالى: ﴿ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ﴾ سورة القصص: آية ٢٦ .

٢) يقول تعالى : ﴿قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ﴾ سورة الصافات: آية ١٠٢ .

نداء + استفهام :

١) يقول تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ سورة آل عمران : آية ٩٨ .

٢) يقول تعالى : ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ سورة آل عمران: آية ٩٩ .

هذه المجموعة عبارة عن نداء . وجواب الطلب فيها جملة اسمية مؤكدة بإن . وهذا لأنها كلها تحمل خبرا إلى المخاطب فى ظروف صعبة عليه . لهذا لزم تأكيد معنى التركيب ، وتأكيد دلالته على الثبات والاستمرار ، ولهذا فإن الفعل المضارع لا يصلح فى هذا التركيب .

تحليل المجموعة الثانية :

هذه المجموعة عبارة عن نداء ثم أمر . وبالنظر فى ظروف التراكيب نجد إن الأمر يصدر من الصغير إلى الكبير ولهذا فهو ليس على حقيقته من الإلزام وإنما يدل على الرغبة القوية فى سرعة إنـفاذ حدثه . وهذه الدلالة لا يؤديها المضارع أو غيره من أنماط الجـواب . لهذا فان المقام هو الذى حدد اخـتيار هذا الجواب للطلب .

تحليل المجموعة الثالثة :

جواب الـطلب (الـنداء) فـى هذه المجمـوعة عبـارة عن اسـتفهـام . هذا الاستفهام لا يـراد به حقيقته من طلب الإخـبار ولكن يقصد به استنـكار معناه وهو الكفر بالآيات والصدّ عن سبيـل الله . وهذا معنى لا يؤديه الفعل المضارع لهذا فهو لا يلائم هذا السياق .

النمط الحادى عشر :

{ دعاء + أنواع متعددة من الجواب }

دعاء + جملة اسمية :

١) يقول تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ ﴾ سورة يوسف: آية ٣٣ .

دعاء + إنّ + جملة اسمية :

١) يقول تعالى: ﴿ وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ سورة البقرة: آية ١٢٨ .

٢) يقول تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي ﴾ سورة مريم: آية ٤ .

٣) يقول تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴾ سورة الشعراء: آية ١٢ .

٤) يقول تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ ﴾ سورة الشعراء: آية ١١٧ .

٥) يقول تعالى: ﴿ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ﴾ سورة النمل: آية ٤٤ .

دعاء + فعل أمر :

١) يقول تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّي آيَةً ﴾ سورة مريم: آية ١٠ .

٢) يقول تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ ﴾ سورة الأنبياء : آية ١١٢ .

٣) يقول تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ﴾ سورة الفرقان: آية ٦٥ .

٤) يقول تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا ﴾ سورة الفرقان: آية ٧٤ .

دعاء + استفهام :

١) يقول تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ ﴾ سورة آل عمران: آية ٤٠ .

٢) يقول تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ ﴾ سورة مريم: آية ٤ .

تحليل المجموعة الأولى:

التركيب على لسان سيدنا يوسف - عليه السلام - في موقف اختيار عصيب بين أن يفعل ما يغضب الله أو أن يسجن فاختار السجن مرحبا ، ولهذا اختار التعبير بالجملة الاسمية التى تعبر عن الثبات الدلالي حيث لا يصلح الفعل المضارع ، ولم يؤكد الجملة الاسمية بإنّ لعدم الحاجة إلى تأكيد .

تحليل المجموعة الثانية :

تراكيب هذه المجموعة عبارة عن نداء لله ، يحمل معنى الدعاء ، ثم جملة

اسمية مؤكدة بإنّ هى جواب الطلب . واختير التعبير بها فى التركيب الأول ثقة من المتكلمين فى معنى التركيب . وفى التركيب الثانى ينصب التأكيد على بيان حال المتكلم استعطافا لله ، . وفى التراكيب الثالث والرابع والخامس الجمل الاسمية المؤكدة بإنّ تعبر عن ثقة المتكلم فى حصول معنى التركيب .

تحليل المجموعة الثالثة :

حل التعبير بالأمر محل الفعل المضارع فى هذه التراكيب . وبالنظر فى مقام الكلام نجد أن فعل الأمر موجه إلى الله سبحانه . ولهذا فإن الفعل منزوع الدلالة الإلزامية ، ويبقى دالاً على رغبة المتكلم الشديدة فى إنفاذ حدث الأمر على سبيل الاستعطاف والدعاء . وهذه الدلالة المحددة فرضها المقام الذى فرض اختيار التركيب البديل أيضا . وهنا لا يصلح المضارع لأداء هذه الدلالة . أو الجملة الاسمية .

تحليل المجموعة الرابعة :

جواب الطلب فيها استفهام وهو ليس على حقيقته من طلب الاستخبار . لأنه محمل بمغزى يفهم من مقام الكلام . وهو التعجب فى التركيب الأول لأن كل الظروف المحيطة تؤيد استحالة هذا إلا على الله سبحانه . وفى الثانى الاستفهام يحمل معنى الاستنكار لتحول حاله ، وهذان المعنيان (التعجب والاستنكار) لا يمكن أن يؤديهما سوى الاستفهام فى هذا السياق . لهذا فأن المضارع لا يصلح .

الخلاصة

١ - حاول هذه البحث أن يدرس موضوعا لغويًا مهمًا هو موضوع البدائل الأسلوبية . ونظرًا لاتساع هذه القضية وترامى أطرافها مقابلة بمحدودية البحث . اختار البحث أن يدرس نقطة من نقاط هذا الموضوع وهى البدائل الأسلوبية للمضارع الواقع فى جواب التركيب الطلبى . وكان ما قدمه البحث خلال الصفحات الماضية ، وهذه هى النتائج .

٢ - التركيب الطلبى يتكون أساسا من ركنين هما الطلب + فعل مضارع يترتب حصول حدثه على حصول الطلب قبله . وقد جعل فيه المعربون الجزم والرفع . ولكل حالة منهما معنى أو مغزى يختص به . بحيث يُختار لأداء أسلوبى يلائم سياقا خاصا لا يصلح له سواه . وهذا المغزى - للحالة الإعرابية - يتحصل من تفاعل الدلالات الزمنية والجهوية والموجهية لأركان التركيب الطلبى . فالمضارع عموما يدل على تجدد الحدث ومزاولته ، وإلى جانب هذا يدل المضارع المرفوع على الثبات الإسنادى ، أما المجزوم فهو يدل على الانتفاء الإسنادى .

٣ - من خلال البحث تبين أنه يمكن أن يحل عدد من البدائل الأسلوبية محل المضارع فى التركيب الطلبى . وهذه الأنماط أو البدائل يؤتى بها لتحصيل أغراض دلالية لا يستطيع النمط الأصلى الوفاء بها كما ورد على صفحات البحث .

٤ - نمط الجملة الاسمية التى تقع جوابا للطلب يؤتى بها استثماراً لدلالاتها الزمنية والجهوية والموجهية حيث تعبر الجملة الاسمية عن الثبات الإسنادى والاستمرار وعدم التجدد . كما تعبر موجهيا عن يقين المتكلم القوى من صحة الخبر وإسناده .

٥ - الجملة التى تأتى جوابا للطلب تعبر عن معنى عام مطلق مثل التعبير عن عموم الخير أو الشر أو العدل .

٦ - يأتى خبر الجملة الاسمية التى تقع جوابا للطلب - كثيراً - في صيغة أفعل التفضيل للترغيب أو الترهيب .

٧ - نمط الجملة الاسمية المسبوقة بأن يأتى فى مقام يحتاج إلى تأكيد معنى الجملة وثباتها الإسنادى ، أو لأن الكلام موجه إلى معاندين .

٨ - نمط الجملة الاسمية المسبوقة بلعل يأتى فى مقام يحتاج إلى التعبير عن رجاء غير مقطوع بحصوله . حيث تدل على درجات متفاوتة من الرجاء والذى يحدد إحدى الدرجات ما بين القوة والضعف مقام الكلام .

٩ - نمط الحال يستخدم بديلا للمضارع لبيان هيئة صاحبه بصورة مؤقتة مرتبطة بسياق الكلام . وفى بعض الأحيان تكون الحال ثابتة .

١٠- فى بعض التراكيب لا يكون الحال هو الجزاء المترتب على الطلب ، لكن الجزاء يفهم من معنى الحال وظروف السياق مثل قوله تعالى لإبليس ﴿ اخرج منها مذءوما مدحورا﴾ حيث يترتب على هذا سوء العاقبة .

١١- المضارع المنصوب يدل على الاستقبال أى عدم وقوع حدثه أيضا يدل موجهيا على درجة يقين المتكلم من وقوع الحدث ، ومقام الكلام هو الذى يحدد درجة اليقين قوة أو ضعفا . وأيضا الأداة المستخدمة . فحتى تدل على تضاؤل درجة اليقين .

١٢- يحل التركيب الشرطى محل المضارع فى جواب الطلب ليدل على الافتراض ، افتراض حصول الجواب بافتراض حصول الشرط ، ويحدد إحدى درجات هذا الافتراض قوة أو ضعفا وما بينهما الدالة الشرطية

المستخدمة ويكثر فى التراكيب القرآنية استخدام الدالة - إنْ - التى تدل موجهيا على ضعف اعتقاد المتكلم في حصول الافتراض .

١٣- التراكيب الشرطية كلها محذوفة الجواب ويأتى منها الجزء الأول فقط .
ولا يمكن اعتبار أن جملة الطلب هى جملة الجواب كما سبق أن بينا .
يمكن اعتبار أن الاعتقاد القوى فى عدم حصول الشرط الذى هو جواب الطلب سببا فى عدم ذكر جواب الشرط .

١٤- الأمر يأتى جوابا للطلب (النداء) للتعبير عن رغبة المتكلم القوية فى حصوله حدثه .

١٥- الاستفهام يأتى جوابا للطلب (النداء) تعبيراً عن غير حقيقته وهى الاستخبار . حيث يعبر بالاستفهام عن استنكار لموقف ما .

نخلص من كل ما سبق إلى أن النمط الأصلى للتركيب الطلبى يعبر عن معنى معين . ولكن إذا أراد منتج التركيب التعبير عن معانى أخرى غيره فعليه أن يغير المضارع ببدائل أسلوبية أخرى - كما سبق - للتوصل إلى هذه المعانى . ويقوم السياق بدور مهم وخطير فى تحديد الأسلوب المناسب .

﴿ وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ﴾

المصادر والمراجع :

- المصدر الأساسى للبحث القرآن الكريم .

١ - ابن السراج :

الأصول فى النحو- ت عبد الحسين الفتلى- ط٣ - الرسالة بيروت ١٩٨٨ .

٢- ابن عقيل - بهاء الدين عبد الله :

شرح ألفية ابن مالك - ت محمد محى الدين عبد الحميد - ط١١ - مطبعة السعادة - القاهرة - ١٩٦٠ .

٣- ابن قتيبة :

تأويل مشكل القرآن - ت السيد أحمد صقر - ط٣ - بيروت - ١٩٨١ .

٤- ابن هشام :

- شرح شذور الذهب - ت محمد محيى الدين عبد الحميد - دار الفكر - القاهرة - د.ت .

- مغنى اللبيب - ت محمد محيى الدين عبد الحميد - دار الفكر - القاهرة - د.ت .

٥- ابن يعيش - موفق الدين :

شرح المفصل - عالم الكتب - بيروت - د.ت .

٦- أبو حيان الأندلسى :

البحر المحيط - ط٢ - دار الفكر - ١٩٨٣ .

٧- أبو عبيدة - معمر بن المثنى :

مجاز القرآن - ت. د. فؤاد سزكين - مؤسسة الرسالة بيروت - ١٩٨١ .

٨- أحمد المتوكل - دكتور :

الوظائف التداولية فى اللغة العربية - دار الثقافة - الدار البيضاء - ١٩٨٥م .

من قضايا الربط فى اللغة - منشورات عكاظ - ١٩٨٦ .

٩- الأخفش - سعيد بن مسعدة :

معانى القرآن - ت. د. عبد الأمير محمد - ط١ - عالم الكتب - بيروت ١٩٨٥ .

١٠- أميرة على توفيق :

أساليب التعبير فى النحو العربى - ط٢- السعادة - القاهرة - ١٩٧٢ .

١١- الأنبارى - أبو البركات كمال الدين :

الإنصاف فى مسائل الخلاف - ت محمد محيى الدين - المكتبة التجارية - القاهرة - ١٩٥٥ .

١٢- تمام حسان - دكتور :

البيان فى روائع القرآن - ط١ - عالم الكتب - القاهرة - ١٩٩٣ .

اللغة العربية معناها ومبناها - هيئة الكتاب - القاهرة - ١٩٧٣ .

١٣- الجرجانى - أبو بكر عبد القاهر :

دلائل الإعجاز - ت. محمد عبده ومحمد الشنقيطى - مطبعه طبيح القاهرة ١٩٦٠ .

١٤- حجازى - د. محمود فهمى :

علم اللغة العربية - القاهرة - ١٩٨٧ .

١٥- الزجاج - أبو إسحاق إبراهيم :

معاني القرآن وإعرابه - ت عبد الجليل شلبى - ط١- دار الحديث - القاهرة - ١٩٩٤ .

١٦- سيبويه :

الكتاب - ت عبد السلام هارون - ط٢ - القاهرة - د.ت .

١٧- السيوطى - جلال الدين :

- الإتقان فى علوم القرآن - مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة - د.ت .

- الأشباه والنظائر - ت عبد الرؤوف سعد - مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة - ١٩٧٥ .

١٨- الشمسانى - إبراهيم بن أوس :

الجملة الشرطية عند النحاة العرب - ط١ - مطبعة الديجول - عابدين - القاهرة - ١٩٨١ .

١٩- عباس حسن (الأستاذ) :

النحو الوافى - دار المعارف - القاهرة - ١٩٧١ .

٢٠- العكبرى - أبو البقاء :

التبيان فى إعراب القرآن - ت محمد على البجاوى - مكتبة الدعوة - القاهرة - د.ت .

٢١- عمايرة - خليل أحمد :

فى نحو اللغة وتراكيبها - عالم المعرفة للنشر والتوزيع - جدة - ١٩٨٤ .

٢٢- **الفراء - أبو زكريا يحيى :**

معانى القرآن - ت محمد على النجار - الـدار العربية للتأليف والترجمة - ١٩٦٦ .

٢٣- **القرطبى - أبو عبد الله محمد بن أحمد :**

الجامع لأحكام القرآن - هيئة - الهيئة المصزرية للكتاب - ١٩٨٧ .

٢٤- **الكسائى - على بن حمزة :**

معانى القرآن - جمع د. عيسى شحاتة - دار قباء - القاهرة - ١٩٩٨ .

٢٥- **كمال بشر دكتور (مترجم) :**

- دور الكلـمة فى اللـغة - ستيفـن أولمان - مكتبـة الشباب - الـقاهرة - ١٩٦٢ .

- دراسات فى علم اللغة - جـ١ - دار المعارف - القاهرة - ١٩٧٠ .

٢٦- **مالك يوسف المطلبى - دكتور :**

السياب ونازك والبياتى - دراسة لغوية - ط٢ - بغداد - ١٩٨٦ .

٢٧- **محمد صلاح بكر - دكتور :**

دراسات لغوية فى الجملة الاسمية والفعلية - الزهراء - القاهرة - د.ت .

٢٨- **محمد عيد - دكتور :**

النحو المصفى - مكتبة الشباب - القاهرة - ١٩٨١ .

٢٩- **محيى الدين عثمان محسب - دكتور :**

- الأسلوبية التعبيرية عند شارل بالى - دار حراء - المنيا - ١٩٩٧ .

- مغزى القصيدة - مترجم - مطبعة أبو هلال - المنيا - ١٩٩٧ .

٣٠- المراغى - أحمد :

علوم البلاغة - المكتبة المحمودية - القاهرة - ١٩٧٢ .

٣١- النحاس - أبو جعفر :

إعراب القرآن - ت زهير غارى - مطبعة العانى - بغداد - ١٩٧٩ .

٣٢- هارون - عبد السلام :

الأساليب الإنشائية فى النحو العربى - الخانجى - القاهرة - ١٩٧٩ .

الرسائل والأبحاث :

١- إبراهيم إبراهيم بركات :

الجملة الشرطية عند الهذليين - ماجستير - كلية الآداب - القاهرة - ١٩٧٧ .

٢- عبد العزيز محمد الصالح :

الشرط فى القرآن الكريم - ماجستير - آداب القاهرة - ١٩٧٦ .

٣- محيى الدين عثمان محسب :

الأبعاد الدلالية فى إعراب المضارع - بحث منشور بمجلة كلية الآداب - المنيا - ١٩٩٧ .

الدوريات :

١- مجلة عالم الفكر - العدد الثالث والرابع- مج الثانى والعشرون - ١٩٩٤ .

٢- مجلة عالم الفكر - مج الثالث - أبريل - ١٩٧٢ .

٣- مجلة فصول - مج الخامس - العدد الأول - ١٩٨٤ .

المراجع الأجنبية :

1- Leech , Semantics - Penguin books - 1974 .

2- Leech and short , Style in Fiction - longman - london - 1981 .

3- Ullmann , Language and style axford -- 1966 .

4- Ullmann , The Principles of Semantics - glasgaw - 1951 .

بلاغة حذف الجزاء في أسلوب الشرط

دراسة بلاغية موجزة لدواعيه وأسبابه

د. عبد الله بن عبد الكريم العبادى

تمهيد

عندما قمت بتدريس البلاغة فى كلية اللغة العربية بجامعة أم القرى ثم فى قسم اللغة العربية بكلية التربية بالطائف فى السنوات الماضية . . ثم قمت بعدها بتدريس مادة إعجاز القرآن الكريم ودراسات بلاغية من القرآن الكريم ودراسات بلاغية من الحديث النبوى الشريف تبين لى أن ثمة موضوعات علمية مهمة فى هذا الميدان تحتاج إلى دراسات توضيحية لابد من مناقشتها مع عرض الشواهد القائمة من القرآن الكريم والحديث النبوى ومن شعر العرب وكلامها .

تلك الموضوعات المهمة التى لا يزال الميدان فى حاجة لاستجلائها وشرحها وتوضيحها لتضيف تلك الدراسات لبنات مهمة جديدة إلى علوم العربية فى ميادين البلاغة .

ولقد تابعت تلك الموضوعات استقراءً واستنتاجاً ودراسةً وإلماماً بما قاله العلماء المتقدمون فى عصور التاليف الأولى . فتبين لى ضرورة إجراء مثل تلك الدراسات .

ولقد وقفت طويلاً عند حذف الجواب من أسلوب الشرط . ورجعت لكتب النحاة وتعليلهم لذلك ثم لكتب أرباب البلاغة الأوائل الكبار ورجعت إلى بعض دواوين الشعر للنظر فيما إذا كان هناك من الشواهد ما يدعو لهذه الدراسة وآثرت دواوين الاختيارات لما فيها من أبيات بليغة فوجدت أن حذف الجواب من فعل الشرط له جانب بلاغى مهم فى كلام العرب وهو الإيجاز . لأن وضوح المعنى وفهم المدلول هما غاية من غايات المتكلم ومطلب من مطالب المتلقى (السامع) فكان لابد أن ندرس ذلك على أساس واضح وأن نظهره جلياً لأبناء العربية . فبدأت دراسة هذه الظاهرة اللغوية البلاغية واستقصيتُ ما يكفى من الشواهد والأدلة وأقوال العلماء الكبار السابقين وشرحت من وجهة نظرى ذلكِ بشىء من البيان والإيضاح الموجز المتيسِّر فهمه والذى يصل إلى الغاية والهدف ولا يخل بالمفهوم المطلوب تحقيقه فكانت هذه الدراسة البلاغية المتخصصة سابقةً فى هذا الميدان .

إنَّ أسلوب الشرط وبحثه وما يتضمنه من الظواهر اللغوية التى منها الحذف المؤدى إلى البلاغة ، فضلاً عن أنه من الأساليب الشائعة التى يكثر ترددها فى الكلام وقد تصرفت فيه العرب بمثل ما تصرفت فى غيره من أنواع التوسع . كذلك هو أسلوب بلاغى يؤدى الحذف فيه إلى الإيجاز فى كلام العرب . ولعل أهم ما حدا بى إلى هذه الدراسة الأمور الآتية :

الأول : قلة احتفال كتب البلاغة بدراسة أسلوب الشرط دراسة بلاغية وافية تتناول كل جوانبه ، وما يحيط به من التوسعات المختلفة كالحذف والاستغناء والتعويض وما إليها .

الثانى : أن دراسة الجملة العربية منعزلة عن نصها فساد كبير فى اللغة ،

وإنما يتعين دراستها من خلال نصها حيث تفيد بمعونة النص ما لا تفيده معزولة أو بعيدة عنه . وكذلك ينبغى أن يدرس أسلوب الشرط متصلاً بالنص لا سيما إذا حذف أحد أجزائه .

الثالث : وهو الذى أفدته من هذه الدراسة أن قول النحاة فى نحو : (إنْ قام زيد) يسمى كلماً ولا يسمى كلاماً لكون الجملة غير تامة ولكونها جزء الجملة فى الظاهر ، وما كان شأنه كذلك لا يفيد ولا يحسن السكوت عليه ، لكن هذا التركيب - من وجهة نظرة بلاغية - جملة مفيدة أو كلام مفيد إذا اعتبر الجواب فى حساب المتكلم وإنما حذفه إما للإبهام على السامع ، أو للتفخيم أو للتهويل كما لو قلنا : إن جاء الأمير . . . ، أو إن سمعك فلان ، أو رآك . . . والتقدير لكان كذا وكذا ، لذلك كان حذف الجواب أبلغ من ذكره ليذهب السامع فيه كل مذهب ، ونظيره «لو» من كلام الفصحاء : لو ذو صدق حدثنى - لو غيرك قالها . حيث اكتفى فيهما بالأداة وجملة الشرط ، وحذف الجواب ومثله قول حاتم الطائى : لو ذات سوار لطمتنى .

هذا - وقد تناولت فى هذه الدراسة معنى الحذف وبينت أن العرب إليه أميل كما أردفت ذلك بما يتصل بهذه الظاهرة مما لا غناء عنه لدارس أو باحث ولما كان البحث فى حذف جواب الشرط - لزمنى أن أذكر مصطلحه ومعناه وألوان التوسع فيه ، وفائدته فى الكلام ، وأخيراً تناولت أغراض حذف الجواب وأسبابه مع حشدٍ هائل من الأمثلة القرآنية والشعرية وأقوال العرب قصداً إلى تأكيد ما قصدت إليه واستظهاره من خلالها والله أسأل أن يوفقنا لخدمة كتابه ودينه ، ومساعدة الأجيال القادمة من طلاب العربية وهو المستعان .

تقديم :

يجدر بالباحث أىَّ باحث قبل أن يخوض فيما هو بطلبه ومقصده أن يمهد له بكلمة موجزة تنبى عن موضوعه ، وتبين أسراره وملامحه ، ولما كان موضوعنا (بلاغة حذف الجزاء) فى العربية تعين أن أشير إلى أهمية ظاهرة الحذف فى كلام العرب ، ودرجته فيه ، وميلهم إليه فأقول :

قيل لعمرو بن عبيد ما البلاغة ؟

قال : ما بلغ بك إلى الجنة وعدل بك عن النار ، وما بصرك مواقع رشدك وعواقب غيِّك ، قال السائل : ليس هذا أريد ، قال : من لم يحسن أن يسكت لم يحسن أن يستمع ، ومن لم يحسن الاستماع لم يحسن القول ، قال ليس هذا أريد . قال : قال النبىّ - ﷺ - « إنّا معشر الأنبياء بِكاءٌ » أى قليلو الكلام ، ومنه قيل : رجلٌ بكىءٌ . وكانوا يكرهون أن يزيد منطق الرجل على عقله . قال : السائل : ليس هذا أريد . قال : كانوا يخافون من فتنة القول ، ومن سقطات الكلام ما لا يخافون من فتنة السكوت ومن سقطات الصمت ، قال : ليس هذا أريد . قال عمرو : فكأنك إنما تريد تخير اللفظ فى حسن الإفهام . قال : نعم . قال : إن أوتيت تقرير حجة الله فى عقول المكلفين ، وتخفيف المؤونة على المستمعين وتزيين تلك المعانى فى قلوب المريدين بالألفاظ المستحسنة فى الآذان المقبولة عند الأذهان رغبة فى سرعة استجابتهم ونفى الشواغل عن قلوبهم بالموعظة الحسنة على الكتاب والسنة كنت قد أوتيت فصل الخطاب ، واستوجبت على الله جزيل الثواب . . . (١) .

ومن الذى قدمت ترى أن الحذف هو تقليل الكلام ، وتخفيق المؤونة على

---

(١) البيان والتبيين لأبى عمرو عثمان بن بحر الجاحظ ت ١٥٠ - ٢٥٥ بتحقيق عبد السلام هارون ١/ ١١٤ ط الخانجى بمصر .

المستمع أو المخاطب ، ومن هنا كان أحسن الكلام ما كان قليله يغنيك عن كثيره . والبلاغة والإيجاز .

وقيل لأبى عمرو : أكانت العرب تطيل ؟ فقال : نعم . لتبلغ ، قيل أفكانت توجز ؟ قال : نعم . ليحفظ عنها(١) .

قال ابن جنى : واعلم أن العرب إلى الإيجاز أميل ، وعن الإكثار أبعد ... ثم قال : ألا ترى ما فى القرآن وفصيح الكلام من كثرة المحذوف ، كحذف المضاف ، وحذف الموصوف ، والاكتفاء بالقليل من الكثير كالواحد من الجماعة ، وكالتلويح من التصريح فهذا ونحوه مما يطول إيراده وشرحه مما يزيل الشك عنك فى رغبتهم فيما خف وأوجز عما طال وأقلّ (٢) .

فالحذف والاختصار من سنن العربية ، إذ يقولون : والله أفعل كذا : أى لا أفعل ، مثل قوله : ﴿تَاللَّه تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾ وقولهم : أتانا عند مغيب الشمس أو حين : أى حين كادت . وقوله : ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾(٣) أى (أهل القرية) و(أصحاب العير) .

قال سيبويه : سمعنا من العرب الموثوق بعربيتهم من يقال له : كيف أصبحت ؟ فيقول : حمدُ الله وثناءٌ عليه كأنه قال : أمرى وشأنى حمدُ الله وثناءٌ عليه ...(٤) .

فالحذف إحدى خصائص العربية ، وآية عبقريتها ومواطنه منوطة بجوامع الكلم ، ولا يدركها إلا من تمرس بالأساليب ومرن عليها ، وعرف مطلقها

---

(١) الخصائص ١/ ٨٣ .

(٢) المرجع السابق ١/ ٨٣ ، ٨٦ .

(٣) انظر الصاحبى/ ٢٠٦ . والآيتان فى سورة يوسف : آية ٨٥ ، آية ٨٢ .

(٤) انظر شرح المفصل لابن يعيش ١/ ١١٤ .

ومقيدها ، والموجز والمطول منها وقد أوتى ملكة التذوق لها ومعرفة مقدار كلٍّ ومساحته ، وماذا تحمله الألفاظ القليلة من المعانى الكثيرة .

وإنما يلجأ العرب إلى الإيجاز رغبة فى الاختصار ليكون الكلام أسرع إلى الفهم وأحكم ضبطا ، فكل كلمة يسيرة جمعت معانى كثيرة هما من جوامع الكلم وقد قيل : رب إشارة أبلغ من عبارة ، كما قالوا : البلاغة : الإيجاز .

تعريف الحذف :

وهو الاستغناء عن جزء من الأسلوب لوجود دليل عليه بالفهم والإدراك .

(وكذا أبو الحسن على بن عيسى الرمانى يسمى هذا الجنس وهو إسقاط كلمة لدلالة فحوى الكلام عليها **الحذف** ، ويسمى بنية الكلام على تقليل اللفظ وتكثير المعنى من غير حذف **القصر** . ويجعل الإيجاز على ضربين : القصر والحذف .

وعرف ابن سنان الإيجاز فقال : ويجب أن نحد الإيجاز المحمود بأن نقول : هو إيضاح المعنى بأقل ما يمكن من اللفظ ، وهذا الحد أصح من حد أبى الحسن الرمانى)[1] .

لماذا يقدر أهل العربية ما حذف :

إن الذى يحمل أهل العربية من نحويين وبيانيين على تقدير المحذوف مع فصاحة الأسلوب دون تقدير ، هو استقامة المعنى ووضوحه وذلك نحو قول أبى خراش الهذلى :

ألا أيها الطير المربة بالضحى ... على خالد لقد وقعت على لحم

(١) انظر سر الفصاحة لابن سنان/ ٢١١ .

أراد : على لحم أيّ لحم ، وذلك بحذف الصفة ، قال البغدادى : والمحوج إلى هذا استقامة المعنى الذى لولاه لكان لغوا لا يفيد شيئا[1] .

وشيء آخر وهو أنه حين قرَّ فى الأذهان نظام النحو وتركيب الجملة ، إذ لابد للفاعل من فعل والعكس ، وللمبتدأ من خبر والعكس ، ولابد للشرط من جزاء والعكس إلى غير ذلك من الأمور المتلازمة ، فإذا جاء النصّ العربى بأحد هذه المتلازمات دون الآخر قدره النحوىّ إيفاءً بحق العوامل وتحصيلاً للفائدة ، وقدره البيانى طلباً لتمام المعنى .

ومن المعلوم أن العرب لا تحذف إلا ما كان معلوما من قرينة ، أو بدلالة عليه . الأمر الذى يجعل المذكور ملوحا إلى المحذوف ، ودالاً عليه ، كدلالة الفاعل على الفعل ودلالة الشرط على الجواب أو العكس .... الخ .

ادلة المحذوف :

يشكل المحذوف من أساليب القول عند العرب جانباً مهما ولكنهم لا يحذفون إلا ما كان عليه دليل . وأدلة المحذوف كثيرة منها العلم به ، أو التعويض ، أو النيابة ، أو الاستغناء عنه بغيره ، أو دلالة العقل أو الحال عليه قصداً إلى التخفيف والإيجاز والتعظيم والتهويل ، لذلك كان الحذف بابا من أبواب التوسع فى العربية ، ولونا من ألوان المجاز عند أبى عبيدة معمر بن المثنى ، وعز الدين بن عبد السلام ، ونوعا من أنواع التأويل عند ابن قتيبة ، وإحدى ظواهر العربية التى أطلق عليها ابن جنى (شجاعة العربية ، ومظهرا من مظاهر التخفيف) كما نلاحظ أن العرب تحذف حرف المبنى ، وحرف المعنى والاسم والفعل والجملة والجمل . وقد اهتم العلماء بالمحذوف ودرسوه بإمعان ومنهم ابن مضاء فى كتابه الرد على النحاة .

---

(١) انظر الخزانة ٢/٣١٦ فما بعدها .

انواع المحذوف عند ابن مضاء :

قسم ابن مضاء المحذوف إلى الأنواع الثلاثة الآتية :

الأول : محذوف لايتم الكلام إلا به ، وقد حذف لعلم المخاطب به ، ومثل له بنحو قوله تعالى : ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا﴾(1) وبأمثلة التحذير نحو قوله تعالى : ﴿نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا﴾(2) .

الثانى : محذوف لا يحتاج الكلام إليه لأنه تام بدونه وإن ظهر كان عيا ، وقد مثل له بأمثلة الاشتغال نحو : أزيدا ضربته ؟

الثالث : محذوف إذا ظهر تغير الكلام عما كان عليه قبل إظهاره ، ومثل له بعامل المنادى نحو : يا عبد الله . وعامل المضارع المنصوب بعد فاء السببية وواو المعية نحو : ما تأتينا فتحدثنا (3) .

شرط تقدير المحذوف :

لم يترك علماء العربية والمختصون فى البلاغة الحذف مطلقة بل اشترطوا للحذف شروطاً لا يتم إلا بها فقد كان شرط تقدير المحذوف أن يكون مما يمكن أن يلفظ به فى الكلام ، فإذا لم يمكن ذلك فلا يصح تقديره ، مثل قولك : قاموا ليس زيدا ، فقد قدره بعضهم : قيامهم قيام زيد ، فحذف المضاف ، وأقيم المضاف إليه مقامه ، وهذا المقدر لم يلفظ به قط ، وتقدير ما لم يلفظ به قط لا يصح(4) .

---

(1) سورة النحل : آية ٣٠ .

(2) سورة الشمس : آية ١٣ .

(3) انظر مقدمة كتاب الرد على النحاة لابن مضاء/ ٢١ بتحقيق الدكتور/ محمد إبراهيم البنا .

(4) انظر حاشية الشيخ محمد عبادة العدوى على شرح الشذور ٢/ ٦٦ ط عيسى البابى الحلبى مصر .

وقد يقول السامع لهذا القول إنه مفهوم الدلالة . . فالنفى يحدد المراد من القول ويستثنى الشمول . . فكأنه قال : قام الجالسون ولم يقم زيد . .

ولكن سياق القول هنا لا يدل عندهم على هذا المفهوم ولذلك فإنه لا يجوز لتداخل المعنى فى ذهن السامع وتمازجه مع معنى لم يرده القائل كما أشار إليه صاحب الحاشية[1] .

حذف جواب الشرط

تعريف الشرط :

الشرط : تعليق شىء بشىء : بحيث إذا وجد الأول وجد الثانى ، وقيل : الشرط : ما يتوقف عليه وجود الشىء ، ويكون خارجاً عن ماهيته ، ولا يكون مؤثرا فى وجوده ، وقيل : الشرط ما يتوقف ثبوت الحكم عليه[2] .

ويقول السكاكى :

واعلم أن الجزاء والشرط فى غير (لو) لما كان تعليق حصول أمرٍ بحصول ما ليس بحاصل استلزم ذلك فى جملتيهما امتناع الثبوت فامتنع أن تكونا اسميتين أو إحداهما ، وكذا امتناع المضىّ ، فامتنع أن يكون الفعلان ماضيين أو أحدهما ، ويظهر من هذا أن نحو : إن أكرمتنى أكرمتك ، وإن أكرمتنى أكرمك ، وإن تكرمنى أكرمتك ، ونحو : إن تكرمنى فأنت مُكْرَمٌ ، ونحو : إن أكرمتنى الآن فقد أكرمتك أمس ، مما لا موجب لكونه مضارعاً معه كنون

(١) انظر حاشية الشيخ محمد عبادة العدوى على شرح الشذور ٢/٦٦ ط عيسى البابى الحلبى مصر .

(٢) التعريفات للشريف على بن محمد الجرجانى/ ١٢٥ ، دار الكتب العلمية بيروت ط/١ ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .

التوكيد فى نحو : «فإما يأتينكم منى هدى - وإما تثقفنَّهم فى الحرب» لا يصار إليه فى بليغ الكلام إلا لنكتة مَّا ، مثل توخىّ إبراز غير الحاصل فى معرض الحاصل ، إما لقوة الأسباب المتاخذة فى وقوعه كقولك : إن اشترينا كذا حال انعاقد الأسباب فى ذلك ، وإما لأن ما هو للوقوع كالواقع نحو قولك : إن مت . . . وإما للتعريض كما فى نحو قوله تعالى : ﴿لأن اتبعت أهواءهم - لأن أشركت - فإن زللتم من بعد ما جاءتكم البينات﴾ . . . وإما للتفاؤل وإما لإظهار الرغبة فى وقوعه كما تقول : إن ظفرت بحسن العاقبة فذاك ، وعليه قوله تعالى : ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا﴾ (النور/ ٣٣) وما شاكل ذلك من لطائف الاعتبارات . . . ومن هاهنا تنتبه لنكتة يتضمنها تفاوت الشرطين في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُ﴾ (الأعراف/ ١٣١) ماضيا فى (جاءتهم الحسنة) ومستقبلا فى (تصبهم سيئة) .

أو إبراز المقدر فى معرض الملفوظ به لانصباب الكلام إلى معناه كما فى قولك : إن أكرمتنى الآن فقد أكرمتك أمس ، مرادا به إن تعتد بإكرامتك إياى الآن فاعتد بإكرامى إياك أمس[1] .

مبنى الشرط :

بين العلماء أن الشرط لا يكون مبناه فى الأصل على التوضيح وإنما يكون مبناه على الإبهام . . يقول السيوطى : « باب الشرط مبناه على الإبهام ، وباب الإضافة مبناه على التوضيح ، ولهذا لما أريد دخول (إذا ، وحيث) فى باب الشرط لزمهما (ما) لأنهما لازمان للإضافة ، والإضافة توضحهما ، فلا يصلحان للشرط حينئذ ، فاشترطنا (ما) لتكفهما عن الإضافة فيبهمان فيصلح

(١) انظر مفتاح العلوم للسكاكى ١١٧ - ١١٨ بتصرف .

دخولها فى الشرط حينئذ »[1] .

اسلوب الشرط بين الخبر والإنشاء:

لعل المتأمل فى أسلوب الشرط من حيث صدره وعجزه يجد نفسه حيران متردداً فى الحكم عليه ، أهو خبرى فقط ، أم خبرى إنشائى معا ومنشأ هذا التردد ، وتلك الحيرة أن جملة الشرط لا تكون إلا خبرية فعلية إذ إن أدوات الشرط لا تطلب إلى جوارها سوى الفعل غير الطلبى ، فإذا تلاها اسم أو ظرف كان الفعل مقدرا على طريقة التفسير نحو قوله تعالى : « وإن أحد من المشركين استجارك - إذا الشمس كورت - إذا السماء انفطرت» والتقدير - والله أعلم - وإن استجارك أحد . . . ، إذا كورت الشمس كورت ، إذا انفطرت السماء انفطرت .

وأما العجز أعنى الجزاء ، فالأصل فيه أن يكون جملة فعلية خبرية للتناسب والتجانس مع الشرط نحو : إن تسافر أسافر ، إلا أن العرب قد عدلت عنه ، فاستعملت فى الجواب الجملة الاسمية الخبرية والإنشائية ، والجملة الفعلية الإنشائية الأمر الذى يجعل الباحث أى باحث يحار فى إصدار حكم خاص على أسلوب الشرط .

(غير أنه وبالنسبة إلى حالى الشرط والجزاء اللذين أومأنا إليهما سلفا ، يمكن لنا القول بأن أسلوب الشرط خبرى إنشائى ، خبرى بالنسبة إلى حال الشرط ، وإنشائى بالنسبة إلى حال الجزاء إذا كان أحد أنواع الطلب نحو : إن جاء زيد فأكرمه ، فلا تهنه ، فمن يكرمه ؟ ، فليتك تكرمه . . . إذ ترى أن جملة الشرط خبرية ، وجملة الجزاء إنشائية ، وبهذا يصدق القول بأن أسلوب الشرط فيما قدمت خبرى إنشائى .

(1) الأشباه والنظائر فى النحو للسيوطى ١/ ٩٠ ت طه عبد الرؤوف سعد - مكتبة الكليات الأزهرية ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥م .

كما يتعين أن يكون خبريا فقط فيما لو كان الجزاء جملة خبرية فعلية نحو : إن جاءنى زيد أكرمته ، أو أكرمه ، أو كان جملة اسمية نحو : إن جاء زيد فهو مكرم ، فأسلوب الشرط فى ذلك خبرى لا غير . هذه هى وجهة نظرنا فى ذلك)[1] .

غير أن الذى يتضح لنا من كلام ابن السراج فى الأصول أن أسلوب الشرط خبرى بدليل قوله : إن الاستفهام يدل عليه (يعنى أسلوب الشرط) كما يدخل على سائر الأخبار فنقول : إن تأتنى آتك ونحوه .. ولا يدخل الجزاء على الاستفهام[2] . ولهذا فإننى أرى ذلك دالا على بلاغة الإيجاز بهذا الأسلوب الخبرى الموجز .

وهذا المذهب يؤيده وقوع أسلوب الشرط خبراً للمبتدأ كما فى نحو قولنا : من يذاكر ينجح فجملتا الشرط والجواب فى محل رفع خبر (من) الذى هو اسم مبتدأ . ولا يقع الإنشاء خبراً للمتبدأ إلا نادراً مما جعل النحاة لا يعتدون به ولا يعولون عليه .

كما يقع أسلوب الشرط صلة للموصول ومثاله فى قوله تعالى : ﴿تَبَارَكَ الَّذِي إِن شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْراً مِّن ذَٰلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُوراً﴾ (الفرقان آية ١٠) . ومن المعلوم أن شرط الصلة أن تكون جملة خبرية فعلية كانت أو اسمية .

---

(١) ويرى الدكتور عبد الرحمن محمد إسماعيل هذا الرأى .. ويميل إليه وأن أسلوب الشرط خبرى إنشائى فيما يرى بعض الباحثين أنه خبرى فحسب أو أنه إنشائى فحسب .. وأقول إن قولنا بأن أسلوب الشرط خبرى إنشائى هو الرأى الموافق للصواب شمولا من خلال ما ثبت لدى فى هذه الدراسة وحسب ما أوردناه من تفصيل فى حالاته المختلفة الواردة تباعا فى هذه الدراسة البلاغية الموجزة .

(٢) انظر الأصول فى النحو لأبى بكر محمد بن سهل بن السراج ٢/١٩٧ ت د/ عبد الحسين الفتلى ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م .

ومن الملاحظ - ايضاً - ان الزمن فى الجملة الإنشائية حالى نحو : هل معك كتاب ؟ ، بينما هو فى الشرط مستقبل .

كذلك ترى الاستفهام لا يحتمل الصدق والكذب ، وأما الشرط فى نحو قولك : إن جاءنى زيد أكرمهُ » يحتملهما ، اللهم إلا أن يكون الحديث مرتبطاً بأمور حصيلة نتائجها تؤدى إلى معنى معين لا محالة نحو : إن تذاكر تنجح ، حيث النجاح مرتبط بالمذاكرة ونتيجة طبيعية لها .

ويؤكد لك خبرية الشرط أنه إذا اجتمع شرط وقسم وتقدمهما ذو خبر (اعنى مبتدأ) صارت جملة الشرط والجزاء خبر المبتدأ وذلك نحو : زيد - والله - إن يقم أقم .

غير أن جلال الدين السيوطى نراه قد ذكر الشرط فى أقسام الإنشاء[1] وقد تبع فى ذلك الشأن من المعاصرين الدكتور تمام حسان[2] .

ولعل وجهة نظر السيوطى فى القول بإنشائية أسلوب الشرط أن معظم أدوات الشرط فى الأصل للاستفهام ، ثم عملت عمل (إنْ) الشرطية على سبيل التضمين ، وذلك استصحاب للأصل فى وضع تلك الأدوات ، واستصحاب الأصل دليل من أدلتهم .

لكن يمكن لنا رد هذا المذهب بالآتى :

اولاً : إن هذه الأدوات قد ضمنت معنى (إن) ووضعت موضعها ، والشيء إذا ضمن معنى شيء آخر أو وقع موقعه جرى مجراه وصار بمعناه وعمل عمله .

ثانياً : إن بعض هذه الأدوات مثل (أين وكيف وأى) لها حالان :

---

(١) الإتقان فى علوم القرآن للسيوطى ٢/٦٢٧ ط/٤ ، مصطفى البابى الحلبى .

(٢) اللغة العربية معناها ومبناها / ٢٤٤ للدكتور تمام حسان الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٧٩م .

الأولى : قبل التركيب مع (ما) وهى والحال هذى للاستفهام المحض .

والثانية : بعد التركيب مع (ما) نحو : (اينما ، كيفما ، أيما) زال عنها معناها الوضعى وما كان لها من اختصاص وصارت بالتركيب تفيد معنى جديدا عارضا وهو إفادتها الشرط ، ونظير ذلك فى العربية لفظة (لو) فهى تفيد امتناع الجواب لامتناع الشرط ، فإذا ركبت مع (لا) أو (ما) صار لها معنى جديد مكتسب غير المعنى الوضعى الذى أشرت إليه سلفا ، وهذا المعنى الجديد هو إفادتها امتناع الجواب لوجود الشرط ، أى أنها صارت حرف امتناع لوجود ، إلى غير ذلك من الأشباه والنظائر التى زال معناها الوضعى بالتركيب ، واكتسبت به معنى جديدا .

ثالثاً : وهو أمر آخر جد واضح وهو أنه يمكن القول - أيضا - بأن هذه الأدوات من قبيل المشترك فى العربية ، ولا يتحد المعنى المراد منها إلا من خلال سياقات الكلام ونظمه .

توسع العرب فى اسلوب الشرط :

أسلوب الشرط من الأساليب الكثيرة الدوران على ألسنة العرب والشائعة فى استعمالاتها ، والشيء إذا كثر دورانه فى كلامهم وشاع فى الاستعمال على ألسنتهم توسعوا فيه بألوان مختلفة من توسعاتهم طلبا للتخفيف وقصداً إلى الإيجاز وتوخيا للاختصار .

والمتأمل صنع العرب فى باب الشرط يراهم قد توسعوا فيه بالزيادة والاستغناء والنيابة والتعويض والتقديم والتضمين والتقدير شأنه فى ذلك شأن غيره من الأبواب العربية التى كثر استعمالها .

فمثال الزيادة إلحاقهم (ما) أكثر أدوات الشرط فى نحو قوله تعالى : ﴿أَيْنَمَا

تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ﴾ (النساء آية ٧٨) وقوله تعالى : ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ﴾ (الأنفال آية ٥٨) ، ومن ذلك (مهما) على القول بأن أصلها (ما ما) عند الخليل مركبة من (ما وما) فأبدلت الف (ما) الأولى هاء فصارت (مهما)[1] .

ومن ذلك قول ذى الأصبع :

إنكما يا صاحبى لـن تدعـا لومى ومهما أُضِعْ فلنِ تَسَعَا[2]

إلى غذر ذلك مما زادت فيه العرب (ما) أو ركبت فيه أداة الشرط أو الاستفهام أو الظرف مع (ما) .

كما استغنت بجواب القسم المتقدم عن جواب الشرط المتأخر وكذلك استغنت بجواب الشرط المتقدم عن جواب الشرط المتأخر ، وذلك فيما إذا دخل شرط على شرط كما سيتضح بعد ، أو الاجتزاء بدلالة مضمون الكلام ودلالة الحال أو ما يوحى به المقام عن جواب الشرط الملفوظ فى الكلام .

ومما أنابت فيه العرب فى أسلوب الشرط (أما) فقد أنابتها العرب عن الأداة (مهما) وجملة الشرط معا نحو قول عبد المسيح بن عسلة :

فأما أخو قرط ولست بساخـر فقولا له : يا اسلم بمرة سالما[3]

التقدير : مهما يكن آخو قرط .... الخ .

وهنا نلاحظ أن مثل هذا الأسلوب قد اجتمع فيه المجاز والجمال والتوكيد ، أما المجاز فيتضح من نيابة (أما) عن الأداة وجملة الشرط أى (مهما

(١) انظر الكتاب ٣/٥٩ ، ٦٠ بتحقيق هارون ، ومشكل إعراب القرآن لابن قتيبة ١/٢٩٩ ، والمساعد ٣/١٣٢ ، والصاحبى فى فقة اللغة ١٧٤ ، وشرح الكافية للرضى ٢/٢٥٣ .

(٢) المفضلية ٢٦ : ١ .

(٣) المفضلية ٨٣ : ٦ .

يكن من شيء) ، وأما التوكيد فقد نزع إليه الزمخشري حيث قال : أما حرف يعطى الكلام فضل توكيد ، تقول : زيد ذاهب ، فإذا قصدت أنه لا محالة ذاهب، قلت: أما زيد فذاهب ، وزعم أن ذلك مستخرج من كلام سيبويه(١) .

وأما الجمال فيتضح من الفصل بين (أما) والفاء ، على الرغم من أن حق هذه الفاء أن تكون فى أول جملة الجواب ، أى أنها تدخل على أول أجزاء جملة الجواب ، كما أنها تدخل على أول أجزاء جواب الشرط مع كل أداة من أدوات الشرط ، فأنت تقول : إن يزرنى خالد فذلك فضل منه ، وتقول : حيثما تتوجه فأنت ملاق خيرا ، إلا أنهم خالفوا ذلك مع (أما) وسر هذا أنهم التزموا مع (أما) أن يحذفوا جملة الشرط ، وهذا معنى قولهم : (أما) نائبة عن أداة الشرط وفعل الشرط جميعا ، وهو ما أشار إليه ابن مالك بقوله : (أما كمهما يك من شيء) وهنا كانوا يلتزمون حذف فعل الشرط ، ولا يذكرون إلا الجواب ، ولو قرنوا الفاء بأول أجزاء جملة الجواب ، فقالوا : (أما فزيد منطلق) مثلا كانت هذه الفاء تالية لأداة الشرط ، فرأوا ذلك قبيحا فالتزموا أن يفصلوا بين (أما) و (الفاء) بفاصل(٢) .

وإنما التزموا هذا الفصل رغبة فى رفع القبح وطلبا لجمال اللفظ .

ونظير البيت السابق قول بشر بن أبى حازم :

وأما أشجع الخنثى فولت ... تيوسا بالشطى لهم يعار(٣)

ومثله قوله علقمة بن عبده :

(١) انظر أوضح المسالك بعدة السالك ٤/٢٣٣ ، ومغنى اللبيب لابن هشام بتحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ١/٥٧ - دار إحياء التراث العربى بيروت لبنان .

(٢) انظر عدة السالك للشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد على أوضح المسالك لابن هشام ٤/٢٣٥ - ٢٣٦ .

(٣) المفضلية ٨٩ ، البيت ٣٩ .

بها جيف الحسرى فأما عظامها نبيض وأما جلدها فصليب[1]

وقول الجميح :

أمــا إذا حَرَدَتْ حَرْدى فمُجْرِيَةٌ جرداء تُمنع غيلا غير مقروب[2]

ومن التقديم قول المرقش الأكبر :

لله دركمـــا ودرا أبيكما إن أفلت الغفلى حتى يقتلا[3]

فقد قـدم الشاعر على الشرط مـا يشبه الجواب ، وإن كان فـى الحـقيقة غيره ، لأن الجواب لا يتقـدم على الشرط بحال عند البصـريين ، وذلك لكونه مسببا عنه ، ولا يتقدم المسبب على السبب ، كما لا يتقدم المعلول على العلة ، وإنما قدم الشاعـر ما يشبه الجواب ، لأنه فى الحـقيقة دليل والدليـل يقدم على المدلول عليه .

وقد يقع العكس بأن يؤخر الدليل على المدلول عليه كما هو مذهب سيبويه فى نحو قول زهير بن أبى سلمى المزنى :

وإن أتاه خليل يــوم مسـألة يقول لا غائب مالى ولا حرِم

فقوله (يقول) بالـرفع عند سيبويه دليل الجواب ، ورتبته التقديم على أداة الشرط ، والجواب مـحذوف ، والتقدير : يـقول لا غائب مالى إن أتـاه خليل يقل ذلك ، وفى هذه المسألة مذهبان آخران صرفنا الـنظر عنهما لعدم موافقتهما لما نحن فيه[4] .

وأما التضمين فـظاهر من استعمال العرب ظرف الزمـان فى نحو (متى وإذا وإذما) فى الجزاء ، وظرف المكان نحو (أينما وحيثما) كذلك .

---

(١) المفضلية ١١٩ ، البيت ٢٢ . (٢) المفضلية ٤ ، البيت ٥ . (٣) المفضلية ٤٥ ، البيت ٤ .

(٤) انظر عدة السالك على أوضح المسالك ٤/٢٠٦ .

وأسماء الاستفهام فى الربط بين جملتى الشرط والجزاء وقد جزت بها وجزمت لا لشىء إلا لتضمنها معنى (إن) التى هى أم الباب .

وأما التعويض فتراهم تارة يعوضون عن الشرط بعد (إن) بلا ، كما فى قول الشاعر :

فطلقها فلست لها بكفء　　　وإلا يعل مفرقك الحسام

فقد حذف فعل الشرط المدلول عليه بقوله (فطلقها) وعوض عنه بـ (لا النافية) والتقدير : وإن لا تطلقها يعل مفرقك الحسام ، ومثله قول الآخر :

أقيموا بنى النعمان عنا صدوركم　　　وإلا تقيموا صاغرين الرؤوسا

أراد : وإن لا تفعلوا ذلك تقيموا ...[1] .

ونظيره قول المثقب العبدى :

فإما أن تكون أخى بصدق　　　فأعرف منك غثى من سمينى

وإلا فاطرحنى واتخذنى　　　عدوا أتقيك وتتقينى[1]

وتارة أخرى يعوضون عن الفاء الجزائية بإذا الفجائية ، لا سيما إذا كانت جملة الجواب اسمية نحو قوله تعالى : ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾ (سورة الروم : آية ٣٦) .

فقد حذف فاء الجزاء وعوض عنها بإذا الفجائية فى هذا الموقع خاصة . أعنى إن كانت الأداة (إن) والجواب جملة اسمية غير طلبية .. كما فى الآية الكريمة .

وقد قال الرضى :

---

(١) انظر شرح الجمل لابن عصفور ٢/ ٢٠ .

(٢) المفضلية ٧٦ : البيت ٤٣ ، وانظر عدة السالك على أوضح المسالك ٣/ ٣٨١ ، والتصريح ٢/ ٤٤ .

« جوزوا تضمين (إذا) معنى (إن) كما فى متى وسائر الأسماء الجوازم ، فيقول القائل : إذا جئتنى فأنت مكرم شاكا فى مجىء المخاطب غير مرجح وجوده على عدمه »[1] .

ومن المعلوم عند أهل اللغة أن التضمين باب من أبواب التوسع فى العربية ، ولون من ألوان عدولات العرب فى كلامها .

وأما الحذف من أسلوب الشرط طلبا للإيجاز فتراه أنواعا إذ منه ما هو نادر ، ومنه ما هو قليل ، ومنه ما هو كثير ، ومنه ما هو بين بين .

أما النادر الذى يكاد أن يكون غير حاصل فهو حذف الأداة وحدها ، لعدم قياسيته فى الكلام ، وعدم بقاء أثرها فى اللفظ والمعنى من حيث عملها الجزم فى المضارع ، وتعليقها ثانية الجملتين بأولاهما كما لم أجد لمثل ذلك ولو مثالا واحدا مصنوعا كان أو منقولا ، وإن أجاز حذفها وحدها قوم من النحاة فلم أجده عند علماء البلاغة .

يدل على ذلك ما صرح به ياسين بن زيد الدين العليمى فى حاشيته على التصريح معلقا على الشيخ خالد الأزهرى فى بيانه ما يحذف من أسلوب الشرط فقال : «وسكت عن حذف الأداة وحدها لأنه لا يجوز إلا عند بعضهم»[2] .

وأما القليل فيتمثل فى حذف جملتى الشرط والجواب لدلالة ما تقدم عليهما ، وذلك مع (إن) دون سائر الأدوات واختصت بذلك لأنها أم الباب ، ولأنه لم يرد فى غيرها ، قال :

قالت بنات العم يا سلمى وإن ... كان فقيرا معدما قالت وإن

(١) شرح الكافية للرضى ٢/١٠٩ .

(٢) انظر حاشية ياسين على التصريح ٢/٢٥٢ .

أى وإن كان فقيرا معدما فزوجنيه ، وإنما يحذفان معا إذا فهم المعنى[1] .

ومنه قولهم : المرء مقتول بما قتل به إن سيفا فسيفا وإن خنجرا : أى ان كان الذى قتل به سيفا فالذى يقتل به سيف[2] .

وكون السيوطى يخص حذف الشرط والجواب بـ (إن) وحدها لا يسلم له فقد ورد حذفها بعد (أينما) فى قول النمر بن تولب :

فإن المنية من يخشها ... فسوف تصادفه أينما

أى أينما يذهب تصادفه .

كما ورد - إذا توالى شرطان - حذف الجواب من الأول والشرط من الثانى كما فى قوله ﷺ : « فإن جاء صاحبها فردها إليه ، وإلا استمتع بها» .. والتقدير : فإن جاء صاحبها فردها إليه ، وإن لم يجىء فاستمتع بها[3] .

وأما ما كان وسطا بين القليل والكثير فحذف الشرط وحده لدلالة الكلام عليه وذلك يكون شائعا خصوصا إذا كانت الأداة (إنْ) مقرونة بـ (لا) النافية كما فى قول الأحوص يخاطب مطرا ، وكان دميم الخلقة وتحته امرأة جميلة :

فطلقها فلست لها بكفء ... وإلا يعل مفرقك الحسام

فحذف الشرط لدلالة قوله (فطلقها) عليه وأبقى جوابه : أى وإلا تطلقها يعل مفرقك الحسام .

وقد يحذف الشرط وحده والأداة (منْ) مثل الذى حكاه ابن الأنصارى عن العرب : من يسلم عليك فسلم عليه ومن لا فلا تعبأ به .. أى ومن لا يسلم

---

(١) انظر الهمع للسيوطى ٢/ ٦٢ : ٩٣ ، وعدة السالك على اوضح المسالك ٤/ ٢٧١ .

(٢) الخصائص ٢/ ٣٧٩ .

(٣) انظر التصريح ٢/ ٢٥٢ .

عليك فلا تعبأ به ، قال الشاطبى وهذا نص فى الجوار : يعنى حذف الشرط مع الأداة (من) .

كما يحذف الشرط بعد إن دون (لا) على طريقة التفسير نحو قوله تعالى : ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا﴾ (سورة النساء : آية ١٢٨) .

فقد حذف الشرط لدلالة مفسره عليه والتقدير : وإن خافت امرأة خافت ، ولم تقترن الأداة (بإن)[١] .

ونظير هذه الآية قوله تعالى : ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ﴾ (سورة التوبة : آية ٦) والتقدير : وإن استجارك أحد استجارك .

ومنه قول الشاعر :

أخلاَّىَ لـــو غير الحمامِ أصابكم عتبت ولكن ما على الموت معتب[٢]

أراد : لو أصابكم غير الحمام أصابكم ، وقول حاتم الطائى :

لو ذات سوار لطمتنى : أى لو لطمتنى ذات سوار لطمتنى .

وقد جاء حذف الشرط أيضا بعد متى فى قول الشاعر :

متى تؤخذوا قسرا بظنَّةِ عامر ولم ينج إلا فى الصفاد يزيد

أى متى تثقفوا تؤخذوا ، فحذف الشرط[٣] .

وعلى كل حال فحذف الشرط أقل من حذف الجواب ، وذلك لأن الحذف من الأواخر أولى من الحذف من الأوائل .

---

(١) انظر التصريح ٢/ ٢٥٢ .

(٢) انظر أوضح المسالك بعدة السالك ٤/ ٢٢٩ .

(٣) انظر التصريح ٢/ ٢٥٢ .

حذف جملة الشرط مع الأداة إذا أنيبت (أما) عنهما نحو قوله تعالى : ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ (سورة الضحى : آيات ٩ ، ١٠ ، ١١) .

التقدير - والله أعلم - مهما يكن من شيء فلا تقهر اليتيم .. أو مهما وليت أمر اليتيم فلا تقهر .. ومهما تعرض لك السائل فلا تنهر .. ومهما كنت فبنعمة ربك فحدث .. (والله أعلم) .

فقد حذفت الأداة (مهما) وفعل الكينونة أو الفعل المقدر وأنيب عنهما (أما) كما قال ابن مالك : (أما كمهما يك من شيء) ، وهنا نجد الحذف واجبا لأن المحذوف قد دل عليه بما ناب عنه وهم لا يجمعون بين النائب والمنوب عنه .

ومما حذفت فيه جملة الشرط مع الأداة ما وقع من المضاع المجزوم بعد الطلب وكان قد قصد به أن يكون مسببا عن الطلب ولم يقترن بالفاء ، قال ابن هشام : هو مطرد بعد الطلب نحو قوله تعالى : ﴿فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ (سورة آل عمران : آية ٣١) . أى فإن تتبعونى يحببكم الله ، وقوله : « فاتبعنى أهدك صراطا سويا .. ربنا أخرنا إلى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل »[1] والتقدير فى الأولى فإن اتبعتنى أهدك وفى الثانية فإن أخرتنا نجب .

هذا - وقد اشترط النحاة لذلك ثلاثة شروط :

الأول : أن يتقدم كلام يدل على أمر أو نهى أو استفهام ، أو نحو ذلك من أنواع الطلب .

الثانى : أن يقع بعد هذا الطلب فعل مضارع مجرد من الفاء .

(١) انظر مغنى اللبيب لابن هشام بحاشية الأمير ٢/ ١٧٤ .

الثالث : أن يقصد المتكلم أن هذا المضارع متسبب عن ذلك الطلب ، فحينئذ يكون هذا الفعل المضارع مجزوما ، وفى جارمه ثلاثة مذاهب أهمها أن الجازم أداة شرط مقدرة نحو قولك : إن تزرنى أكرمك ،تقديره : زرنى إن تزرنى أكرمك فالأداة هى (إن) مقدرة ، وفعل الشرط متصيد من الكلام السابق والمضارع جواب الشرط ، وهذا قول جمهور النحاة . . .[1] وكل ذلك واضح فى آيات الشواهد السالفة الذكر هنا .

وقول جمهور النحاة هنا يخدم جانبا بلاغيا مهما هو الإيجاز فى القول . التقدير فى الآية الأولى إنما هو حذف للإيجاز مفهوم من مدلول القول فى الآية الكريمة وكذلك الحال فى الآيتين الثانية والثالثة . . وعندما حصر النحاة ذلك نحويا فهو مطابق من حيث المدلول للإيجاز البلاغى الذى أدى إلى المعنى المقصود فى كلام العرب وتم الفهم به دون الحاجة إلى التأويل أو التقدير لبيانه . وما هو وارد فى القرآن الكريم مما تم الاستشهاد به وارد فى كلام العرب وتقديره معلوم من السياق دون الحاجة لوصفه وذكره . . ونحن نعلم أن النحاة قد استخرجوا أحكامهم وقواعدهم من الكتاب والسنة . . ومن شعر العرب وأمثالها والشواهد المعروضة فى هذه الدراسة دليل واف لإثبات ذلك .

حذف جواب الشرط . دواعيه - أسبابه

جواب الشرط هو الجملة التى تتم بها معه سابقتها (جملة الشرط) الفائدة فهو من وجهة نظرنا من حيث تتمة الكلام به معنى وتركيبا يشبه الخبر مع المبتدأ إذا كلاهما يقع فى الآخر ، والحذف كثير فى الأواخر ، والإبهام فى آخره ، وتوضيح الآخر إنما يكون بأول الكلام .

(١) انظر عدة السالك على أوضح المسالك ٤/١٨٧ - ١٨٨ ، وانظر الإنصاف لابن الأنبارى / ٥٣٠ ، ٥٤٣ - ٥٤٤ .

وحذف الجواب يكون واجبا إن تقدم عليه أو اكتنفه ما يدل عليه ، فالأول نحو : أنت محسن إن فعلت ، والثاني نحو : هو - إن فعل محسن ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وإنا - إن شاء الله - لمهتدون﴾ ، فقد اعترض بالشرط بين اسم (إن) وخبرها وقد حذف جوابه لدلالة الجملة عليه . .[١]

وحيث حذف الجواب ، اشترط في غير الضرورة مضى الشرط ، فلا يجوز : أنت محسن إن تفعل ، ولا (والله إن تقم لأقومن . .)[٢] .

وإنما يحذف الجواب لغرضين :

الأول : كونه معلوما من الكلام فيحذف توخيا للإيجاز والاختصار :

يحذف جواب الشرط توخيا للإيجاز والاختصار إذا دل عليه دليل ، وأدلة حذف الجواب كثيرة . منها دلالة مضمون الكلام عليه :

من ذلك قوله تعالى : ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ (الزمر / ٧٣) .

الواو عاطفة وليست زائدة ، وأما جواب (إذا) فمحذوف ، والتقدير فيه : حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها فازوا ونعموا[٣] .

ويقول ابن قتيبة : و . . واو النسق قد تزاد حتى يكون الكلام كأنه لا جواب له كقوله : وذكر الآية السابقة ، والمعنى قال لهم خزنتها[٤] .

والظاهر من كلام ابن قتيبة أن واو العطف زائدة في الجواب لتأكيد إبطال الجواب بالشرط إذ من المعلوم أن الجواب والشرط متلازمان لعلاقة السببية والمسببية وهما رابطان بين الشرط والجواب فإذا جيء بالواو وهي رابط من نوع

---

(١) انظر مغني اللبيب بحاشية الأمير ٢/ ١٧٥ .

(٢) أوضح المسالك بعدة السالك ٤/ ٢٢١ .

(٣) انظر الكتاب ٣/ ١٠٣ ، والمفضليات للتبريزي ٣/ ١٤٣٥ ، والإنصاف / ٤٥٩ .

(٤) تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة / ٢٥٢ - ٢٥٣ .

آخر ازداد الشرط والجواب وثوقا واتصالا حيث إن رابطين أقوى من رابط واحد ، وهذا الذى نزع إليه ابن قتيبة مذهب الكوفيين(١) .

قال الفراء : قوله تعالى : ﴿جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ﴾ (سورة يوسف : آية ٧٠) جواب (فلما جهزهم بجهازهم) وربما أدخلت العرب فى مثلها الواو ، وهى جواب على حالها كقوله فى أول السورة (يعنى سورة يوسف) : ﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ﴾ (سورة يوسف : آية ١٥) والمعنى والله أعلم أوحينا إليه ، وهى فى قراءة عبد الله (يعنى ابن مسعود) : « فلما جهزهم بجهازهم وجعل السقاية » ، ومثله فى الكلام : لما أتانى وأثب عليه ، كأنه قال : وثب عليه . . . فكأنه استأنف الكلام استئنافا ، وتوهم أن ما قبله فيه جوابه . وقد جاء الشعر فى كل ذلك .

قال الشاعر :

حتى إذا قملت بطونكم ... ورأيتم أبناءكم شبوا
وقلبتم ظهر المجن لنا ... إن اللئيم العاجز الخب(٢)

والتقدير فيه : قلبتم ، والواو زائدة . والشواهد على هذا النحو من أشعارهم أكثر من أن تحصى(٣) .

هذا مذهب الكوفيين ، وأما البصريون فيرون أن الواو عاطفة فى كل ما تقدم والجواب محذوف إذا الواو فى الأصل حرف وضع المعنى ، فلا يجوز أن يحكم بزيارته إذا أمكن أن يجرى على أصله ، وقد أمكن ها هنا ، وجميع ما

---

(١) انظر الإنصاف ٤٥٦ فما بعدها .

(٢) انظر معانى القرآن لأبى يحيى بن زياد الفراء ت ٢١٧ هـ / ٢/ ٥٠ - ٥١ تحقيق الأستاذ محمد على النجار الدار المصرية للتأليف والترجمة .

(٣) انظر الإنصاف ٢٥٦ فما بعدها ، وتاويل مشكل القرآن لابن قتية / ٢٥٢ - ٢٥٤ .

استشهد به الكوفيون يمكن أن يحمل فيه على أصله[1] .

ومسائل الخلاف بين النحويين مما أورده صاحب الإنصاف من مسائل الخلاف بين النحويين في ذلك متفق كله على وجود الحذف مع اختلاف التقدير والمعنى واضح في كلا الحالتين وهو من البلاغة إذ إن ذلك أدى إلى الوصول إلى فهم المعنى بكلام أقل ومن أجل ذلك فالأولى أن ندع الخلاف على التقدير جانباً لنؤكد بلاغة الحذف هنا وما أدت إليه من إيجاز في كلام صحيح .

ومما حملت فيه الواو على الأصل (أعني أصل الوضع) والجواب محذوف قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ﴾ (سورة الأنبياء : آيات ٩٦ ، ٩٧) فالواو في (واقترب) عاطفة وليست زائدة ، والجواب محذوف ، والتقدير فيه : حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون قالوا يا ويلنا ، فحذف القول ، وقيل : جوابها قوله بعد (فإذا هي شاخصة أبصارُ الذين كفروا) . وكلا الحالين يدل على الإيجاز . . . .

وكذلك قول الله تعالى : ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾ (سورة الانشقاق : آيات ١ - ٥) فالواو فيه عاطفة ، وليست زائدة ، والجواب محذوف ، والتقدير فيه : إذا السماء انشقت وأذنت لربها وحقت ، وإذا الأرض مدت وألقت ما فيها وتخلت وأذنت لربها وحقت ، يرى الإنسان الثواب والعقاب ، ويدل على هذا التقدير قوله تعالى : ﴿ يأيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحا﴾ أي ساع إليه في عملك ، والكدح عمل الإنسان من الخير والشر الذي يجازى عليه بالثواب والعقاب . . وقول امرىء القيس :

---

(١) انظر الإنصاف / ٤٥٩ .

فلما أجزنا ساحة الحيّ وانتحى بنا بطن حِقف ذي قفاف عقنقل

... التقدير فيه : فلما أجزنا ساحة الحيّ وانتحى بنا بطن حِقف ذِ قفاف عقنقل خلونا ونعمنا ، والذى أراه فى ذلك غير هذا فلا حاجة إلى تقدير الحذف هنا . لأن الجواب قد ورد فى البيت الذى يليه فى القصيدة وهو قوله :

هصرت بفودى رأسها فتمايلت عليّ هضيم الكشح ريا المخلل

فهذا هو الجواب . ولا حذف . وهذا يبطل كذلك ما ورد فى رأى الفراء من أن الواو فى (وانتحى) زائدة . وأن انتحى بنا هى الجواب . .

والعربى القديم يميل إلى التعبير السريع المترابط فى القول ما أمكن فإذا كان فى الحذف بلاغة عمد إليه . والذكر الوارد للجواب فى البيت التالى لقوله (فلما أجزنا) هو أبلغ من التقدير ... هذا ما أراه فى ذلك خلافا لما ذكره العلماء آنفا . . . . . وكذلك قول الآخر :

حتى إذا قملت بطونكم ورأيتم أبناءكم شبوا

وقلبتم ظهر المجن لنا إن اللئيم العاجز الخبُّ

الواو فيه عاطفة وليست زائدة ، والتقدير فيه : حتى إذا قملت بطونكم ورأيتم أبناءكم شبوا ، وقلبتم ظهر المجن لنا **بان لنا غدركم** ولؤمكم .

وإنما حذف الجواب فى هذه المواضع للعلم به توخيا للإيجاز والاختصار .

وقد جاء حذف الجواب فى كتاب الله تعالى وكلام العرب كثيرا قال الله تعالى : ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَىٰ بَل لِّلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا﴾ (سورة الرعد : آية ٣١) . فحذف جواب (لو) ولابد لها من الجواب ، والتقدير فيه : ولو أن قرآنا سُيِّرت به الجبال أو قطعت به الأرض ، **لكان هذا القرآن** فحذفه للعلم به توخيا للإيجاز والاختصار .

وقال تعالى : ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (سورة النور : آية ٣٠) والتقدير فيه : ولولا فضل الله عليكم ورحمته لفضحكم بما ترتكبون من الفاحشة ولعاجلكم بالعقوبة .

وقال عبد مناف بن ربع الهذلى :

حتى إذا أسلكوهم فـى قتائدة شلاكما تطرد الجمالة الشردا[١]

ولم يأت بالجواب ، لأن هذا البيت آخر القصيدة ، والتقدير فيه : حتى إذا أسلكوهم فى قتائدة شلوا شلا ، فحذف للعلم به توخيا للإيجاز والاختصار[٢] .

وقال ابن الشجرى : لا يجوز أن تنصب (شلا) بـ (أسلكوهم) لئلا تبقى (إذا) بغير جواب ظاهر ولا مقدر ، ولكن تنصبه بفعل تضمره ، فيكون جواب (إذا) ، فكأنك قلت : حتى إذا أسلكوهم شلوهم شلا[٣] .

وقال البغدادى : جواب (إذا) محذوف (عند الرضى) لتفخيم الأمر ، والتقدير : حتى إذا أسلكوهم فى قتائدة بلغوا أملهم ، وأدركوا ما أحبوا ، وعليه يكون (شلا) منصوباً على الحال إما من الواو فى (أسلوكم) والتقدير : شالين ، أو من (هم) أى مشلوين ، والأقيس ما ذكر ابن الشجرى لبعده من التأويلات[٤] .

---

(١) ديوان الهذليين القسم الثانى / ٤٢ .

(٢) انظر الإنصاف فى مسائل الخلاف لابن الأنبارى ٤٥٩ - ٤٦١ ومغنى اللبيب بحاشية الأمير ٢/ ١٧٥ والأمالى الشجرية ١/ ٥٣ ، وسرح الفصاحة لابن سنان / ٢١٠ وشرح المفصل لابن يعيش / ١١٤٩ ، وخزانة الأدب ٤/ ٤١٤ ، والبحر ٥/ ٢٨٧ ، والفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان لابن قيم الجوزية / ١١٣ . وتأويل مشكل القرآن / ٢١٤ .

(٣) انظر الأمالى الشجرية ١/ ٣٥٨ ، وخزانة الأدب ٣/ ١٧٣ .

(٤) الدرر اللوامع على همع الهوامع مع شرح جمع الجوامع فى العلوم العربية للرحالة احمد امين الشنقيطى ١/ ١٧٤ ط دار المعارف بيروت .

وسواء كان الحذف للتحذير أو التفخيم وما عرضه العلماء فإن القول فى الأمثلة يبدو من أجمل وأبلغ ما يسمعه السامع ومن أقرب ما يصل إلى معناه ؟

ومنها حذفه لدلالة ما قبله عليه ...

من ذلك قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (سورة المائدة : آية ٥٧) تقديره : إن كنتم مؤمنين فاتقوا الله .

وكقوله : ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (سورة المائدة : آية ٢٣) تقديره : إن كنت مؤمنين فتوكلوا على الله .

وكقوله : ﴿إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ﴾ (سورة الأنفال : آية ٤١) تقديره : فاعلموا أن الخمس للمستحقين المذكورين فى قوله ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ (سورة الأنفال : آية ٤١) .

وكذلك قول الرجل لزوجه : أنت طالق إن دخلت الدار . تقديره : إن دخلت الدار فأنت طالق ، ولا يجوز أن يكون قوله : أنت طالق جوابا للشرط لأن جواب الشرط لا يتقدم عليه ، وأما قولهم : سد مسد فمعناه : أنه دل عليه[1] .

ومنه قوله : ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ (سورة البقرة : آية ٢٢٨) .

---

(١) انظر كتاب الإشارة إلى الإيجاز فى بعض أنواع المجاز / ١٣ لعز الدين عبد العزيز بن عبد السلام ط ١٣١٣ .

فجواب الشرط هنا محذوف يدل عليه ما قبله دلالة واضحة ، والتقدير : فلا يجرؤن على ذلك ، لأن قضية الإيمان بالله واليوم الآخر الذى يقع فيه الجزاء والعقوبة منافية له قطعا .

وقوله : ﴿وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (سورة البقرة : آية ١٨٤) .

جواب الشرط محذوف ، لدلالة قوله ﴿وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ﴾ عليه[١] .

ومنها قوله تعالى : ﴿أَوَ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلا يَهْتَدُونَ﴾ (سورة البقرة : آية ١٧٠ . فـ (لو) أداة شرط ، وجوابها محذوف دل عليه الكلام السابق ، والتقدير : لاتبعوهم ، ومثل هذا التركيب من بديع التراكيب العربية وأعلاها إيجازا و (لو) فى مثله تسمى وصلية ، وكذلك (إن) إذا وقعت فى موضع (لو) .

وكذلك قوله : ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ الأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ افْتَدَىٰ بِهِ﴾ (سورة آل عمران : آية ٩١) .

فحذف جواب (لو) لدلالة ما قبله عليه ، ومثل هذا الاستعمال شائع فى كلام العرب ، ولكثرته قال كثير من النحاة : إن (لو وإن) الشرطيتين فى مثله مجردتان عن معنى الشرط لا يقصد بهما إلا المبالغة ، ولقبوهما بالوصليتين ، أى أنهما لمجرد الوصل والربط فى مقام التأكيد[٢] .

ومنه قول النمر بن تولب :

فإن المنية من يخشها　　　فسوف تصادفه أينما

أراد : أينما ذهب[٣] .

---

(١) انظر التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور ٢/ ٩٠ - ٩١ .

(٢) انظر التحرير والتنوير ١٠٣٢ ، ١٠٤ ، ٣٠٦ .

(٣) تاويل مشكل القرآن لابن قتيبة / ٢١٧ .

وهنا نلاحظ أن فى بيت النمر بن تولب قد دخل الشرط على الشرط ، فالشرط الأول جملة (من يخشها فسوف تصادفه) وقد استوفى أركانه حيث ذكر الأداة (من) والشرط (يخشها) والجواب (فسوف تصادفه) والشرط الثانى (أينما) وقد اكتفى الشاعر بذكر الأداة (أينما) ولم يذكر جملتى الشرط والجواب اجتزاء عنهما بجملتى الشرط والجواب المتقدمتين ، والعرب كثيرا ما تبنى آخر الكلام على أوله فحذف من الثانى لدلالة الأول عليه إيجازاً واختصارا . إذ الحذف من الأواخر أولى من الحذف من الأوائل .

وكذلك قوله عز وجل : ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوؤُوا وُجُوهَكُمْ﴾ (سورة الإسراء : آية ٧) أراد : بعثناهم ليسوؤوا وجوهكم ، فحذفها ، لأنه قال قبل ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَّنَا﴾ (سورة الإسراء : آية ٥) فاكتفى بالأول من الثانى إذ كان يدل عليه[1] .

ومنه قوله تعالى : ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾ (سورة النساء : آية ٧٨) أى لأدرككم[2] .

وهنا نجد شرطين فى الآية أحدهما استوفى أركانه وبيانه وهو قوله (أينما تكونوا يدرككم الموت) والثانى حذف جوابه لدلالة جواب الأول عليه وهو (ولو كنتم فى بروج مشيدة) فقد ذكر الأداة وجملة الشرط ، وحذف الجواب ، استغناء عنه بجواب الأول طلبا للإيجاز وتوخيا للاختصار .

ومثله قوله تعالى : ﴿قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربى ولو جئنا بمثله مددا﴾ أى لنفد[3] .

---

(١) تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة / ٢١٨ .

(٢) مغنى اللبيب بحاشية الأمير لابن هشام ٢/ ١٧٥ .

(٣) المرجع السابق ٢/ ١٧٥ .

فقد دخل الشرط على الشرط وحذف من الثانى الجواب لدلالة جواب الأول عليه .

ونظيره قوله تعالى : ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَآمَنتُمْ﴾ (سورة النساء : آية ١٤٧) أى إن شكرتم وآمنتم لم يعذبكم ، لأن معنى (ما يفعل الله بعذابكم) أى شيء يفعل الله بعذابكم ، فما هاهنا مخرجها مخرج الاستفهام ، ومعنى الكلام التقرير بأن العذاب لا يكون للشاكر المؤمن ، لأن تعذيب الشاكر المؤمن لا غرض لحكيم فيه فكيف بمن لا تضره المضار ، ولا تنفعه المنافع سبحانه وتعالى[١] .

وقد يدخل الشرط على الشرط فيكتفى بجواب أحدهما عن الآخر نحو قوله تعالى : ﴿وَأَمَّا إِن كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ فَسَلَامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ (سورة الواقعة : آية ٩٠ - ٩١) .

قال ابن الشجرى : فإن الفاء فى جواب (أما) لأمرين :

أحدهما : تقديمها على (إن) .

والآخر : أن جواب (أما) لا يحذف فى حال السعة والاختيار ، وجواب (إن) قد يحذف فى الكلام ومنه قوله : ﴿فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (سورة النساء : آية ٥٩) أى إن كنتم تؤمنون بالله فردوه إلى الله والرسول[٢] .

وعليه فيكون جواب الشرط الثانى قد حذف لدلالة جواب الشرط الأول عليه . ، فهو من قبيل الحذف من الثانى لدلالة الأول عليه .

(١) الأمالى الشجرية ١/ ٣٥٥ .

(٢) الأمالى الشجرية ١/ ٣٥٦ ، وانظر عدة السالك على أوضح المسالك ٤/ ٢٣٥ ، ٢٣٦ .

هذا - وقد وقع العكس فى فصيح الكلام حيث حذف من الأول لدلالة الثانى عليه كما فى قوله تعالى : ﴿وَلَوْلا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُّؤْمِنَاتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَئُوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِّيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ﴾ (سورة الفتح : آية ٢٥) .

قوله : لعذبنا سد مسد الجواب ، جواب (لولا) ، وجواب (لو)[1] .

والظاهر من كلان ابن الشجرى أن الشرطين قد أجيبا كما يفهمه قوله (لعذبنا) سد مسد الجواب جواب : (لولا) وجواب (لو) . فحذف أحد الجوابين بلاغةً وإيجازا .

ومنه قوله تعالى : ﴿وَلا يَنفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (سورة هود : آية ٣٤) .

فجواب الشرطين محذوف ، ويقدر جواب الأول تاليا مدلولا عليه بما تقدم عليه ، وجواب الثانى كذلك مدلولا عليه بالشرط الأول وجوابه المقدمين عليه ، فيكون التقدير فى الأول : إن أردت أن أنصح لكم فلا ينفعكم نصحى إن كان الله يريد أن يغويكم فإن أردت أن أنصح لكم فلا ينفعكم نصحى[2] .

وكذلك قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الآية (سورة الأحزاب : آية ٥٠) .

---

(١) انظر الأمالى الشجرية ١/ ٣٥٧ .

(٢) الأشباه والنظائر للسيوطى ٤/ ٨٤ ، والبحر لأبى حيان ٥/ ٢١٩ .

قال الزجاج : معنى « إن وهبت نفسها للنبى » حلت . . .

وقوله : « إن أراد النبى أن يستنكحها » أى إذا وهبت المرأة نفسها وقبلها النبى ﷺ حلت له[1] .

وفى البحر : وقرأ الجمهور (وامرأةً) بالنصب (إن وهبت) بكسر الهمزة أى أحللناها لك إن وهبت ، إن أراد ، فهنا شرطان ، والثانى فى معنى الحال[2] ، شرط فى الإحلال هبتها نفسها وفى الهبة إرادة استنكاح النبى كأنه قال : أحللناها لك إن وهبت نفسها وأنت تريد أن تستنكحها . . . وهذان الشرطان نظير الشرطين في قوله : ﴿ ولا ينفعكم نصحى إن أردت أن أنصح لكم ﴾ الآية ، وإذا اجتمع شرطان ، فالثانى شرط فى الأول ، متأخر فى اللفظ متقدم فى الوقوع ، ما لم تدل قرينه على الترتيب نحو : إن تزوجتك إن طلقتك فعبدى حر[3] .

وقال العكبرى : حكم الشرط إذا دخل على الشرط أن يكون الشرط الثانى والجواب جوابا للشرط الأول ، كقولك : إن أتيتنى إن كلمتنى أكرمتك ، فقولك : إن كلمتنى أكرمتك ، جواب (إن أتيتنى) ، وإذا كان كذلك صار الشرط الأول فى الذكر مؤخرا فى المعنى حتى لو أتاه ثم كلمه لم يجب الإكرام ولكن إن كلمه ثم أتاه وجب إكرامه[4] .

---

(١) انظر القرطبى ١٤/ ٢١١ .

(٢) هذا مذهب ابن مالك ، وغيره يجعل الشرط الأول متأخرا فى التقدير نحو : من أجابنى إن دعوته أحسنت إليه ، كأنه قال : من أجابنى أحسنت إليه إن دعوته ، فمن أجابنى هو جواب إن فى المعنى . . . همع الهوامع ٢/ ٦٣ .

(٣) انظر البحر ٧/ ٢٤١ - ٢٤٢ ، وهمع الهوامع شرح جمع الجوامع للسيوطى ٢/ ٦٣ دار المعرفة بيروت .

(٤) التبيان فى إعراب القرآن لأبى البقاء عبد الله بن الحسين العكبرى ٢/ ٦٩٦ تحقيق محمد على البجاوى ، وانظر الأشباه والنظائر للسيوطى ٤/ ٢٤٢ .

هذا - وقد اختلف النحويون فى تأويل دخول الشرط على الشرط على مذهبين :

أحدهما : قول الجمهور : إن الجواب المذكور للأول وجواب الثانى محذوف لدلالة الأول وجوابه عليه . .[1] .

والمذهب الثانى : ما يقع مضمون الجواب الواقع بعد الشرطين لأن القائل إذا قال : إن ركبت إن لبست فانت طالق ، كان الطلاق معلق على حصول الركوب واللبس سواء أوقعا على ترتيبهما فى الكلام أم متعاكسين ، أم مجتمعين . وقد عدّه السيوطى فاسدا[2] .

ومذهب ثالث عرض له صاحب التصريح وهو أنه إذا اجتمع شرطان كان الثانى وجوابه جواب الأول على تقدير الفاء ، وهو - وإن لم يتمشى مع ما قصدنا - واضح عند المبتدئين من طلاب العربية .

قال صاحب التصريح فى بيان قوله تعالى : ﴿وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُم بِآيَةٍ﴾ (سورة الأنعام : آية ٣٥) .

(فإن استطعت) شرط حذف جوابه لدلالة الكلام عليه ، والتقدير : فافعل ، والشرط الثانى وجوابه جواب الشرط الأول ، والمعنى : إن استطعت منفذا تحت الأرض تنفذ فيه فتطلع لهم بآية ، أو سلما تصعد به إلى السماء فتنزل منها بآية فافعل[3] .

ومن قبيل ما تقدم قول جرير يمدح هشام بن عبد الملك بن مروان :

(١) وهذا المذهب هو ما نقصده إليه لكونه يتفق ومسعانا .

(٢) انظر الأشباه والنظائر للسيوطى ٤/ ٨٥ - ٨٦ .

(٣) انظر التصريح بمضمون التوضيح ٢/ ٢٥٢ .

فريشى منكم وهواى معكم　　وإن كانت زيارتكم لما مـــا

فجواب الشرط محـذوف ، والتقدير وإن كانت زيارتى لما ما فـريشى منكم وهواى معكم[1] وقوله تـعالى : ﴿وَمَا أَنـتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾ (سورة يوسف : آية ١٧) ، التقدير « ولو كنا صادقين فما أنت بمؤمن لنا » .

وقوله: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (سورة الصف: آية ٩) ، والتقدير « . . . ولو كره المشركون فسيظهره على الدين كله » .

وقوله جلت كـلمته ﴿قُل لاَّ يَسْتَوِي الْخَبِيـثُ وَالـطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ﴾ (سورة المائدة : آية ١٠٠) ، التقدير « . . . ولو أعجبـك كثرة الخبيث فلا يستوى الخبيث والطيب » .

ومن ذلك أيضا : أعطوا السائل ولو جاء على فرس ، وقول الشاعر :

قوم إذا حاربوا شدوا مآزرهـم　　دون النساء ولو باتت بأطهار[2]

فقد حذف الجواب لدلالة ما تقدم عليه إيجازا واختصارا .

وقوله تعالى : ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِنـدِ الـلَّهِ خَيْرٌ لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (سورة البقرة : آية ١٠٣) .

ومنها حذفه لدلالة جواب القسم عليه والاستغناء به عنه :

من المعلوم أن كلا من القسم والشرط يطلب جوابا ، فإذا اجتمعا فى كلام حذفت العرب جواب المتأخر منهما طلبا للإيجاز والاختصار ومنعا لطول الكلام لئلا يجتمـع جوابان فى كلام واحد ، ومما اجتمع فيه قـسم وشرط وحذف منه

(١) أوضح المسالك بعدة السالك ٣/ ١٤٩ - ١٥٠ .

(٢) انظر عدة السالك على أوضح المسالك ٤/ ٢٢٨ .

جواب الشرط استغناء عنه بجواب القسم المتقدم على الشرط قول أبى صخر الهذلى :

ويمنعنى من بعض إنكار ظلمها إذا ظلمت يوما وإن كان لى عذر
مخافة أنى قد علمت لئن بدا لى منها ما على هجرها صبر

ففى البيت الثانى قد اجتمع قسم وشرط فى قوله (لئن) إذ اللام موطئة للقسم ، و(إن) أداة شرط ، وكلاهما يطلب جوابا ، فإذا اجتمعا فى كلام استغنى بجواب أحدهما عن جواب الآخر لدلالته عليه ، ومن هنا كانت جملة (وما على هجرها صبر) جواب القسم وهى فى الوقت نفسه دليل جواب الشرط المقتضى حذفه ، إذ لا تحذف العرب شيئا إلا لدليل دل عليه ، وهذا الدليل قرينة على المحذوف وعوض عنه ولا يجمع بين العوض والمعوض منه ، كما أن دليل الشىء يغنى غناءه ويؤدى مؤداه فى الكلام . ولو كانت جملة (ما على حجرها صبر) جواب الشرط لاقترنت بالفاء الجزائية لعدم صحة وقوعها شرطا ومالا يصح وقوعه شرطا إذا وقع جواب وجب اقترانه بالفاء فيقول : فما على هجرها صبر ، وذلك لكون الجواب جملة اسمية مصدرة بـ (ما) النافية[1] .

وإنما حذف الجواب فى مثل هذا للعلم به توضيحا للإيجاز والاختصار ومنه قوله تعالى : ﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ﴾ (سورة مريم : آية ٤٦) فقوله لأرجمنك جواب القسم بدليل توكيده بالنون وقد سبق القسم الشرط فى الآية ، وأما جواب الشرط فهو محذوف لدلالة جواب القسم عليه ، والتقدير : إن لم تنته أرجمك .

يقول ابن الشجرى : وقد يجمعون بين القسم والشرط فيحذفون جواب

(١) انظر خزانة الأدب للبغدادى ١/ ٥٥٣ دار صادر بيروت .

أحدهما لدلالة المذكور على المحذوف ، فإن قدموا القسم حذفوا جواب الشرط ، وإن قدموا الشرط حذفوا جواب القسم . . . ومثال تقديم القسم قولك : والله إن زرتنى لأكرمنك ، وقد يدخلون على حرف الشرط اللام مزيدة مفتوحة مؤذنة بالقسم ، فيغلبون بها القسم على الشرط ، وإن لم يذكروا القسم كقولك : لئن زرتنى لأكرمنك ، ومثله فى التريل ﴿لَئِنْ أُخْرِجُوا لا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا لا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الأَدْبَارَ﴾[1] (سورة الحشر : آية ١٢) .

قال الشاعر :

فلئن لقيتك خالين لتعلمن ... أبى وأيك فارس الأحزاب

هنا نجد القسم المدلول عليه باللام فى (لئن) والشرط الذى دل عليه بالأداة (إن) قد اجتمعا وكلاهما يطلب جوابا إلا أن القسم لما كان متقدما على الشرط كان الجواب له وهو قوله (لتعلمن) حيث أكد الفعل المضارع بالنون ، وقد حذف جواب الشرط لدلالة جواب القسم عليه إيجارا واختصارا[1] .

ومثله قول المخبل السعدى :

ولئن بنيت لى المشقر فى ... هضب تقصر دونه العصم

لتنقبن عنى المنية إن ... نَّ الله ليس كحمكه حكم[1]

فقوله : لتنقبن جواب القسم لتقدمه وحذف جواب الشرط لدلالة جواب القسم عليه .

---

(١) الأمالى الشجرى ٢٥٦/١ .

(٢) انظر اوضح المسالك بعدة السالك ٣/ ١٤٢ - ١٤٣ .

(٣) المفضلية ٢١ البيت ٣٨ .

ونظيره قول عبدة بن الطبيب :

فلئن هلكت لقد بنيت مساعيا تبقى لكم منها مآثر أربـــع[1]

فقوله : لقد بنيت مساعيا ، جواب القسم لتقدمه ، وفى الوقت نفسه هو دليل جواب الشرط المتأخر ومثله قول الحارث بن حلزة :

ولئن سألت إذا الكتيبة أجمحـــت وتبيت رعة الجبان الأهـــوج

وحسبت وقع سيوفنا برؤوسهـــم وقع السحاب على الطراف المشرج

قال التبريزى : ولم يأتى بجواب (إن) لأن ما بعده معطوف عليه ، وترك الكلام على إبهامه ليكون المتوهم من الكلام أعجب ، وهذا كما يفعل فى (لو) إذا قيل : لو رأيت زيدا وفى يده السيف ، ثم يقطع الكلام به ولا يتعرض لبسطه وشرحه .

وكل الكوفيين يجعلون الواو فى (وحسبت) زائدة ، ويقولون الواو للإقحام ، و(حسبت) جواب (لئن) ، وهذا بعيد لأن الكلام لا يتم ولا يلتئم[2] فالجواب عند التبريزى للشرط وهو مرجوح عند أهل النحو وعليه يكون جواب القسم والشرط محذوفان والواو فى (وحسبت) عاطفة كما هو مذهب البصريين على الذى أسلفت والتقدير : ولئن سألت عن الرجال أو الشجعان إذا الكتيبة أجمحت . . . الخ لتعلمن أننا الرجال أو الشجعان . . الخ ما يشبه ذلك ، فالجواب للقسم على الراجح .

ومثل ما تقدم قول بشامة بن الغدير :

فلئن ظفرتم بالخصام لمـــو لا كم فكان كشحمة القلع

---

(١) المفضلية ٢٧ البيت ٢ .

(٢) شرح المفضليات للتبريزى ٢/ ٩٢٧ - ٩٢٨ .

لتلاومن على المواطن أن ... لا تخلطوا الإعطاء بالمنع[1]

فقد أجاب الشاعر القسم بقوله (لتلاومن) مؤكدا الجواب بـاللام والنون شأن جواب القسم المستوفى شروطه ، وقد حذف جواب الشرط لـدلالته عليه توخيا للإيجاز والاختصار .

ومثله قول أبى ذؤيب الهذلى :

ولئن بهم فجع الزمان وريبه ... إنى بأهل مـودتى لمفجع[2]

وهنا نلاحظ أن الشاعر قد حـذف فعل الشرط لدلالة مفسره عليه إذ التقدير : ولئن فجع بهم الزمان فجع .. وحذف جواب الشرط لدلالة جواب القسم عليه وهو قوله (إنى بأهل مودتى لمفجع) ولـو أراد جواب الشرط لقال : فإنى بالفاء لكنه حذف للإيجاز والاختصار .

ومنه أيضا قول الآخر :

لئن تك قد ضاقت عليكم بيوتكم ... ليعلم ربـى أن بيتى واسـع

فأنت تـراه قد جاء بجـواب القسم المقـترن باللام وهو قـوله (ليعـلم ربى) وحذف جواب الشرط ، وإنما لم يؤكد جواب القسم بالنون لضرورة الشعر عند البصريين ، وبه قـال ابن عصفـور وابن هشام وابـن أبى الربيـع . . . ، قال البغدادى : قال الإمام المرزوقى : وقـد تحذف النون فى الشعر . . . .[3] او أن الفـعل (يعـلم) زمنـه الحال كقـراءة ابن كـثير قـوله تعـالى : ﴿لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾[4] (سورة القيامة : آية ١) .

---

(١) المفضلية ١٢٢ البيتان ٧ ، ٨ . (٢) المفضلية ١٢٦ البيت : ١٤ .

(٣) انظر عدة السالك على أوضح المسالك ٤/ ٢٢١ ، والمساعد ٢/ ٣١٨ ، وشرح الكافية للرضى ٢/ ٣٣٩ ، وشرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١/ ٥٢٧ ، ومغنى اللبيب ٢/ ٦٤٣ بتحقيق الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد ، وخزانة الأدب ٤/ ٢١٨ ، ط بولاق .

(٤) وهي تخالف قراءة حفص عن عاصم (لا أقسم بيوم القيامة) .

وقول الشاعر :

يمينا لأبغض كل امرىء　　　يزخرف قولا ولا يفعل

حيث لم يؤكد جواب القسم (أبغض) بالنون مع كونه فعلا مضارعا مثبتا مقترنا بلام الجواب متصلا بها لكونه ليس بمعنى الاستقبال[1] .

ومنها حذفه لدلالة العبارة عليه :

من ذلك قوله تعالى : ﴿وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (سورة البقرة : آية ٢٢٧) .

لما كانت العادة أن المولى إذا طلق آذى المطلقة بقوله وفعله ، هدد بأن الله يسمع قوله ، ويعلم فعله زجرا له ، كأنه قال : وإن عزموا الطلاق فلا تؤذوهن بقول ولا فعل ، فإن الله يسمع أقوالهم ، ويعلم أفعالهم .

وكقوله : ﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ﴾ (سورة هود: آية ٥٧) . فليس الإبلاغ هو الجواب ، لتقدمه على توليهم[2] ، ولكن العادة شاهدة بأن الرسول إذا بلغ ما كلفه سقط عنه اللوم ، فيكون التقدير : فإن تولوا **فلا لوم** على لأجل إبلاغى ، أو يكون الجواب : فإن تولوا **فلا عذر** لكم عند ربكم لأنى أبلغتكم ما أرسلت به إليكم .

ومثله قوله : ﴿وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ﴾ (سورة آل عمران : آية ٢٠) . وجوابه : فلا لوم عليك لأنك قد بلغت ما أوحيناه إليك . وكذلك قوله : ﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ﴾ (سورة النور : آية ٥٤) . وجوابه : فلا لوم عليه ، لأنه ليس عليه إلا البلاغ ، وقد بلغ ولهذا قال : «فتولى عنهم فما أنت

---

(١) انظر أوضح المسالك بعدة السالك ٤/ ٩٥ - ٩٦ .

(٢) إذا إنهم تولوا بعد الإبلاغ ، فالإبلاغ صدر منه ﷺ أولا ، والتولى صدر منهم بعده .

بملوم»[1] . نحو قوله : ﴿مَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ﴾ (سورة العنكبوت : آية ٥) . ذلك لأن الجواب مسبب عن الشرط ، وأجل الله آت سواء أوجد الرجاء أم لم يوجد ، وإنما الأصل : فليبادر العمل ، فإن أجل الله آت .

ومنها حذفه لدلالة السياق عليه :

كقوله تعالى: ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ﴾ (سورة فاطر: آية ٤). جواب الشرط فتأس بمن كذب قبلك من الرسل ، أو فاصبر كما صبروا ، ولا يجوز أن يكون (فقد كذبت) جوابا للشرط لأنه ماض ولا يصح أن يترتب على شرط مستقبل .

وكذلك قوله: ﴿وَإِن يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ﴾ (سورة الأنفال: آية ٣٨) . جواب الشرط على الحقيقة (فليحذروا أن يصيبهم ما أصاب الأولين) فذكر ذلك لدلالته على جزاء الشرط ، لا أنه هو الجزاء ، لأنه مضى سنة الأولين لا يكون مشروطا بعودهم[2] .

ومن هذا القبيل حذف جواب (لو) فى أحد نوعيه : أن يحذف لدلالة سياق متقدم أو متأخر عنه ، فلا تمس الحاجة إليه لأن الغرض حاصل بما عليه وله أمثله :

منها : ﴿لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ (سورة البقرة : آية ١٧٠) . جوابه : لاتبعتموهم .

وقوله: ﴿قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ﴾ (سورة الزخرف : آية ٢٤) . جوابه : لاقتديتم بهم وقوله : ﴿أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ﴾ (سورة الاعراف : آية

(١) انظر كتاب الإشارة إلى الإيجاز فى بعض انواع المجاز لعز الدين عبد العزيز بن عبد السلام / ١٣ .
(٢) كتاب الإشارة إلى الإيجاز فى بعض انواع المجاز لعز الدين بن عبد السلام / ١٤ .

٨٨) . جوابه : لعدنا في ملتكم[1] .

ومن ذلك حذف جواب (لولا) فـي قوله تعالى : ﴿وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾ (سورة النور : آية ١٠) .

جوابه : لعاقبكم بالعصيان المذكور في هذه السورة كالزنا والقذف ، وكذب أحد المتلاعنين ، وقيل جوابه : لفضح الكاذبين من المتلاعنين .

وقـوله : ﴿وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (سورة النور : آية ٢٠) .

جوابه : لعاجلكم بالعقوبة على الإفك المذكور في هذه السورة .

وقوله : ﴿وَلَوْلا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُّؤْمِنَاتٌ﴾ الآية (سورة الفتح : آية٢٥) . جوابه لسلطكم عـلى أهل مكة بالقتل والأسر بدليل قوله : « لـو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا »[2] .

ومثله : ﴿وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾ (سورة طه : آية ٧) . الجواب : محذوف تقديره : فاعلم أنه غني عن جهرك فإنه يعلم السر . . . الخ .

وقوله : ﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾ (سورة آل عمران : آية ١٨٤) .

فقـوله : «فقد كـذب رسل قبلـك» ليس جواب الـشرط ، وإنما هو عـلة للجواب المحذوف والتقدير ، فإن كذبوك فتصبر ، بدليل التصريح بما يشبه ذلك في قوله تعالى : ﴿ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا﴾ (سورة الأنعام : آية ٣٤) .

---

(١) انظر المرجع السابق / ١٤ .

(٢) انظر المرجع السابق/ ١٤ ، وانظر بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروز آبادى ١/ ٥٥٠ .

وقوله: ﴿إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله﴾ (سورة آل عمران: آية ١٤٠) .

جواب الشرط : محذوف ، والتقدير : فاصبر فقد مس القوم قرح مثله[١] .

الثاني : حذف جواب الشرط تفخيما وتهويلا :

يحذف جواب الشرط تفخيما وتهويلا ليذهب السامع فيه إلى كل ممكن من ترغيب أو ترهيب ، فإنه لو عيّن لاقتصر السامع عليه وربما خف أمره عنده ، وإذا حذف فما من شيء يسمعه السامع لا يجوز أن يكون الأمر أعظم منه ، وقد غلب على هذا النوع وقوعه في سياق التهديد وذلك نحو قوله تعالى : ﴿ولو ترى إذ وقفوا على النار﴾ (سورة الأنعام : آية ٢٧) .

وقوله : ﴿ولو ترى إذ وقفوا على ربهم﴾ (سورة الأنعام : آية ٣٠) . وقوله : ﴿ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت﴾ (سورة الأنعام : آية ٩٣) .

وقوله : ﴿ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة﴾ (سورة الأنفال : آية ٥٠) . وقوله : ﴿ولو ترى إذ المجرمون ناكسوا رءوسهم عند ربهم﴾ (سورة السجدة : آية ١٢) . وقوله : ﴿ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب﴾ (سورة سبأ : آية ٥١) .

وتقدير الجواب في جميعها لرأيت أمرا هائلا منكراً لا يعرف مثله[٢] .

قال ابن الأنباري : . . . (حذف الجواب أبلغ في المعنى من إظهاره الا ترى أنك لو قلت لعبدك (والله لئن قمت إليك) وسكت عن الجواب ذهب

---

(١) انظر مغني اللبيب بحاشية الأمير لابن هشام / ١٧٥ .

(٢) الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز للعز بن عبد السلام/ ١٤ وانظر الأمالي الشجرية ١/ ٢٥ ، وسر الفصاحة لابن سنان الخفاجي / ٢١٠ .

فكره إلى أنواع من العقوبة والمكروه من القتل والقطع والضرب والكسر ، فإذا تمثلت فى فكرة أنواع العقوبات وتكاثرت عظمت الحال فى نفسه ولم يعلم أيها يتقى ، فكان أبلغ فى ردعه وزجره عما يكره منه ، ولو قلت (والله لئن قمت إليك لأضربنك ، وأظهرت الجواب لم يذهب فكره إلى نوع من المكروه سوى الضرب ، فكان ذلك دون حذف الجواب فى نفسه ، لأنه قد وطن نفسه فيسهل ذلك عليه .

قال كثير :

وقلت لها : يا عز كل ملمة إذا وطنت يوما لها النفس ذلت

وكذلك الحال فى الإحسان نحو : والله لئن زرتنى ، إذا حذفت الجواب تصورت له أنواع الإحسان إليه من إكرامه والإنعام عليه ، فكان ذلك أبلغ فى استدعائه إلى الزيارة وإسراعه إليها ، ولو قلت : (والله لئن زرتنى لأعطينك درهما) لم يذهب فكره إلى غير الدرهم قط ، فكان ذلك دون حذف الجواب فى نفسه ، لأنه ربما كان مستغنيا عنه غير راغب فيه فلا يدعوه ذلك إلى الزيارة ، وإذا حذفت الجواب تصورت له أنواع الإحسان إليه ، فكان ذلك أدعى له إلى الزيارة كما كان الأول أدعى إلى الترك[1] .

وقال السكاكى : ولو لنحو الشرط فى الماضى على الثانى لامتناع الأول .

كقولك : لو جاء زيد أو يجيء لأكرمته ، وحذف جوابها عند الدلالة سائغ[2] .

ومنه قول ساعدة بن جؤبة الهذلى :

ولو أنه إذا كان ما حم واقعا بجانب من يخفى ومن يتودد

---

(١) الإنصاف / ٤٦١ - ٤٦٢ .

(٢) المفتاح للسكاكى / ٥٨ .

ولكنما أهلى بـــــواد أنيسه   سباغ تبغى الناس مثنى وموحد

يقول : لـو أصابنى هذا الرزء بـجانب من يهتـم لحالى لهان علـى وقعه ، ولكن الذى يعظم مصابى أن أهلى بواد لا أنيس به إلا السباع التى تطلب الناس لتأكلـهم اثنين اثنين وواحدا واحدا ، مـجملة (لهان على وقـعه) جواب (لو) وقد حذف للعلم به[1] .

ومنه قول الممزق :

فلما أتى من دونها الرمث والغضى   ولاحت لها نار الغريقين تبـــرق

ووجهها غربهَيةٌ عن بلادنـــــــا   ووِدٌّ الذين حولنا لــو تشـــرق

فالشـاعر : لما أراد أن يفخـر بقبيلتـه ويذكر شأنهـا فى القتال ذكـر الشرط وسكت عن الجواب ، وترك الكلام على إبهامه لـيكون أشمل فيما يكون منهم فى تلك الحالة[2] .

وكذلك قولـه تعالى : ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيـــمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّءْيَا إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ (سورة الصافات : آيات ١٠٣ - ١٠٥) .

فإن جواب لما هاهنا محذوف وتقديره : فلما أسلما وتله للجبين وناديناه أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا كان ما كان مما ينطق به الحال ولا يحيط به الوصف من استبشارهـما واغتباطهما وشكرهمـا على ما أنعم به عليهـما من دفع البلاء العظـيم بعد حلولـه ، وما أشبه ذلك ذلـك مما اكتسباه بهذه المحنة من عـظائم الوصف دنيا وأخرى[3] .

---

(١) انظر فى ذلـك المقتضب بتحقيق الشـيخ محمد عبد الخالـق عضيمة ٣/ ٣٨١ والتحرير والتـنوير لمحمد الطاهر بن عاشور (تفسير) ٢/ ٩٠ - ٩١ والقرطبى ٢/ ٢٠٥ ، وإعراب القرآن للعكبرى ١/ ٣/ ٧ .

(٢) الجنى الدانى فـى حروف المعانى للحسـن بن قاسم المرادى / ٥٩٦ ت / فخر الديـن قباوة ، والأستاذ محمد نديم فاضل ط/ ٢ سنة ١٤٠٣ هـ دار الآفاق الجديدة بيروت .

(٣) المثل السائر لابن الأثير ٢/ ٣٢٥ .

ومما حذف فيه جواب للتهويل والتعظيم قولك إذا كنت مخبرا بعظيم أمر شاهدته : لو رأيت الجيش خارجا قد جمع الطم والرم ، تريد : لرأيت شيئا عظيما ، إذا بالغوا فى تكثير الجمع شبهوه بالطم والرم ، فالطم : البحر ، والرم : الثرى[1] .

ونظيره أن تقول : لو رأيت عليا بين الصفين ، وتحذف الجواب فيذهب السامع كل مذهب ، ولو قلت : لو رأيت عليا عليه السلام[2] بين الصفين لرأيت شجاعا ، أو لرأيت رجلا يقتل الأبطال ، أو ما يجرى هذا المجرى ، لم يكن فى العظم عند السامع بمنزلة حذف الجواب ، لأنه يذهب مع الحذف كل مذهب ولا يعول على نفس ما كان يريد فى اللفظ فقط[3] .

(١) انظر الأمالى الشجرية ١/ ٣٥٧ .

(٢) هو على بن أبى طالب الخليفة رضي الله عنه وأرضاه .

(٣) سر الفصاحة للأمير أبى محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجى الحلبى ت ٤٦٦ هـ ط/ ١ دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

الخاتمة

هذا هو الجزاء أو الجواب وما أحاط به من ألوان البيان ذكرا وحذفا رغبة فى الإيجاز والتخفيف والتفخيم أو التهويل ، وقد عرضت لدواعيه وأسبابه مفصلة كما ينبغى من وجهة نظرنا ، وقد اعتمدت من خلال البحث على جل المراجع والمصادر العربية نحوية كانت أو بلاغية مؤيدا ما ذكرته بأقوال العلماء من أهل العربية ، وقد أجملت دواعيه فى لونين اثنين :

أحدهما: توخى الإيجاز والاختصار طلبا للتخفيف وتلافيا لطول الكلام .

والآخر : إرادة التفخيم أو التهويل ولا يكون ذلك إلا فى مقام الترغيب والترهيب ، وفيه أيضا من التخفيف ما فى نظيره .

كما عرضت لجمهرة من الأسباب الموجبة للحذف تطبيقاً للأصول الكلية التى بنى عليها نظام تراكيب اللغة العربية حيث لا تحذف العرب شيئا إلا لدليل دل على المحذوف وقد نصبته قرينة عليه فكأنه هو وما من شك أن الدليل يقوم مقام المدلول عليه ويومىء إليه ، وما كان شأنه كذلك من الحذف ، فهو فى حكم الملفوظ به فى الكلام ، إذ تراهم لا يجمعون بين الدليل والمدلول عليه إلا فى مقامات المدح والثناء فيصير الدليل مرشُحاً للمدلول عليه ومقويا له ، ورافعاً لتوهم ما ليس مرادا من الكلام لولاه .

كما عرضت خلال البحث لدخول الشرط على الشرط ، وهذه القضية من أجل مسائل اللغة ، وأجمل التراكيب وأوجزها ، وأتبعت ذلك بآراء أهل العربية فى كيفية إعراب الثانى منهما ، ولأيهما يكون الجواب إن وجد ، وإلا كان جواب الشرطين مفهوما إما من دلالة ما قبله أو بعده عليه ، أو السياق أو مضمون الكلام ... إلخ .

وحسب المرأ أن يجلى مسألة لا يحسب الدارسون لها حسابا ولا يلقون لها بالا وإن كان أسلافنا قد وفوها حقها وكانوا أحق بها وأهلها .

والله أسأل أن يجعل هذا لوجهه الكريم ، وأن ينفع طلاب العربية شبابا ومسنين وهو المستعان .

مراجع البحث

١ - الإتقان فى علوم اللغة للسيوطى طبعة الحلبى القاهرة .

٢ - الإشارة إلى الإيجاز فى بعض أنواع المجاز ، العز بن عبد السلام .

٣ - الأشباه والنظائر للسيوطى ت عبد الرؤوف سعد مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة .

٤ - الأصول فى النحو ، لأبى بكر محمد بن سهل بن السراج ، ت عبد الحسين الفتلى ، ط أولى ، «مؤسسة الرسالة : بيروت» .

٥ - الأمالى الشجرية لابن الشجرى ، حيدر أباد الدكن بالهند ، ١٣٤٩ هـ .

٦ - الإنصاف فى مسائل الخلاف لابن الأنبارى ، تح : محمد محيى الدين عبد الحميد ، القاهرة ، ١٩٥٥ .

٧ - أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام ، تح محمد محيى الدين عبد الحميد ، بيروت ١٩٨٠ .

٨ - البحر المحيط ، لأبى حيان ، القاهرة ، ١٣٢٩ هـ .

٩ - بصائر ذوى التمييز للفيروزآبادى ، تح ، عبد العليم الطحاوى ، بيروت ، د . ت .

١٠ - البيان والتبيين للجاحظ ت عبد السلام هارون ط الخانجى ، القاهرة .

١١ - التحرير والتنوير (محمد الطاهر عاشور) ، تونس ١٩٨٤ .

١٢ - التصريح بمضمون التوضيح (خالد الأزهرى ، القاهرة ، ١٣١٣هـ .

١٣ - التعريفات - الشريف على بن محمد الجرجانى ، ط ، دار الكتب العلمية سنة ١٩٨٣م .

١٤- الجنى الدانى فى حروف المعانى «الحسن بن قاسم المرادى ، ت فخرالدين قباوة والأستاذ / محمد نديم فاضل ، . ط ثانية سنة ١٤٠٣ هـ دار الآفاق الجديدة (بيروت) .

١٥ - حاشية ياسين على شرح التصريح ، ط ١ ، القاهرة ، ١٩٥٤م .

١٦- خزانة الأدب للبغدادى ، تح عبد السلام هارون ، دار صادر بيروت ، ١٩٦٧ .

١٧- الخصائص ، ابن جنى ، تح : محمد على النجار ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٣٧١هـ .

١٨- الدرر اللوامع على همع الهوامع مع شرح جمع الجوامع فى العلوم العربية للرحالة أحمد أمين الشنقيطى ، ط دار المعرفة ، بيرونت .

١٩- ديوان الهذليين (القسم الثانى) ، دار الكتب المصرية ١٩٦٥ .

٢٠- الرد على النحاة لابن مضاء ، ت د محمد البنا ، دار الاعتصام ، القاهرة ط. أولى ١٣٩٩ هـ .

٢١- سر الفصاحة لابن سنان الخفاجى ، تعليق الشيخ عبد المتعال الصعيدى ، ط١ صبيح القاهرة د . ت .

٢٢ - شرح جمل الزجاجى لابن عصفور ، تح : صاحب أبو جناح ، جامعة الموصل ، ١٤٠٠ هـ .

٢٣- شرح الكافية للرضى ، الاستراباذى ، بيروت ، د. ت .

٢٤- شرح المفصل لابن يعيش ، بيروت ، القاهرة ، د . ت .

٢٥- الصاحبى فى فقة اللغة ، لابن فارس ، تح : سيد أحمد صقر ، القاهرة ، ١٩٧٧م .

٢٦- عدة السالك إلى أوضح المسالك ، لمحمد محيى الدين عبد الحميد (على هامش أوضح المسالك لابن هشام) .

٢٧- الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان لابن قيم الجوزية، بيروت ، د . ت .

٢٨- القرطبى ، الجامع لأحكام القرآن ، القاهرة ط. ثالثة ١٩٦٧ .

٢٩- الكتاب لسيبويه ، تح : عبد السلام هارون ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٧ .

٣٠- اللغة العربية معناها ومبناها (د. تمام حسان) الهيئة العامة المصرية للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٩م .

٣١- المثل السائر (لابن الأثير) ، تحقيق : محمد محيى الدين عبد الحميد ، القاهرة ، ١٩٧٢م .

٣٢- المساعد : شرح التسهيل لابن عقيل ، تحقيق : د. محمد كامل بركات ، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٨٠م .

٣٣- مشكل إعراب القرآن ، كمال بن أبى طالب القيسى ، تح : حاتم صالح الضامن ، بغداد ، ١٩٧٣ .

٣٤- معانى القرآن للفراء ، تح : أحمد يوسف بخاتى ومحمد على النجار ، ط. ثانية مصر ١٩٨٠م .

٣٥- مغنى اللبيب لابن هشام ت محمد محيى الدين عبد الحميد ط. دار إحياء التراث العربى ، القاهرة : د . ت .

٣٦- مفتاح العلوم للسكاكى ، ط. أولى ، القاهرة ، ١٩٣٧ .

٣٧- المفصل للزمخشرى ، بهامش شرح المفصل لابن يعيش (انظر شرح المفصل) .

٣٩- المفضليات ، للمفضل الضبى ، دار المعارف ، القاهرة .

٤٠- المقتضب للمبرد ، ت : محمد عبد الخالق عضيمة ، القاهرة ، ١٣٨٨هـ .

٤١- همع الهوامع ، شرح جمع الجوامع للسيوطى ، ط. أولى ، القاهرة ، ١٣٢٧هـ .

تطور أساليب نظم الشعر بين العصرين الجاهلى والأموى

الدكتور / على السيد يونس
أستاذ مساعد بكلية التربية - بورسعيد
جامعة قناة السويس

بسم الله الرحمن الرحيم

سادت الشعر العربى (العمودى) قواعد عروضية معروفة منذ العصر الجاهلى إلى اليوم ، ولكن هذه القواعد لم تمنع من ظهور ملامح عروضية تختلف من عصر إلى عصر ، ومن شاعر إلى شاعر ، وذلك لسببين :

١ - أن الشعراء العموديين لم يلتزموا هذه القواعد كل الالتزام ، فقد خرج بعض الشعراء فى بعض العصور عن هذه القواعد بدرجات متفاوتة .

٢ - وأن الالتزام بهذه القواعد لم يجعل كل الشعراء سواء ، فقد أتيحت للشاعر بدائل متعددة يأخذ منها ما يشاء ؛ فكأن القواعد طريق عام ، والبدائل ممرات فى هذا الطريق ، والشاعر يسلك هذا الممر أو ذاك دون أن يعد مسلكه خروجاً عن الطريق ، ومن الطبيعى أن يتمايز الشعراء فيما يختارون من بدائل .

ولهذين السببين ظهر ما يمكن أن نسميه بالأساليب العروضية .

وهذا التمايز على المستوى العروضى له نظائر على المستويات الأخرى ،

فلكل عصر ملامحه المميزة على مستوى المفردات والتراكيب والصور والأفكار ، كما أن له ملامحه المميزة على المستوى العروضى .

فإذا ثبت هذا التميز العروضي للشعر الجاهلى وهو ما يرمى إليه البحث قام دليل آخر على صحة الشعر الجاهلى وأصالته ، لعله من أقوى الأدلة ، إن لم يكن أقواها على الإطلاق . إن الذين يمارسون قول الشعر يعرفون أن الشاعر لا يختار أساليبه العروضية متعمداً ، بل يجد نفسه متجهاً إليها بشكل لا شعورى ، أو يوشك أن يكون كذلك ، وبخاصة فى العصور المتقدمة ، حين كان الشعراء أقرب إلى التلقائية وأبعد عن الإدراك التام الواضح للنظم العروضية التى لم تتحدد معالمها إلا فى القرن الثانى الهجرى ، على يد الخليل . فالشاعر قلما يقول لنفسه : سوف ألتزم القواعد تمام الالتزام أو أحيد عنها بعض الحيود ، وسوف أختار هذا الوزن أو هذه القافية ، وسوف أتجنب هذا الزحاف وأكثر من ذلك ، وسوف أجعل القافية مطلقة أو مقيدة . . . الخ . إنه فى الغالب يجد نفسه مدفوعاً إلى صيغة عروضية يجدها أكثر الصيغ اتساقاً مع ما فى داخله من «إيقاع» عند نظم القصيدة ، وعندما يختار صيغة لا تأتلف مع هذا الإيقاع الداخلى يجد لسانه قلقاً متعثراً حتى ينصرف عن هذه الصيغة إلى الصيغة التى يشعر أنها ملائمة . فإذا كان للشعر الجاهلى ملامح عروضية تتميز عن الملامح العروضية لأشعار العصور التالية ، فذلك لأن شعراء العصر يعيشون مناخاً واحداً يتأثرون به جميعاً . ولو أن الوضاعين الذين قيل إنهم وضعوا الشعر الجاهلى تعمدوا اختيار موضوعات وأفكار وصور معينة لأنهم رأوها مناسبة للحياة فى العصر الجاهلى ، فمن المستبعد أن يتعمدوا اختيار أساليب عروضية معينة ، وأن يتواطئوا كلهم جميعاً عليها لاختلاف مواطنهم وأزمانهم من ناحية ، ولأن هذه الأساليب العروضية من ناحية أخرى ليست كغيرها من السمات الأسلوبية ، وأغلب الظن أنها تخفى على الشاعر نفسه ، وإنما تظهر فى شعره

لا شعورياً كما قلت . ولهذا لم «تـدرس» هذه الأساليب - فيما أعلم - إلا فى العصر الحديث .

انتبه بـاحثون معاصرون إلـى ظواهر عروضية تميـز الشعر الجاهلـى ، منها وجود بعض الاضطراب العروضى فيه ، وأن زحافات معينة ترد فيه أكثر أو أقل مما ترد فى أشعار العصور التالية، كذلك بعض الأوزان، وبعض أنماط القوافى، فقد لاحظ «دكتور شـوقى ضيف» - مثلاً - بعض حالات الكـسور الوزنية فى بعض الشعر الجاهلى[١] ، ولاحظت بعضاً آخر من هذه الكسور[٢] ؛ وذكر «د. محمد النويهى» أن شعراء الجاهلية قد استباحوا «إباحات» وأكثروا منها ، لكنها قلت ثم زالت بعد وضع عـلم العروض والقافية[٣] . أما الزحافـات قد لاحظ «ابن رشيـق» قلة «الظاهـر» منها فى شـعر المحدثين بالـقياس إلى من سـبقه ، وبخاصة الجاهليون[٤] ولاحظ «د. عبد الله الطيب[٥] و «د. محمد النويهى»[٦] مثل هذه الملاحظة . وقـال «البستانى» عن قبض «مفاعيلـن» فى حشو الطويل إنه ورد شعر لامرىء القيس والشنفرى ، ولا تخـلو من مثله قصيدة جاهلية ، ثم تساءل : من يُقدِم اليوم عـلى مثل هذا الزحاف ؟[٧] وقد أجريت إحصاءات على عينات عشـوائية من الشعر فى عدة عصور ، تمتد من الـعصر الجاهلى إلى العـصر الحديث فـأكدت هذه الإحصـاءات ملاحة البستانى ؛ إذ وجـدت هذا الزحاف فى معـلقة امرىء القيس (١٢) مرة ، وفى معـلقة طرفة (٦) مرات ، وفى معلقة زهير (٥) مرات؛ ولم أجد منه شيئاً على الإطلاق فى العينة المأخوذة من شعر الحطيئة وجميل وبشـار والبحترى وأبى العلاء وشوقى حافظ[٨] . كما درست فى بـحث آخر صيغة الـتفعيلـة التى تقع مـجاورة للضرب فى الـطويل الثالث ، فوجدت أنها كانت تأتى فى الشعر الجاهلى أحياناً سالمة (فعلن) ، لكن العينات المأخوذة من أشعار العصور التالية لم تتضمن تفعيلة واحدة سالمة ، وإنما جاءت دائماً مقبوضة (فَعولُ)[٩] .

وعلى صعيد آخر قام د. أنيس بدراسة أحصى فيها نسب الأوزان فى أشعار

العصور المختلفة وكان مما أثبتته هذه الاحصاءات أن بحر الخفيف بدأ متواضعاً فى الشعر الجاهلى ثم نهض نهضة كبيرة فى العصر العباسى ، وأن «الشعر القديم» عموماً كان أقل ميلاً إلى المجزوءات(١٠) .

كما لاحظ د. أنيس أن القوافى المقيدة فى الشعر الجاهلى أقل منها فى شعر العباسيين(١١) .

وهذا البحث- الذى أرجو ان يضيف جديداً إلى ما حققته الجهود السابقة - يقارن بين عدد من الظواهر الأسلوبية العروضية فى العصر الجاهلى ونظائرها فى العصر الأموى، هى ظواهر لم يقم بدراستها على هذا النحو - فيما أعلم - بحث من البحوث السابقة . وقد اخترت العصر الأموى لا العصر الإسلامى الأول لأن الاتصال الزمنى بين العصرين الجاهلى والإسلامى الأول يجعل معالم التطور أقل وضوحاً . فإذا ثبت أن العصر الجاهلى يختلف عن العصر الأموى من هذه الناحية ، بالرغم من قصر المسافة الزمنية بينهما نسبياً فلابد أن يكون الاختلاف أشد بين العصر الجاهلى والعصور التى تلت العصر الأموى .

ويعتمد البحث على عينتين من أشعار العصرين ، كل منهما حوالى ٢٧٠٠ بيت ، ولا أظن أن بحثاً من البحوث السابقة فى هذا الموضوع قد جال فى مجال بهذا الاتساع الذى أراه كافياً لتمثيل الشعر فى كلا العصرين .

تتكون العينة الجاهلية من أربعة دواوين كاملة لأربعة من الأعلام ، أما العينة الأموية فلم تكن دواوين كاملة لضخامة حجم الديوان الأموى إذا قيس بالديوان الجاهلى ، وتتكون هذه العينة من أجزاء من أربعة دواوين لأربعة من أشهر الشعراء الأمويين ، وقد راعيت عند أخذ العينة أن أتبع طريقة واحدة فبدأت من حيث بدأ الديوان ، متبعاً الترتيب الذى أخذ به صانعه أو محققه ، ويلاحظ أن النصوص فى الدواوين الأربعة لم ترتب على أى أساس واضح سواء أكان القبائيا أو موضوعيا أم زمنيا أو غير ذلك من أسس الترتيب ،

فاختيار العينة على هذا النحو يُعد عشوائياً .

ولما كانت العينة مكونة من نصوص كاملة فمن الطبيعي أن تتفاوت أحجام الأشعار المختارة من ديوان إلى ديوان ، ولكن الفروق ليست كبيرة على كل حال .

عينة الشعر الجاهلي :

م	الديوان	عدد الأبيات	ملاحظات
١	ديوان امرىء القيس[١٢]	٦٦٩	اكتفيت برواية الأصمعي والمفضل
٢	ديوان عبيد بن الأبرص[١٣] (تحقيق : د. حسين نصار) ديوان عبيد بن الأبرص[١٤] (تحقيق : د. اشرف أحمد عدرة)	٦٤٢ ٦٥٤	تركت منافرته مع امرئ القيس
٣	ديوان طرفة[١٥]	٥٧٤	حسب إحصاء الشارح ، ولم تحتسب النصوص التى استبعد الشارح ان تكون لطرفة
٤	ديوان النابغة الذبيان[١٦]	٨٢٣	تركت الأشعار التى ذكر المحقق أنها منحولة

عينة الشعر الأموى:

م	الديوان	عدد الأبيات
١	ديوان الأخطل[١٧]	٦٥٣
٢	ديوان جرير[١٨]	٦٨٥
٣	ديوان ذى الرمة[١٩]	٦٦٤
٤	ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات[٢٠]	٦٧٣

أما الظواهر العروضية التى جعلتها محاور للدراسة فبعضها يتصل بالوزن وبعضها يتصل بالقافية ،وبعضها يرد فى سائر البحور والبعض الآخر يرد فى بعضها ، بل إن من هذه الظواهر ما ينحصر فى بحر واحد ، وهذه الظواهر هى :

١ - اضطراب الوزن ، أى إصابته بالاختلال أو الكسر .

٢ - الخرم .

٣ - الطى فى التفعيلة الأولى من صدر البسيط والتفعيلة الأولى من عجزه .

٤ - تصريع المطالع .

٥ - تقييد القافية فى بحر الطويل .

أولاً : اضطراب الوزن[٢١]

١ - فى الشعر الجاهلى

١ - امرؤ القيس :

١ - تطعم فرخاً ساغباً ... أضربه الجوع والإحثال[٢٢]
مستعلن فعلن فعو ... مفاعلتن فاعلن مفعولن

٢ - سعد يجير الخانقين وتندى ... يده عطاء من طارفات وتلد[٢٣]
مستفعلن مستفعلن فعلاتن ... متفاعلن مفعولن فعلن فعولن

٣ - أبلغ شهاباً وأبلغ عاصماً ... ومالكا هل أتاك الخبرُ مالِ[٢٤]
مستفعلن فاعلن مستفعلن ... متفعلن فاعلن مستفعلاتن

٤ - أنا تركنا منكمُ قتلى بِخوَ ... عى وسبيّا كالسعالى[٢٥]
مستفعلن مفعولن مستفعلن ... مستعلن مستفعلاَتن

٥ - يمشين حول رحالنا معترفات بجوع وهزال[٢٦]

مستفعلن متفاعلن مستعلن فاعلن مستعلاتن

٦ - أحللت رحلى فى بنى ثعَل إن الكرام للكريم محل[٢٧]

مستفعلن مستفعلن فعلن مستفعلن متفعلن فعلن

وفى النص نفسه :

فوجدت خير الناس كلهمُ جارا وأوفاهم أبا حنبل[٢٨]

متفاعلن مستفعلن فعلن مستفعلن مستفعلن فعلن

٧ - ناعمة نائم أبجلها كأن حاركها أثال[٢٩]

مستعلن فاعلن مستعلن متفعلن فعلن فعولن

٨ - صاب عليه ربيع باكر كأن قريانه الرحال[٣٠]

مستعلن فعلن مستفعلن متفعلن فاعلن فعولن

٩ - تطعم فرخاً ساغباً أضر به الجوع والإحثال[٣١]

مستعلن مستفعلن مفاعلتن فاعلن مفعولن

١٠- وغارة قد تلبيت بها كأن أسرابها الرعال[٣٢]

متفعلن فاعلن مستعلن متفعلن فاعلن فعولن

عبيد بن الأبرص :[٣٣]

تقع حالات الاختلال عند عبيد فى معلقته التى يبدؤها بقوله :

أقفر من أهله ملحوب / فالقطبيات فالذنوب[٣٤]

وذلك فى الأبيات التالية :

١١- وبدّلت من أهلها وحوشاً وغيرت حالها الخطوب

متفعلن مستفعلن فعولن

١٢- إما قتيلاً وإما هالكاً والشيب شين لمن يشيب
مستفعلن فاعلن مستفعلن
١٣- واهية أو معين ممعن من هضبة دونها لهوب
مستعلن فاعلن مستفعلن
١٤- إن يك حول منها أهلها فلا بدیء ولا عجيب
مستعلن فعلن مستفعلن
١٥- أو يك أقفر منها جوها وعادها المحل والجدوب
مستعلن فعلن مستفعلن
١٦- فكل ذی نعمة مخلوسها وكل ذی أمل مكذوب
متفعلن فاعلن مستفعلن
١٧- وكل ذی إبل موروثها وكل ذی سلب مسلوب
متفعلن فعلن مستفعلن
١٨- أفلح بما شئت فقد يدرك (م) بالضعف وقد يجذع الأديب
مستفعلن مستعلن مستعلن
١٩- لا يعظ الناس من لا يعظ (م) (م) الدهر ولا ينفع التلبيب
مستعلن فاعلن مستعلن
٢٠- لا ينفع اللب عن تعلم إلا السجيات والقلوب
مستفعلن فاعلن متفعلن
٢١- فقد يعودن حبيباً شانیء ويرجعن شانیء حبيب
متفعلن فاعلن مستفعلن
٢٢- ساعد بأرض إذا كنت بها ولا تقل إننی غريب
مستفعلن فاعلن مستعلن
٢٣- قد يوصل النازح النائی وقد يقطع ذو السهمة القريب
مستفعلن فاعلن مستفعلن

٢٤- بل إن تكن قد علتنى كبرة والشيب شين لم يشيب

مستفعلن فاعلن مستفعلن

٢٥- فرب ماء وردتُ آجن سبيله خائف جديب

متفعلن فاعلن متفعلن

٢٦- ريش الحمام على أرجائه للقلب من خوفه وجيب

مستفعلن فعلن مستفعلن

وثمة ملاحظة فى هذه القصيدة التى اشتهرت بين دارسى الشعر بأنها تكاد تكون من النثر لا من الشعر لكثرة ما بها من اختلال ، فقد كشفت هذه الدراسة أن كل حالات الاختلال - تقريباً - تقع فى الصدور ، أما الأعجاز فكلها - تقريباً - صحيحة الوزن . فكان هذه القصيدة تمثل نوعاً من الشعر مخالف للنظم الوزنية الشائعة ولكن له شكله الإيقاعى الخاص . وأن هذا الشكل يقوم على الجمع بين المضطرب والمنتظم على أن يكون الاضطراب فى القوادم والانتظام فى الخواتم ويبدو أن الآذان تتقبل هذا النظام أحياناً وإلى حد ما . ولهذا ظهر الخرم والخزم ، وكلاهما نوع من الاختلال أو الاضطراب ، لا يوجد غالباً إلا فى بداية الصدر[٣٥] .

ولهذا أيضاً نجد بين محاولات التجديد قصيدة للقاضى الفاضل مزج فيها بين الشعر والنثر ، فجعل الصدور منثورة والأعجاز منظومة[٣٦] .

طرفة :[٣٧]

٢٧- فى سلف أرعن منفجر يقدم أولى ظعن الطلوح[٣٨]

مستفعلن مستعلن فعلن مستعلن مستعلن فاعلان

٢٨- أنت ابن هند قل لى من أبوك إذن لا يصلح الملك إلا كل بذاخ[٣٩]

مستفعلن فعلن مستفعلن فعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن

٢٩- يحسب من خاولنا بأننا حميرُ من صوب الدغا والتنوّخ[٤٠]

مستعلن مستعلن متفعلن مستعلن مستفعلن فاعلان

٣٠- اضربْ عنك الهموم طارقها ضربك بالسيف قونس الفرس[٤١]

مفعولن مفعلات مستعلن مستعلن مفعلات مستعلن

النابغة :

فأبعثها وَهِيَ صنيع حول كركن الرعن ذعلبة وقاحا[٤٢]

مفاعلتن مُتَعِلَتُن فعولن مفاعلين مفاعلتن فعولن

ب - فى الشعر الأموى

لم أجد فى العينة أى بيت مختل فيما عدا هذا البيت لذى الرمة من الرجز : (اجن الصرى ذى عرمض لبود) .

وقد تكون (أجـن) بتسكين الجيم ، وفـى هذه الحالة لن يكون فـى البيت اختلال ، بل ضـرورة شعرية مقبـولة ، فتسكين الـكسرة والضمة مـن الضرائر المعروفة المنتشرة ، ويشيع مثل هذا التسكين حتى فى النثر[٤٣] .

يتضـح مما سبق أن الاختلالات الـوزنية فى الشعـر الجاهلى تعد كـثيرة إذا قورنت بمثيلها فى الشعر الأموى ، بل نستطيع أن نقول إن الشعر الأموى يخلو أو يكاد من أى اختلال وزنى .

ثانياً : الخرم

ا - فى الشعر الجاهلى

امرؤ القيس :

١ - دع عنك نهبا صيح فى حجراته ولكن حديثاً ما حديث الرواحل[٤٤]
عولن مفاعلين فعول مفاعلن فعولن مفاعلين فعولن مفاعلين

٢ - ياهند لا تنكحى بوهة عليه عقيقته أحسبا[٤٥]
عولن فعولن فعولن فعو فعول فعول فعولن فعو

٣ - لا وأبيك ابنه العامرى (م) لا يدعى القوم أنى أفر[٤٦]
عول فعولن فعولن فعو فعولن فعولن فعولن فعو

٤ - وعين لها حدرة بدرة شقّتْ مآقيهما من أُخُرْ[٤٧]
فعولن فعولن فعولن فعو عولن فعولن فعولن فعو

٥ - لا تسلمنى يا ربيع لهذه وكنت أرانى قبلها بك واثقا[٤٨]
عولن مفاعلين فعولن مفاعلن فعول مفاعلين فعول مفاعلين

٦ - ياثعلا وأين منى بنو ثعل الا حبذا قوم يحلون بالجبل[٤٩]
عول مفاعلن فعولن مفاعلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن

٧ - قد عمر الروضات حول مخطط إلى اللج مرأى من سعاد ومسمعا[٥٠]
عول مفاعلين فعول مفاعلن فعولن مفاعين فعولن مفاعلن

عبيد بن الأبرص :

لا يوجد فى شعرة خرم .

طرفة :

لا يوجد خرم .

النابغة الذبيانى :

٨ - إن يفرح النعمان نفرح ونبتهج ... ويات معدا ملكها وربيعها[٥١]
عولن مفاعليين فعولن مفاعلن ... فعول مفاعلين فعول مفاعلن

٩ - لله عينا من رأى أهل قبة ... أضر لمن عادى وأكثر نافعا[٥٢]
عولن مفاعلين فعولن مفاعلن ... فعول مفاعلين فعولن مفاعلن

١٠- أبقيت فى العبسى فضلا ونعمة ... ومحمدة من باقيات المحامد[٥٣]
عولن مفاعلين فعولن مفاعلن ... فعول مفاعليين فعولن مفاعلن

١١- إن امرأ يرجو الخلود وقد رأى ... سرير أبى قابوس يغدى به عجز[٥٤]
عولن مفاعلين فعول مفاعلن ... فعول مفاعليين فعولن مفاعلن

١٢- أبلغ بنى بدر فكل صديقهم ... لهم أن يساموا المنديات غضاب[٥٥]
عولن مفاعلين فعول مفاعلن ... فعولن مفاعلين فعول فعولن

ب - فى الشعر الأموى

الأخطل :

لا يوجد خرم فى العينة .

جرير :

١ - ماذات أرواق تصدى لجؤذر ... بحيث تلاقى عاذب فالأواعس[٥٦]
عولن مفاعلين فعولاً مفاعلن ... فعول مفاعلين فعولان مفاعن

ذو الرمة :

لا يوجد خرم فى العينة .

عبيد الله بن قيس الرقيات :

٢ - قالت كثيرة لى قد كبرتَ وما بك اليوم من داهمة[٥٧]

عولن فعول فعولن فعول فعول فعولن فعولن فعو

٣ - إن امرأ يرجو وفاء لذمة إلى غير عوف من سليم لحائن[٥٨]

عولن مفاعلين فعولن مفاعلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن

٤ - بان الحى فاغتربوا وشف فؤادك الطرب[٥٩]

فاعلين مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن

تظهر الإحصائيات السالفة أن حالات الخرم فى العينة الجاهلية تزيد زيادة واضحة عن حالات الخرم فى الشعر الأموى إذ تصل إلى ثلاثة أمثالها .

ثالثاً : الطى فى أول الصدر وأول العجز فى بحر البسيط

أ - فى الشعر الجاهلى

امرؤ القيس :

١ - ناعمة نائم أبجلها كأن حاركها أثال[٦٠]

٢ - عدوا ترى بينه أبواعاً تحفزه أكرع عجال[٦١]

٣ - صاب عليه ربيع باكر كأن قريانه الرحال[٦٢]

٤ - تقدمنى نهدة سبوح صلبها العض والحيال[٦٣]

أضربه الجوع والإحثال[٦٤]

عبيد بن الأبرص :

٦ - أقفر من أهله ملحوب فالقطبيات فالذنوب[٦٥]

٧ - واهية أو معين ممعن من هضبة دونها لهوب[٦٦]

٨ - أو فلج ما ببطن واد للماء من تحته قسيب[٦٧]

٩ - إن يك حول منها أهلها فلا بدىء ولا عجيب(٦٨)
١٠- أو يك أقفر منها جوها وعادها المحل والجدوب(٦٩)
١١- أفلح بما شئت فقد يدرك بالضـ ضعف وقد يخدع الأريب(٧٠)
١٢- لا يعظ الناس من لايعظ الدهـ ـر ولا ينفع التلبيب(٧١)
١٣- قد يصل النازح النائى وقد يقطع ذو السهمة القريب(٧٢)
١٤- أخلف ما بازلا سديسها لاحقة هى ولا ينوب(٧٣)
١٥- أوشبب يحتفر الرخامى تلفه شمال هبوب(٧٤)
١٦- فذاك عصر وقد أرانى تحملنى نهدة سرحوب(٧٥)
١٧- فأصبحت فى غداة قرة يسقط عن ريشها الضريب(٧٦)
١٨- فنفضت ريشها وانتفضت هى من نهضة قريب(٧٧)

طرفة :

لا يوجد هذا النوع من الزحاف فى العينة .

النابغة الذبيانى :

١٩- قلت لها وهى تسعى تحت لبتها لا تحطمنك إن البيع قد رزما(٧٨)
٢٠- بات بحقف من البقار يحفزه إذا استكف قليلاً تربه انهدما(٧٩)
٢١- أو أضع البيت فى سوداء مظلمة تقيد العير لا يسرى بها السارى(٨٠)
٢٢- مارية مثل مرى الدلو مركضة إذا الحميم على الأعطاف ينحلب(٨١)
٢٣- منهرت الشدق لم تنبت قوادمه فى جانب العين من تسبيده زبب(٨٢)
٢٤- قلدها من عرا نجد أعنتها سوم الجراد فناصت عرمد الحرم(٨٣)

ب - فى الشعر الأموى

الأخطل :

١ - أخرقه وهو فى أكناف سدرته ... يوم تضرمه الجوزاء مشمول(٨٥)

٢ - قنواء نضاخة الذفرى مفرجة ... مرفقها عن ضلوع الزور مفتول(٨٦)

٣ - يقسم أمرا أبطن الغيل يوردها ... أم بحر عانة إذ نشف البراغيل(٨٧)

٤ - فهاجهن على الأهواء منحدر ... وقع قوائمه فى الأرض تحليل(٨٨)

٥ - قارح عامين قد طارت نسيلتة ... سنبكه من رضاض المرو مغلول(٨٩)

٦ - أوردها منهلاً زرقا شرائعه ... وقد تعطشت الجحشان والحول(٩٠)

٧ - يتبعه مثل هداب الملاء له ... منها أعاصير مقطوع وموصول(٩١)

٨ - من اللواتى إذا لانت عريكتها ... كان لها بعده آل ومجلود(٩٢)

٩ - تلفحهن حرور كل هاجرة ... فكلها نقب الأخفاف مجهود(٩٣)

١٠- ثم تربع أبليا وقد حميت ... منه الدكادك والأكم القراديد(٩٤)

١١- فهو يقر بها عيناً لمرتعه ... والقلب مستشعر من خيفة وجلا(٩٥)

١٢- حتى إذا الشمس وافته بمطلعها ... صبحه ضامر غرثان قد نحلا(٩٦)

١٣- حتى إذا قلت نالته سوابقها ... كر عليها وقد أمهلنه مهلا(٩٧)

١٤- بمتلف ومفيد لا يمن ولا ... تهلكه النفس فيما فاته عذلا(٩٨)

١٥- إن ربيعة لن تنفك صالحة ... ما أخر الله عن حوبائك الأجلا(٩٩)

١٦- كأنها برج رومى يشيده ... لزبجص وآجر وأحجار(١٠٠)

١٧- آنس صوت قنيص أو أحس بهم ... كالجن يهفون من جرم وأنمار(١٠١)

١٨- منقضبين انقضاب الحبل يتبعهم ... بين الشقيق وعين المقسم البصر(١٠٢)

١٩- إلى امرىء لا تعدينا نوافله ... أظفره الله فليهنىء له الظفر(١٠٣)

٢٠- فهو فداء أمير المؤمنين إذا ... أبدى النواجذ يوم باسل ذكر(١٠٤)

٢١- مفترس كافتراس الليث كلكله ... لوقعة كائن فيها له جزر(١٠٥)

٢٢- وإن تدجت على الآفاق مظلمة		كان لهم مخرج منها ومعتصر[١٠٦]

٢٣- واتخذوه عدوا إن شاهده		وما تغيب من أخلاق دعر[١٠٧]

٢٤- يسأله الصبر من غسان إذ حضروا		والحزن كيف قراك الغلمة الجشر[١٠٨]

٢٥- يتصلون بيربوع ورفدهم		عند الترافد مغمور ومحتقر[١٠٩]

جرير :

لا يوجد .

ذو الرمة :

لا يوجد[١١٠] .

اتضح مما سبق أن حالات هذا النوع من الزحاف فى العينة المختارة من الشعر الجاهلى قد بلغت (٢٦) حالة ، وفى العينة الأموية (٢٦) حالة كذلك ، ولكن النسبة بين عدد الحالات وعدد الأبيات فى العينة الجاهلية أعلى كثيراً من مثيلتها فى العينة الأموية ، بل تكاد تصل إلى ضعفها ، وذلك لأن أبيات البسيط فى العينة الجاهلية (٤٣٠) بيتاً ، وفى العينة الأموية (٧٢٧) بيتاً[١١١] ، فنسبة هذا الزحاف فى العينة الجاهلية (٠,٠٦٠ ٪) تقريباً ، وفى العينة الأموية (٠,٠٣٥ ٪) تقريباً .

فإذا لاحظنا أن كل حالات هذا الزحاف فى العينة الأموية قد وردت فى شعر الأخطل وأن ما جاء بالعينة من أشعار الآخرين قد خلا منه تماماً ، تبين لنا مدى ندرة هذا الزحاف فى العصر الأموى . وليس غريباً أن يكون شعر الأخطل شبيهاً بالشعر الجاهلى من هذه الناحية ، فهو شبيه بالشعر الجاهلى من ناحية أخرى متعددة ، بل ربما كان أشبه الأمويين بشعراء الجاهلية .

رابعاً : تصريع المطالع

أ - قصائد الشعر الجاهلى[112]

	عدد القصائد المصرعة	عدد القصائد غير المصرعة
امرؤ القيس[113]	١٩	١٠
عبيد بن الأبرص[114]	٢١	٨
طرفة	٩	١٢
النابغة الذبيانى	١٦	١٩
	٦٥	٤٩

نسبة القصائد المصرعة إلى مجموع القصائد ٥٧ ٪

ب - قصائد الشعر الأموى

	عدد القصائد المصرعة	عدد القصائد غير المصرعة
الأخطل	٩	٧
جرير	١٥	٣
ذو الرمة	٣	٤
عبيد الله بن قيس الرقيات	٢٦	١٣
	٥٣	٢٧

نسبة عدد القصائد المصرعة إلى مجموع القصائد ٦٦ ٪

خامساً : تقييد القافية فى بحر الطويل

اولاً : فى العصر الجاهلى

امرؤ القيس :

توجد ثلاثة نصوص مقيدة من هذا البحر ، مطالعها :

١ - لعمرك ما قلبى إلى اهله بحر ولا مقصر يوماً فيأتينى بقر(١١٦)

٢ - لنعم الفتى تعشو إلى ضوء ناره طريف بن مال ليلة الجوع والخصر(١١٧)

٣ - باثعلا وأين منى بنو ثعَل الا حبذا قوم يحلون بالجبل(١١٨)

عبيد بن الابرص :

٤ - وخيرنى ذو البؤس فى يوم بؤسه خصالا أرى فى كلها الموت قد برق(١١٩)

طرفة :

٥ - أعمرو بن هند ماترى رأى صرمة لها سبب ترعى به الماء والشجر(١٢٠)

٦ - لخولة بالأجراع من إضم طلل وبالسفح من قوّ مقام ومحتمل(١٢١)

النابغة :

٧ - جزى الله عبسا فى المواطن كلها جزاء الكلاب العاويات وقد فعل(١٢٢)

٨ - إن امرأ يرجو الخلود وقد رأى سرير أبى قابوس يغدى به عجز(١٢٣)

نسبة عدد النصوص المقيدة إلى مجموع عدد النصوص ١١ ٪

ثانياً : فى العصر الأموى

لا يوجد أى نص مقيد القافية من بحر الطويل .

الإحصاءات هنا لا تحتاج إلى توضيح ، فشتان بين (١١ ٪) و (صفر ٪) .

نتائج

يستخلص مما سبق :

١ - أن القواعد العروضية لم تمنع ظهور أساليب عروضية ، تختلف من عصر إلى عصر ، بل تختلف باختلاف الشعراء فى العصر الواحد ، وقد رأينا - على سبيل المثال - غزارة الطى فى أوائل الصدور والأعجاز فى بحر البسيط عند الأخطل ، واختفاء هذا الزحاف تماماً فى العينات المختارة لغيره من الشعراء الذين عاصروه . كذلك لاحظنا وجود الخزم فى شعر امرىء القيس وغيابه عند عبيد .

٢ - أن الشعر المنسوب للعصر الجاهلى ذو أساليب عروضية متميزة عن الأساليب العروضية فيما تلاه من عصور . ولما كانت الأساليب العروضية تتكون بشكل تلقائى لا إرادى أو يوشك أن يكون كذلك ، فهذا التميز يؤكد أن هذا الشعر - أو معظمه - صحيح النسبة إلى العصر الجاهلى .

٣ - وأن الشعر العربى الذى يبدو للبعض مجمداً أو مقيداً بسلاسل من حديد لم يكف عن التطور حتى فى أقدم عصوره المعروفة . وإذا قارنّا بين الكسور والاختلالات العروضية التى بينها البحث فى شعر امرىء القيس وعبيد وطرفة من ناحية وشعر النابغة من ناحية أخرى لتجلت لنا هذه الحقيقة .

٤ - أن الموسيقى الشعرية العربية - وبخاصة فى الحقبة الممتدة من العصر

الجاهلى حتى العصر الأموى - كانت كلما تقدم الزمن تبتعد عن التلقائية وتمعن فى الصنعة ، ويقل نصيبها من الترخّص والطلاقة ويزيد نصيبها من الالتزام والتقيد .

ويرجع ذلك إلى العوامل الآتية :

١ - أن العرب كانوا يزدادون تحضراً بمرور الأيام ، ولا سيما بعد ظهور الإسلام ودعوته إلى التعلم والتفقه ، وبعد زيادة اختلاط العرب على أثر الفتوحات بالأمم الأخرى التى كانت أكثر تحضراً وأوفر نصيباً من العلم ، ومن أهم نتائج هذا وذلك انتشار الكتابة والقراءة . والإنسان كلما ازداد تحضراً ازداد اعتماده على العقل ، وزادت عنايته بالتنميق والتجميل . وكتابة الشعر - بدلاً من إلقائه شفوياً - تتيح مجالاً أوسع للتنقيح ، وتجعل الشعر أقرب إلى الصنعة وأبعد عن التلقائية .

٢ - أن العرب لم يتعرفوا اللغة إلا بعد الإسلام . ولا شك أن الشاعر الذى درس اللغة ، أو شيئاً منها ، لابد أن يكون أكثر إعمالاً للعقل وأكثر وعياً بالقواعد عموماً من الشاعر الذى يعتمد على حسه دون دراسة علمية .

٣ - وأن أداء الشعر عند الجاهليين كان وثيق الارتباط بالتلحين ، وأن هذا الارتباط قد أخذ يضعف فى العصر التالية حتى صار التلحين صنعة مستقلة . ولهذا كان شعراء الجاهلية أكثر إقداماً على الزحافات وبعض أنواع العلل والكسور ، فالتلحين يعمل إلى حد ما على سد الثغرات التى يسببها هذا الإقدام .

هوامــش

(١) د. شوقى ضيف : العصر الجاهلى . دار المعارف - القاهرة - بدون تاريخ - ص ١٨٤ ومابعدها .

(٢) د. على يونس : نظرة جديدة فى موسيقى الشعر العربى - الهيئة العامة للكتاب - القاهرة ١٩٩٣ - ص ١٧٤ .

(٣) د. محمد النويهى : قضية الشعر الجديد - مكتبة الخانجى ودار الفكر - القاهرة - ط ٢ - ١٩٧١ - ص ٩٦ .

(٤) ابن رشيق : العمدة - مطبعة هندية - القاهرة - ط ١ - ١٩٢٥ م - ص ٩٩ .

(٥) د. عبد الله الطيب : المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها ، دار الفكر - بيرت - ط ٢ - ص ٣٦٢ ومابعدها .

(٦) د. محمد النويهى : نفسه .

(٧) سليمان البستانى : الياذة هوميرس (معربة نظماً وعليها شرح أدبى تاريخى) دار أحياء التراث العربى - بيروت - دون تاريخ .

(٨) د. على يونس - السابق - ص ١٩٣ ومابعدها .

(٩) د. على يونس : بحوث فى الشعر واللغة - دار الأدب - القاهرة - ١٩٩٧ م - ص ٧٥ وما بعدها .

(١٠) د. إبراهيم أنيس : موسيقى الشعر - مكتبة الأنجلو - القاهرة - ط ٤ - ١٩٧٢ م - ص ١٨٩ ومابعدها .

(١١) د. أنيس - ص ٢٦٠ .

(١٢) أمرؤ القيس : ديوان امرؤ القيس (تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم) دار المعارف - القاهرة ط ٤ - ١٩٨٤ م .

(١٣) عبيد بن الأبرص : ديوان عبيد بن الأبرص (تحقيق د. حسين نصار) مكتبة مصطفى البابى الحلبى - القاهرة - ط ١ - ١٩٥٧ م .

(١٤) عبيد بن الأبرص : ديوان عبيد بن الأبرص (تحقيق : أشرف أحمد عدرة) - دار الكتاب العربى - بيروت - ط ١ - ١٩٩٤ (والإحالات فى هذا البحث - تتعلق بهذه النشرة مالم ينص على غير ذلك) .

(١٥) د. سعدى الضناوى : شرح ديوان طرفة بن العبد - دار الكتاب العربى - بيروت - ط ١ - ١٩٩٤ م .

(١٦) النابغة الذبيانى : ديوان النابغة الذبيانى (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم) دار المعارف - القاهرة - ط ٣ - ١٩٩٠ .

(١٧) الأخطل : شعر الأخطل ، صنعة السكرى (تحقيق : د. فخر الدين قباوة) دار الآفاق الجديد - بيروت - ط ٢ - ١٩٧٩ م (المجلد الأول - ص١٤ : ٢١١) .

(١٨) جرير : ديوان جرير (تحقيق : د. نعمان محمد أمين طه) دار المعارف - القاهرة - ط ٣ - ١٩٨٦ م (المجلد الأول - ص ٤٧ : ١٨٤) .

(١٩) ذو الرمة : ديوان ذى الرمة (تحقيق : د. عبد القدوس صالح) مؤسسة الرسالة - بيرت - ط ٣ - ١٩٩٣ (ج ١ من ج ١ من ص ٦ : ٣٥٦) .

(٢٠) عبيد الله بن قيس الرقيات : ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات (تحقيق : د. محمد يوسف نجم(دار صادر ودار بيروت ١٩٥٨ م (من ص ١ : ١٥٠) .

(٢١) لم أحتسب الضرائر الشعرية اضطرابات أو اختلالات مهما يكن شذوذها.

(٢٢) فى نص من مخلع البسيط ص ١٩٢ .

(٢٣) فى نص من الطويل ص ٢٠٧ .

(٢٤) فى نص ليس له وزن معروف ص ٢١٠ .

(٢٥) فى نص ليس له وزن معرف ص ٢١٠ .

(٢٦) فى نص ليس له وزن معروف ص ٢١٠ .

(٢٧ ، ٢٨) فى نص من الكامل ص ١٩٩ ، والاختلال هنا هو اختلاف الضربين .

(٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢) فى نص من مخلع البسيط ، وقد جاءت تفعيلة العروض من الأبيات الأول والثانى والثالث على وزن (مستعلن) أو (مستفعلن) والأصل فى هذا الوزن أن هذا الأصل جرت أبيات أخرى فى هذا النص تكون العروض على وزن (مفولن) أما البيت الثالث فمخالفته لمخلع البسيط واضحة (ص ١٨٩ : ١٩٣) .

(٣٣) وفى نشرة (د. نصار) شطر خارج عن الوزن الذى تجرى عليه القصيدة (بأنكم فى كتاب الله إخواننا) (ص ١٢٠) ، ويبدو أنه خطا فى الرواية أو الطباعة والتصحيح فى نشرة (عدره) : (إخوتنا) بدلاً من (إخاننا) ص ١١٢ . وفى الديوان عدة ضرائر شعرية شاذة لم أحتسبها بين حالات الإخلال . مثل قوله : وكهول ذوى ندى وحلوم وشباب أنجاد غلب الرقاب . حسب ما أروده (د. حسين نصار) (ص) ولكن البيت إذا أخذنا بما جاء فى نشرة (أشرف أحمد عدرة) حيث كسرت الدال ونونت (أنجادٍ) ص ٣٦ .

(٣٤) ص ١٠ : ٢٠ فى نشرة د. نصار . والمعتاد فى هذا الوزن أن يكون العروض والضرب كلاهما على وزن (فعولن) ، ولكنى لم أعد من الكسر أو الخلل أن تكون إحداهما على وزن (مفعولن) لأن قوانين العروض لا ترفض ذلك .

(٣٥) وإذا جاء أحدهما فى العجز فهو لا يكون إلا فى أوله ، كأنه فى هذه الحالة أيضاً يؤكد ما ذكرته .

(٣٦) القاضى الفاضل : نص القصيدة فى مجلة (الهلال) القاهرة مايو ١٩٦٩م (مع تعليق أحمد عبد المعطى حجازى) ومن هذه القصيدة :

أتانى فى كتاب مولاى بعد ما أصات المنادى للصلاة فاعتما
فلما استقر لدى تجلى الذى من جانب البدر أظلما
فقرأته بعين إذا استنمطرتها أمطرت دما

(٣٧) مما جاء فى هذه الطبعة :

يشق حباب الماء حيزومها كما قسم الترب المقابل باليد
متى يشأ يوماً يقده لحتفه ومن يك فى حبل المنية ينفذ

والبيتان مكسوران كما يبدو بوضوح ، ولكنى رجحت أن يكون فى كل منها خطأ مطبعى وأن يكون الصواب ما جاء فى (المعلقات) وغيرها من الروايات المشهورة :

يشق حباب الماء حيزومها

متى يشأ يوماً يقده لحتفه

وردت فى الديوان عدة أبيات يمكن أن تعد صحيحة مع وجود ضرائر شعرية شاذة (ص ٢٦ ، ١٦٨) .

(٣٨) فى نص من السريع ص ٨٣ .

(٣٩) فى نص البسيط ص ٨٦ .

(٤٠) فى نص من الرجز .

(٤١) فى نص من المنسرح ص ١٦٦ ، وقد ضبط الشارح باء (اضرب) بالفتح ، وفى هذه الحالة لا كسر .

(٤٢) فى نص من الوافر ص ٢٣٦ ، وفى لغة شاذة تشدد ياء (هى) (الزبيدى : تاج العروس - دار الحياة - بيروت - بدون تاريخ - مجلد ١٠) وإذا قرىء البيت بهذه اللغة فلا كسر فيه .

(٤٣) مثل : (فخذ - عضد) (أبو سعيد السيرافى ما يحتمل الشعر من الضرورة - تحقيق د. عوض بن حمد القوزى - دار المعارف - القاهرة ١٩٩١ - ص ١٣٨ ومابعدها) .

(٤٤) ص ٩٤ ، والبيت من الطويل .
(٤٥) ص ١٢٨ ، والبيت من المتقارب .
(٤٦) ص ١٥٤ ، والبيت من المتقارب ، وقد جاء البيت في الديوان غير مدور كما يلي :

لا وأبيك ابنة العامرى   لا يدعى القوم أنى أفر

وتفاعيله في هذه الحالة :

عول فعولن فعولن فعول   عولن فعولن فعولن فعو

وعندئذ يظهر في البيت خرم فـي العجز إلى جانب الخرم الذى أشرت إليه في الصدر

(٤٧) ص ١٦٦ ، والبيت من المتقارب .
(٤٨) ص ١٩٥ ، والبيت من الطويل .
(٤٩) ص ١٩٧ ، والبيت من الطويل .
(٥٠) ص ٢٠٩ ، والبيت من الطويل .
(٥١) ص ١٠٧ ، والبيت من الطويل .
(٥٢) ص ١٦٤ ، والبيت من الطويل .
(٥٣) ص ١٨٩ ، والبيت من الطويل .
(٥٤) ص ١٩٤ ، والبيت من الطويل .
(٥٥) ص ٢٠٧ ، والبيت من الطويل .
(٥٦) ص ١٨٣ ، والبيت من الطويل .
(٥٧) ص ١٠١ ، والبيت من المتقارب .
(٥٨) ص ١٠٦ ، والبيت من الطويل .
(٥٩) ص ١٤٢ ، والبيت من الوافر .
(٦٠) ص ١٩٠ .

(٦١) ص ١٩٠ .

(٦٢) ص ١٩١ .

(٦٣) ص ١٩١ .

(٦٤) ص ١٩٢ .

(٦٥) ص ١٩ .

(٦٦) ص ٢٠ .

(٦٧) ص ٢١ .

(٦٨) ص ٢١ .

(٦٩) ص ٢١ .

(٧٠) ص ٢٢ .

(٧١) ص ٢٢ .

(٧٢) ص ٢٢ .

(٧٣) ص ٢٣ .

(٧٤) ص ٢٤ .

(٧٥) ص ٢٤ .

(٧٦) ص ٢٥ .

(٧٧) ص ٢٥ .

(٧٨) ص ٦٤ .

(٧٩) ص ٦٥ .

التخــفيف

إعداد
د. سعــيد بن عبد الله الشهراني

د. سعيد الشهراني أستاذ مساعد ، قسم التخصص اللغوي والتربوي معهد اللغة العربية بجامعة أم القرى - مكة المكرمة ، المملكة العربية السعودية .

ملخص البحث :

يقدم هذا البحث المصطلحات التي وضعت لمعالجة ظاهرة لغوية تتمثل في ورود كلمات لي لغتنا العربية بصورتين أما المصطلحات فهى : التخفيف ، التثقيل ، التحريك ، التسكين ، والتفخيم .

كل مصطلح من تلك المصطلحات يمثل رؤية للمشكلة وحلها قديمًا ثم يعرض البحث لآراء المحدثين لتلك الظاهرة .

التخفيف

سنعرض في بداية هـذا البحث لمصطلحات وردت في تراثنـا اللغوي لمعالجة ظاهرة لغوية ، والمصطلحات هى التخفـيف ، التثقيل ، التحريك ، التسكين ، التفخيم .

أما الظاهرة اللغوية فهى ورود كلمات في لغتنا بصورتين ، ولإيضاح الرؤية الرؤية نقدم أمثلة لتلك الكلمات .

فَخِذ	فَخْذ	عَضُد	عَضْد
عَلِم	عَلْم	كَرُم	كَرْم
لَعِب	لِعْب	رَجُل	رَجْل
نَعِم	نِعْم	هَنُك	هَنْك
بَئِس	بِئْس	شَجُر	شَجْر
نَقِمه	نِقْمه	ظَرُف	ظَرْف
مَعِده	مِعْده	رَحُب	رَحْب

رُسُل .	رُسْل		
عُنُق	عُنْق	إبِل	إبْل
خُوُذ	خُوْذ		
عُسُر	عُسْر		
رُوُق	رُوْق		
يُسُر	يُسْر		

البُخُل البُخْل

ثُلُث ثُلْث

بُسُط بُسْط

عُشُر عُشْر

الصُلُب الصُلْب

رُبُع رُبْع

حُرُم حُرْم

حُبُك حُبْك

هُزُوا هُزْوا

كُفُوا كُفْوا

العُمُر العُمْر

شَهِد شِهْد ضَحِك ضِحِك

كَتِف كِتْف

كَبِد كِبْد

وَرِد وَرْد

مَرِض مَرْض فُصِد فُصْد

سَلَف سَلْف نُشِر نُشْر

جَمَع   جَمْع   عُصِر   عُصْر

صُدَفه   صُدْفه
مُتَفِخاً   مُتَفْخاً
مُتَصِباً   مُتَصْبَاً

غُرُفَات   غُرْفات   كَسِرات   كِسْرات
خُطُوات   خُطْوات
عُرُوات   عُرْوات
ظُلُمات   ظُلْمات
حُجَرات   حُجْرات

إن التعدد في الـشكل لم يقتصر فقـط على الكلمات المفـردة بل تعداه إلى التراكيب :

لَهُوَ   لَهُو
ذهِي   ذهِ
احدى عَشَرَه   احدى عَشْره
بلى رُسُلُنا   بلى رُسُلْنا

وَيُعَلِمُهُم   وَيُعَلِمْهُم

يَلْعَنُهم	يَلْعَنْهم
إلى بارِئكم	إلى بارئْكم
اثافِيَها	اثافيْها
مررت بِهِ أمس	مررت بِهْ أمس
ثُم هُوَ	ثم هْوَ
أهِيَ	أهْيَ
كَهُن	كَهْن
لأن عُيونَهُ سيل واديها	لأن عيونَهْ سيل واديها
لكن هُوَ	لكنَ هْوَ
ان يحل هُوَ	ان يحل هْوَ
يمل	يمل

هذه أمثلة فقط لهذه الظاهرة ونعود إلى المصطلحات التي عالجت هذه الظاهرة اللغوية.

التسكين والتحريك:

عقد سيبويه في كتابه بابًا تحت عنوان (هذا باب ما يُسكن استخفافًا وهو في الأصل متحرك)[1]، وضرب أمثلة عديدة على ذلك ثم علل لذلك بقوله «وإنما حملهم على هذا أنهم كرهوا أن يرفعوا ألسنتهم عن المفتوح إلى المكسور، والمفتوح أخفُّ عليهم، فكرهوا أن ينتقلوا من الأخفّ إلى الأثقل .. ومع

(١) أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٩٧١)، ج ٤، ص ١١٣.

هذا أنّه بناء ليس من كلامهم إلا في هذا الموضع من الفعل فكرهوا ان يحوّلوا ألسنتهم إلى الاستثقال»[1] .

نستنتج من كلام سيبويه ما يلي :

١ - التحريك هو الأصل والتسكين هو عدول عن ذلك الأصل .

٢ - العلة في ذلك :

أ - الاستخفاف أو كراهية تحويل الألسنة من الأخف إلى الأثقل أو بلغة علم اللغة الحديثة الاقتصاد في الجهد .

ب - إن هذا البناء (الأصل) ليس من كلامهم وبلغة علم اللغة الحديث إن هذا التركيب المقطعى ليس من تراكيبهم المقطعية لذا عدلوا عنه إلى ما يوافق بناءهم المقطعى .

يقول السيرافي موضحًا كلام سيبويه «يريد أنه ليس في كلامهم فعل إلا فيما لم يسم فاعله من الثلاثى»[2] ، والحقيقة أن هذه نقطة تحسب لسيبويه ولعلمائنا في معرفتهم للمقطع وأثره في تشكيل الكلمات سواء في حالة إفرادها أو في حالة تركيبها ، واستخدامه لكلمة بناء استخدام موفق وتعليل جيد لذلك التنوع أو التفريع في الصيغة الواحدة .

التحليل الصوتى :

بعد أن عرض سيبويه في الباب السابق لهذه الظاهرة اللغوية وضرب أمثلة متعددة لها وعلل لذلك أتبع ذلك العرض بالتحليل الصوتى لذلك التنوع فقال: «هذا باب ما أسكن من هذا الباب الذى ذكرنا وترك أول الحرف على أصله لو

---

(١) سيبويه ، الكتاب ، ج ٤ ، ص ١١٤ .

(٢) سيبويه ، الكتاب ، ج ٤ ، ص ١١٤ .

حُرِّكَ ، لأن الأصل عندهم أن يكون الثانى متحركًا ، وغير الثانى أوّلُ الحرف»(١) .

هذا النص يعالج حركة الحرف الأول وأنه يكون متحركًا كما أن الأصل عندهم أن يكون الثانى متحركًا وهذا ما فهمه محقق الكتاب إذ ذكر في الهامش «أن يكون ثانيه وأوله متحركين»(٢) .

عن هذا يكون : فَخِذ - فَخْذ - عَضُد - عَضْد - عَلِم - عَلْم ، وأكثر أمثلة هذا الباب سارية على قانون التسكين الذى هو في الحقيقة حذف للحركة وبالتالى إعادة للتشكيل المقطعى للكلمة فبدلاً من ثلاثة مقاطع تصبح مقطعين والغاية من ذلك الاستخفاف أو التخفيف .

ويمكن صياغة ذلك القانون على النحو التالى :

التسكين ص م ص م ص م (ص) -------> ص م ص م (ص)

ويطبق هذا القانون فى الأمثلة بالطريقة التالية :

الأصل	: عَلِمَ	فَخِذُ	عَضُدُ
التسكين	: عَلْمَ	فَخْذُ	عَضْدٌ
الصيغة	: عَلْمَ	فَخْذٌ	عَضْدٌ

نلاحظ أننا لم نتعرض إلى شكل الحرف الأول وإنما إل ما حصل للحرف الثانى وهذا ما فعله سيبويه حين عقد بابًا للحالات التى لا تثير إشكالاً ، أما الحالات التى ستثير إشكالاً فقد عقد لها بابًا مستقلاً لمعالجة ذلك ولعمرى هذه دقة من الرجل في الترتيب والتأليف والتحليل الصوتى .

(١) سيبويه ، الكتاب ، ج ٤ ، ص ١١٦ .

(٢) سيبويه ، الكتاب ، ج ٤ ، ص ١١٦ .

يقول «إن كلمات مثل شِهْدَ ، ولِعْبَ ، ونِعْمَ ، وبِئْسَ ، أصلها هو فَعِلَ ، ومثل ذلك : نِعْمَ وبِئْس ، وإنما هما فَعِلَ وهو أصلهما ، ومثل ذلك : فِبها ونِعِمَتْ ، وإنما أصلها فبها ونَعِمَتْ»[١] .

إذا كان أصلها جميعًا هو فَعِل فكيف أصبحت فِعْل ، هل طبق قانون تسكين العين أولاً ثم طبق قانون آخر لمعالجة الحرف الأول من الفتح إلى الكسر أم أن قانونًا آخر طبق قبل قانون التسكين ونتساءل ما هو هذا القانون هل هو نقل لحركة الحرف الثانى أو هو مماثلة الحرف الأول للحرف الثانى ؟ .

يظهر لى أن سيبويه في هذه الأمثلة قد عالج أولاً حركة الحرف الأول قبل معالجة حركة الحرف الثانى وأنه استخدم قانون المماثلة وليس قانون النقل يظهر هذا من كلامه «لأن الأصل عندهم أن يكون الثانى متحركًا ، وغير الثانى أول الحرف وذلك قولك : شِهْد ولِعْب ، تسكن العين كما أسكنتها في عَلْمَ ، وتدع الأول مكسورًا لأنه عندهم بمنزلة ما حركوا ، فصار كأول إبل»[٢] .

فقوله «تدع الأول مكسورًا» لا يمكن أن يكون مكسورًا إلا إذا طبقنا قانون المماثلة الذى نص عليه سيبويه بقوله «وغير الثانى أول الحرف» ، الذى وهم محقق الكتاب في إدراكه وكان الأولى أن تشكل الجملة «وغَيَّر الثانى أوّل الحرف» ، فإذا تم هذا يقول سيبويه «تُسكن العين ، كما أسكنتها في عَلْم» .

ويمكن صياغة قانون المماثلة كالتالى :

المماثلة ص م ص م ص م (ص) ------> ص م ص م ص م(ص)

+ امامى	+ امامى	+ امامى	+ امامى
+ منخفض	+ مرتفع	+ مرتفع	+ مرتفع
+ قصير	+ قصير	+ قصير	+ قصير

(١) سيبويه ، الكتاب ، ج ٤ ، ص ١١٦ .
(٢) سيبويه ، الكتاب ، ج ٤ ، ص ١١٦ .

ولتطبيق ذلك على الأمثلة :

الأصل :	شَهِدَ	لَعِبَ	نَعِمَ	بَئِسَ
المماثلة :	شِهِدَ	لِعِبَ	نِعِمَ	بِئِسَ
التسكين :	شِهْدَ	لِعْبَ	نِعْمَ	بِئْسَ
الصيغة :	شِهْدَ	لِعْبَ	نِعْمَ	بِئْسَ

يؤيد هذا ما ورد في الهمع وأورده المحقق في الهامش في شرح بيت الأخطل :

إذا غاب عنَّا غاب عنَّا فراتـنا ... وإن شِهْدَ أجدى فضله وجداوله

فقال : «الشاهد فيه تحريك الشين بالكسر إتباعًا لحركة عينها قبل الإسكان، وهذا الإتباع مطرد فيما كان ثانيه أحد حروف الحلق ؛ وكان مبنيًا على فُعِل ، فعلاً كان أو اسمًا في لغة بني تميم»[1] .

ويؤكد هذا أيضًا قول سيبويه : «وسمعت بعض العرب يقول : بِيْسَ ، فلا يحقق الهمزة ، ويدع الحرف على الأصل ، كما قالوا شِهْدَ فخففوا وتركوا الشين على الأصل»[2] .

وقد علق السيرافي على هذا النص بقوله : «يريد أن الهمزة قد يترك تخفيفها ولا يتغير كسر الأول ، وكذلك شهد : إنما كسرت الشين لكسره الهاء في الأصل ؛ ولما سكنت الهاء لم يتغير كسر الشين ، لأن النية كسر الهاء وتحقيق الهمزة وإن كان قد لحقه هذا التخفيف»[3] .

---

(١) سيبويه ، الكتاب ، ج ٤ ، ص ١١٦ .

(٢) سيبويه ، الكتاب ، ج ٤ ، ص ١٠٩ .

(٣) ورد فى الكتاب تخفيفها وذلك خطأ طباعى والصحيح تحقيقها .

فهذه النصوص تثبت أن قانون المماثلة (الإتباع) يسبق قانون التسكين ، ويلاحظ أن قانون المماثلة (الإتباع) قيد بأن يكون الحرف الثاني حلقيًا وأن ذلك مطردًا وعلى هذا يمكن إعادة صياغة قانون المماثلة على النحو التالي :

المماثلة ص م ص م ص م (ص) ------> ص م ص م ص م(ص)

+ أمامى	+ أمامى	+ حلقي	+ أمامى
+ منخفض	+ مرتفع		+ مرتفع
+ قصير	+ قصير		+ قصير

الأمثلة السابقة تندرج كلها تحت هـذا القانون ولكن أمثلة أخرى لم تندرج مع توفر كل الشروط لقانون المماثلة (الإتـبـاع) ، قال سيبويه «وبلغنا أن بعض العرب يقول : نَعْمَ الرجل»[1] ، وقوله «وذلك قولهم في فخذ ، فَخْذٌ»[2] .

فهذه الأمثلة وغيرها تبين أن قانون التماثل بشكله الجديد لم يعمل ولعل ذلك راجع لخاصة لهجية كما ذكر ذلك أنه لبني تميم أو لبعض العرب واستمرت إلى يومنا هذا في لهجات التخاطب .

نعود مرة أخـرى إلى حركة الحرف الأول هل تغـيرت بفعل قانون المـماثلة (الإتباع) أم بقانون آخر هو قانون النقل أي نقل حركة الحرف الثاني إلى الحرف الأول .

يقول د. الجندي : «فأصل بِئْس : بَئِس من البؤس ، سكنت همزتها ، ثم نقلت حركتها إلى الباء ، كما قيل : لكبد : كِبْد»[3] .

---

(١) سيبويه ، الكتاب ، ج ٤ ، ص ١١٦ .

(٢) سيبويه ، الكتاب ، ج ٤ ، ص ١١٣ .

(٣) أحمد علم الدين الجندي ، اللهجات العربية في التراث ، (طرابلس ، ليبيا ، الدار العربية للكتاب ، ١٩٨٣) ، ج١ ، ص ٢٣٧ .

وفي موضع آخر يقول عن نِعْم : «واصلهـا نَعِم ، سكنت العين ثم نقلت حركتها إلى النون قبلها فصارت : نِعْم»(١) .

يلاحظ أن د. الجـندي يعتقد بـأن التسكين لـلحرف الثاني حـصل أولاً ثم النقل ثانيًا وأعتقد أن هذا خطأ فالمعروف أن التسكين معناه حذف حركة الحرف الثـاني فإذا كان كـذلك فكيـف يتم نقـل حركة حرف قـد حذفت ، علـمًا بأن الجندى يستشهد بنص للطبري في تفسيره عن ظاهرة النقل «وهي من لغة الذين ينقلون حركـة العين من فَعِل إلى الفاء إذا كانت عين الفـعل أحد حروف الحلق الستة ، وذلك فيما يقال لغة فاشية في تميم»(٣) .

والنص الـسـابق يشبه قانـون النقل ويقيـده بحروف الحلق و ن ذلك لـهجة لبني تميم ولا يتحـدث عن التسكين وعلى هذا نستطيع صياغـة قانون النقل على النحو التالى :

النقل ص م ص م ص م (ص) ------> ص م ص م ص م(ص)

+ أمامى	+ أمامى	+ حلقي	+ أمامى
+ منخفض	+ مرتفع		+ مرتفع
+ قصير	+ قصير		+ قصير

وهذا القانون يـجب أن يعمل قبل قانون الـتسكين تمامًا مثل قانـون المماثلة (الإتباع) الـسـابق وسيقابل نفـس المشاكل التي قابـلها القانون الـسابق من عدم خضوع جميع الأمثلة له مع توفر كل الشروط .

(١) الجندي ، اللهجات العربية ، ج١ ، ص ٢٣٨ .

(٢) سيبويه ، الكتاب ،الهامش ، ج ٤ ، ص ١٠٩ .

(٣) الجندي ، اللهجات العربية ، ج١ ، ص ٢٣٨ .

التثقيل والتخفيف :

هذان المصطلحان وردا عند ابن جني للتفريق بين اللهجات ، فهناك لهجات التثقيل وأخرى لهجات التخفيف عن طريقة الأطالس اللغوية في علم اللغة الحديث في رسم حدود جغرافية لغوية .

المصطلحان السابقان لم يقصد بهما أن يكونا قانونين صوتيين ؛ إذ أنه مازال يستخدم التسكين والتحريك كسيبويه ، ولكنه قدم ذينك المصطلحين للتفريق بين مجموعتين لغويتين إحداهما تؤثر التثقيل والأخرى تؤثر التخفيف يقول : «أما نُشْرا فتخفيف نُشُرا . . . والتثقيل أفصح لأنه لغة الحجاز ، والتخفيف في نحو ذلك لتميم»[1] .

وقال أبو حيان معلقًا على قراءة ابن وثاب لقوله تعالى : ﴿ سَلامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴾[2] ، بفتح وسكون العين «وتخفيف فعل لغة تميمية»[3] .

ويبدو أن هذا المصلح (مستخدم) قبل ابن جني : «ونقل عن ابن مجاهد في قوله تعالى ﴿ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ ﴾[4] ، وقوله سبحانه : ﴿ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ ﴾[5] ، أن أبا عمرو سئل عنهما فقال : أهل الحجاز يقولون يعلمُهُم ،

(١) أبو الفتح عثمان بن جني ، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات ، تحقيق علي النجدي ناصف ، وعبد الحكيم النجار ، وعبد الفتاح شلبي ، (القاهرة ، لجنة إحياء التراث الإسلامي بمصر ١٣٨٦هـ)، ج١ ، ص ٢٥٥ .

(٢) سورة الرعد : الآية ٢٤ .

(٣) محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي ، تفسير البحر المحيط ، (دار الفكر ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٣هـ) ، ج ٥ ، ص ٣٨٧ .

(٤) سورة البقرة : الآية ١٢٩ .

(٥) سورة البقرة : الآية ١٥٩ .

ويلعنُهم ، مثقلة ، ولغة تميم يعلمْهم ، ويلعنْهم»[1] .

بل إن مصطلح التثقيل أقدم من ذلك ففي نوادر يونس ، «أن تميمًا تثقل عشره وتكسر الشين ، وأهل الحجاز لا يحركون»[2] .

التفخيم:

هذا المصطلح ورد صدى لنصين أوردهما د. الجندي في كتابه اللهجات العربية في التراث أولهما ما جاء في الخبر «نزل القرآن بالتفخيم» ، وما ورد عن أبي عبيده من قوله «أهل الحجاز يفخمون الكلام كله»[3] .

هذا النصان جعلا الجندي يرجح الرأى القائل إن المراد بالتفخيم ، تحريك أوساط الكلم بالضم والكسر دون إسكانها فقال معقبًا «كأن المقصود هو نطق الحركات كاملة دون الجور عليها بالتسكين ، وتلك سمة حجازية»[4] .

ومع احترامنا لهذا المصطلح الذي شاع في وصف مجموعة من الأصوات العربية إلا أننا لا نراه صالحًا لهذا الموضع فالقرآن كله مفخم وجميع قراءاته صورة لذلك التفخيم .

معالجة القدماء والمحدثين لهذه الظاهرة:

كما رأينا سابقًا فإن القدماء جعلوا الصيغة المتحركة هى الأصل ، وعللوا للصيغة الساكنة بالتخفيف .

---

(١) حسام سعيد النعيمي ، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ، (بغداد : دار الرشيد للنشر ، ١٩٨٠) ، ص ٢٣٥ .

(٢) الجندي ، اللهجات العربية ، ج١ ، ص ٢٤٧ .

(٣) الجندي ، اللهجات العربية ، ج١ ، ص ٢٤٦ .

(٤) الجندي ، اللهجات العربية ، ج١ ، ص ٢٤٦ - ٢٤٧ .

أما المحدثون فقد عللوا ذلك بتعليلات منها :

١ - الصيغة المتحركة أثر من آثار الحضارة ، لذا آثر الحجازيون إتمام الأصوات والتأني في النطق بالكلمات ، أما التخفيف فهذا أثر من آثار البداوة وإيثار السرعة في النطق[١] .

٢ - حاول بعضهم وهو الأقرب إلى الصواب أن يجعل ذلك أثرًا من آثار الاختلاف في التركيب المقطعي بين اللهجتين ، فإحداهما تؤثر المقاطع المفتوحة والأخرى تؤثر المقاطع المغلقة ، يقول النعمي : «وقد عبر ابن جني عن التحريك والإمكان بكلمتي التثقيل والتخفيف ، وهو ما يتفق تمامًا مع الدراسة الحديثة للمقاطع المفتوحة والمقفلة، والمقطع المقفل يؤدي إلى اختصار الجهد . . ولذلك كان إسكان المتحرك متفقًا مع طبيعة البداوة التى تميل إلى السرعة في النطق»[٢] .

٣- النظام المقطعى والنبرى مسئول عن نشوء تلك الظاهرة ، يقول المطلبى :

«كراهية التميميين أن يتوالى أكثر من مقطعين مفتوحين توضح ظاهرة النطق السريع . . وهذا يفسر أيضًا ميل لهجة تميم إلى المقاطع المغلقة التي لا تتطلب تأنيًا في النطق . . ويبدو أن صفة السرعة في النطق ملازمة أيضًا لظاهرة لغوية أخرى هي موضع النبر فى الكلمة وكذا طبيعته»[٣] .

أما المشكلات التي قابلتهم جميعًا فهى وجود كلتا الصيغتين في قبيلة واحدة فهذه قبيلة أسد على سبيل المثال قد آثرت الحركات على السكون . . وقد أثر عن لهجة أسد جملة نصوص آثرت فيها التسكين»[٤] ، وعللوا ذلك بتشعب

---

(١) الجندي ، اللهجات العربية ، ج١ ، ص ٢٤٦ .

(٢) النعيمي ، الدراسات اللهجية ، ص ٢٢٠ .

(٣) غالب فاضل المطلبي ، لهجة تميم وأثرها فى العربية الموحدة ، (بغداد ، دار الحرية للطباعة ، ١٩٨٧) ص ٣١١ .

(٤) علي ناصر غالب ، لهجة قبيلة أسد ، (بغداد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٨٩) ، ص ١٥١ .

بطون القبيلة الواحدة وأن كل ذلك ناتج عن الجوار ثم كانت المشكلة في توجيه لفظة عشرة وأنهـا خالفت المعهود في كل طائفة فإسكان شين عشرة من إحدى عشرة لتميم ، وتحريكها لأهل الحجاز .

وهنالك من حاول أن يثبت بأنه لا يوجـد مشكلة أصلاً فى هذه المسألة «أما نحن فنميل إلى ما جاء فى مجالس العلماء للزجاجي من أن تميمًا تسكن شين عشرة في نحو إحدى عشرة وأن أهل الحجاز يحركونها»[1] .

المصادر :

١ - أبو بشر عمرو بن عثمان قنبر سيبويه ، الكتاب ، تحقيق عبد السلام هارون (القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، ١٩٧١) .

٢ - أبو حيان الأندلسي الغرناطي ، تفسير البحر المحيط ، (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٣ هـ) .

٣ - أبو الفتح عثمان بن جني ، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات ، تحقيق علي النجدي ناصف ، وعبد الحكيم النجار ، وعبد الفتاح شلبي ، (القاهرة ، لجنة إحياء التراث الإسلامي بمصر ، ١٣٨٦) .

٤ - أحمد علم الدين الجندي ، اللهجات العربية في التراث ، (طرابلس ، ليبيا ، الدار العربية للكتاب ، ١٩٨٣) .

٥ - حسام سعيد النعيمي ، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ، (بغداد ، دار الرشيد للنشر ، ١٩٨٠) .

٦ - صالحة راشد غنيم آل غنيم ، اللهجات فى «الكتاب» لسيبويه أصواتًا وبنية (جدة ، دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع ١٤٠٥هـ) .

(١) صالحة راشد غنيم آل غنيم ، اللهجات في «الكتاب» لسيبويه أصواتاً وبنية ، (جدة) دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤٠٥ ، ص ١٤١ .

٧ - علي ناصر غالب ، لـهجة قبيـلة أسد ، (بغداد ، دار الـشؤون الثقـافية العامة، ١٩٨٩).

٨ - غالب فاضل المطلبي ، لهجة تميـم وأثرها في العربية الموحدة ، (بغداد ، دار الحرية للطباعة ، ١٩٧٨) .

Attafif

Dr. Saeid Abdullah Al-Shahrani

Assistant professor, Arabic Language Institute, Umm Al-Qura University Makkah, Saudi Arabia.

Abstract :

This paper introduces terminologies which proposes to treat the lnguistic pheromena which appears in existing words in the Arabic language with two shapes .

Os and modern treatments are examined in thes paper .

المغفــرة
دراسة دلالية تأصيلية

الدكتور / محمد محمد داود

مقدمة

من اهتمامات علم اللغة الحديث فى المستوى الدلالى بحث دلالات الكلمات عبر الزمن دراسة تاريخية ، يكون فيها تتبع لدلالات الكلمة عبر المراحل الزمنية المختلفة ، ومن خلال هذا التتبع لرحلة المعنى عبر الزمن يمكن ملاحظة التغير الدلالى ومناقشة دوافعه ومظاهرة وما يتصل به من ظواهر دلالية . وتأتى الدراسة الوصفية ممهدة للدراسة التاريخية ، حيث يتم دراسة المعانى للكلمة خلال كل عصر على حدة ، ثم يأتى دور الدراسة التاريخية بعد ذلك .

وهذه الدراسة التى بين أيدينا تناولت ثلاثة عصور : الجاهلى ، والإسلامى ، والمعاصر . والحكمة وراء هذا الاختيار تتمثل فى الأسباب التالية :

١- البدء بالعصر الجاهلى ضرورة ؛ كى نتمكن من الوقوف على أقدم معنى لاستخدام الكلمة . ومنه يكون نقطة الانطلاق لما بعده من دلالات .

٢- العصر الإسلامى له دور بارز فى الدراسة لسببين ؛ هما :

أ- التغير الاجتماعى والدينى وبخاصة نزول القرآن الكريم الذى فجر ثورة هائلة فى كل نواحى الحياة عند العرب ؛ مما كان له أكبر الصدى وأوسع الأثر على اللغة العربية ، هذا فضلاً عن أنه المعجزة التى قام عليها التحدى للعرب ، وكانت دليلاً على صدق النبى محمد ﷺ .

ب- يمثل العصر الإسلامى حين يدرس فى ضوء العصر الجاهلى نموذجًا للدراسة التاريخية بين فترتين متقاربتين .

٣- تمثل دراسة الفترة المعاصرة فى ضوء دراسة الفترة القديمة في العصر الجاهلى رؤية لقمة منحى التغير الدلالى أو الاستقرار لدلالات الكلمة أو لبعضها ، كما أنها تعد نموذجًا للدراسة التاريخية بين فترتين متباعدتين .

وهذه الدراسة تتناول بحث دلالة «المغفرة» وما أصابها من تغير ، وذلك من خلال تتبع دلالة «المغفرة» فى الشعر الجاهلى ، وملاحظة المعانى التى لابستها ، الحقيقى منها والمجازى ، حتى يمكن الوقوف على أقدم معنى للكلمة وتحديد المعانى التالية له والصلة بينها .

ثم ينتقل البحث إلى القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف وملاحظة المعانى التى وردت بها الكلمة فيهما ، الحقيقى منها والمجازى ، وصلة هذه المعانى بأقدم معنى للكلمة . ثم تسجيل الفروق الدلالية بين دلالات الكلمة فى العصر الجاهلى ودلالاتها فى القرآن الكريم .

ثم ينتقل البحث بعد ذلك إلى العربية المعاصرة لبحث دلالة الكلمة فى نصوص العربية المعاصرة . ثم تسجيل الفروق الدلالية بين دلالة الكلمة فى المعاصر ودلالاتها فى العصر الجاهلى من جانب ، ومن جانب آخر بين دلالاتها فى المعاصر ودلالاتها فى العصر الإسلامى وبذلك يصل البحث إلى الخاتمة التى تمثل نهاية رحلة الكلمة من القديم إلى المعاصر .

كلمات مادة (غ ف ر) فى العربية

كلمة (مغفرة) فى اللغة العربية مصدر للفعل (غفر) من المادة (غ ف ر)، ووردت كلمات كثيرة من هذه المادة فى نصوص الشعر الجاهلى، وآيات القرآن الكريم، والحديث النبوى الشريف، والمعجمات العربية الجامعة، كذلك وردت كلمات المادة فى نصوص العربية المعاصرة. نجد من المادة الأفعال: غفر، يغفر، اغفر، استغفر، يستغفر، استغفروا، والمصادر: غَفْر، مغفرة، غفران، استغفار. والمشتقات: غافر، غفور، غفّار، مِغْفر.

أولاً: دلالات المغفرة فى العصر الجاهلى

فى محاولتى لتحديد أقْدم معنى لكلمات مادة «غ ف ر» وصلته بالمعانى الأخرى للكلمة؛ لعله من المفيد أن أورد كل ما استطعت من دلالات لكلمات المادة[1] وشواهدها فى كتب الأدب والمعجمات.

لعل أقدم معنى لهذا اللفظ هو ما ذكره ابن منظور فى اللسان؛ وهو دلالة: الستر والتغطية.

ومن شواهد هذا المعنى قول الشاعر:

حتّى اكتسيتُ مِنَ المشيبِ عمامة   غفراءَ أَغْفِرُ لَوْنَها بخضابِ[2]

أغفر لونها: أى أغطى لونها وأستره.

---

(١) لقد عانيت كثيراً فى جمع شواهد الشعر الجاهلى، ولعل هذه المعاناة كانت بسبب قلة ورود معنى العفو والصفح فى الشعر الجاهلى. ومرجع ذلك - فى الأعم الأغلب - إلى الحياة الاجتماعية التى تتسم بالقبلية، وما يتبع ذلك من فخر وهجاء وكل ما يتعلق بمظاهر الذاتية فى العصر الجاهلى.

(٢) لسان العرب: مادة (غ ف ر).

والستر هنا حسّى ، وتطورت هذه الدلالة الحسّية إلى الدلالة المعنوية ، وتظهر دلالة الستر المعنوى فى قول أوس بن حُجْر[1] :

فلا أَعْتِبُ ابنَ العمِّ إنْ كَانَ جَاهِلا   وأغفرُ عنه الجهْلَ إنْ كانَ أجهلاَ[2]

ويعنى بقوله : «وأغفر عنه الجهل» أستر عليه جهله بحلمى عنه[3] .

كما وردت دلالة الستر المعنوى فى قول حاتم الطائى[4] .

وأغْفِرُ عَوْرَاءَ الكَرِيمِ ادِّخَـارَهُ   وأُعْرِضُ عَنْ شَتْمِ اللَّئِيمِ تَكَرُّمَا[5]

العوراء هنا هى الكلمة القبيحة ، و «اغفر» أى : أستر ؛ أى إنه يستر عيب كلام الكريم ، فلا يحكيه لأحد من الناس .

ونلحظ أن الستر - هنا - لشىء قبيح ، يعاب فاعله ، ويكره اطلاع الناس عليه ، أو علمهم به .

ولعل هذا المعنى هو الذى مهّد للمعنى الدينى الوارد فى القرآن الكريم ، والذى سيرد ذكره فى دراسة المادة فى القرآن الكريم .

وقد يكون الستر للحماية والمحافظة على الشىء ، ونلمح ذلك فى :

---

(١) هو أوس بن حُجْر بن عتاب بن عبد الله بن عدى بن أسيد بن عمرو بن تميم . ترجم له ابن سلام فى الطبقات وصنّفه ضمن الطبقة الثانية من شعراء الجاهلية . (طبقات ابن سلام ١/ ٩٥) ، الأعلام ٢/ ٣١ .

(٢) تفسير الطبرى ١/ ٣٠٢ .

(٣) تفسير الطبرى ١/ ٣٠٢ .

(٤) هو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج الطائى القحطانى ، أبو عدى ، شاعر ، جواد ، جاهلى ، يضرب به المثل فى الجود ، من أهل نجد ، ت ٥٧٨م الشعر والشعراء / ٧٠ ، خزانة الأدب ١/ ٤٩٤،٢/ ١٦٤ ، الأعلام ٢/ ١٥١ .

(٥) خزانة الأدب ٣/ ١٣٢ ، ١٢٣ ، ديوان حاتم الطائى / ٤٥ .

«المِغفَر» ؛ فالمِغْفَر يستر رأس الرجل ويغطيها ، ولا عيب فى ظهور الرأس مكشوفة أمام الناس .

يقول ابن جرير :

«وأصل الغفر : التغطية والستر ؛ فكل ساترٍ شيئًا فهو غافره ، ومن ذلك قيل للبيضة من الحديد التى تغطى الرأس : مغفر ؛ لأنها تغطى الرأس وتجنه»[1] .

ومن شواهد هذا المعنى قول أبى الصلت[2] يمدح أهل فارس :

لله درّهمُ مِنْ عُصْبَةٍ خرجوا ما إنْ تَرَى لَهُمُ فى النّاس أمثالاً

لا يرمُضونَ إذا حَرَّتْ مَغَافِرُهُمْ ولا تَرَى منهمُ فى الطَّعْنِ مَيّالا[3]

و «المَغَافِرُ» : جمع مِغْفَر ؛ وهو زرد ينسج من خلف حديد على قدر الرأس ، يلبسه المحارب تحت القلنسوة ، ويسبغ على العنق فيقيا ، وينزل إلى العاتقين ، فإذا اشتد الحر آذى المحارب بحره[4] . ومن الشواهد - أيضًا - لهذا المعنى ، قول عبيد بن عبد العزى السلامى[5] :

ودسْناهمُ بِالخَيْلِ والبيضِ والقَنَا وضَرْبٍ يَفُضُّ الهامَ فى كُلِ مغْفَرِ[6]

وقد يكون الستر لشىء جميل ؛ لكن العرف السائد يجعل كشفه أمام عامة

(١) تفسير القرطبى ١/ ٣٠٢ .

(٢) هو أمية بن عبد الله أبى الصلت بن ربيعة بن عوف الثقفى ، شاعر جاهلى حكيم ، من أهل الطائف ومات بها . الأعلام ٢/ ٢٣ ، وأسد الغابة ٤/ ٢٥٥ ، طبقات ابن سعد ٥/ ٣٧١ .

(٣) طبقات فحول الشعراء ١/ ٢٦١ .

(٤) نوادر المخطوطات تحـ/ عبد السلام هارون ١/ ٣٠٥ ، طبقات فحول الشعراء ١/ ٢١١ .

(٥) شاعر جاهلى - معجم الشعراء / ٩ ، قصائد جاهلية نادرة / ١١٧ .

(٦) قصائد جاهلية نادرة / ١٣٣ .

الناس عيبًا ؛ ونلمح ذلك فى الـ «غِفَارة» ، وهى تطلق على العصائب التى تغطى بها المرأة رأسها وجبينها ، وذكر عن امرأة من العرب أنها قالت لابنتها : «اغفرى غفيرك» أى غطى شعرك[1] .

ومن شواهد هذا المعنى قول خراشة بن عمرو العبسى[2] :

فَمَنْ مُبْلِغٌ عنّى خليلىَ عامرًا   أسليتَ عَنْ أسماءَ أمْ أنتَ صَابِرُ
فإنَّ وراءَ الهُضْبِ غُزْلانَ أَيْكَةٍ   مُضَمَّخَةٌ آذانُها والغَفَائِرُ[3]

ثم تحدد المعنى العام للكلمة ، وهو : الستر والتغطية ، فكانت للكلمة دلالات أخرى ؛ هى :

- **دلالة العفو والصفح :**

والمعنى العام ملحوظ فى هذه الدلالة ؛ إذ التجاوز عن الذنب والعفو عنه، فيه ستر على أثر الذنب ، ومحو للعقوبة المستحقة عليه عليه . ومن شواهد هذا المعنى قول طرفه[4] .

ثُمَّ زادُوا أنهم فى قَوْمِهِمْ   غُفُرٌ ذَنْبَهُمْ غَيْرُ فُخُرْ[5]

---

(١) معجم مقاييس اللغة ٤/ ٣٨٦ .

(٢) هو خراشة بن عمرو العبسى : شاعر جاهلى ، من الفرسان الأعلام ٢/ ٣٠٢ .

(٣) المسائل البصريات لأبى على الفارسى ٢/ ٨٠٦ - والبيت نسبه ابن قتيبة فى كتاب المعانى ١/ ٤١٤، ٢/ ١٢٤٥ إلى الخرشب . ذكر فى اللسان «أن الغفارة قد تكون لما يغطى به القوس .

(٤) هو طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد ، البكرى الوائلى ، شاعر جاهلى من الطبقة الأولى ت ٥٦٤م الأعلام ٣/ ٢٢٥ ، جمهرة أنساب العرب لابن حزم ، الروائع من الأدب العربى / العصر الجاهلى ١/ ٢١٨ .

(٥) ديوان طرفة / ٦٨ . خزانة الأدب ٨/ ١٨٩ ، والبيت من شواهد سيبويه (الكتاب ١/ ١١٣) ، وهو من قصيدة مطلعها :

أصحَوتَ اليومَ أمْ شَاقَتْكَ هِرْ   وَمِنَ الحُبِّ جُنُونٌ مُسْتَعِرْ

وهنا وصف الشاعر قومه بأنهم زادوا على قبيلتهم أخذهم بالعفو عن الذنب ، وترك الفخر بذلك ؛ لأن الفخر إعجاب وخفة . ومن شواهد هذا المعنى - أيضًا - قول عروة بن الورد[1] .

قَليلٌ ذَنْبُهُ والذَّنْبُ جَمٌّ ولكِنْ للغِنى ربٌّ غفورُ[2]

ومن الشواهد لهذا المعنى - أيضًا - قول أبى خراش الهذلى[3] .

إنْ تغفرِ اللَّهُمَّ تغفرْ جَمًّا وأيُ عَبْدٍ لكَ لا ألَمَّا[4]

وقول الأعشى باهله[5] :

لا يَغْمِزُ السَّاقَ مِنْ أينٍ ولا نَصَبٍ ولا يَزالُ أمامَ القَوْمِ يُغتفَرُ[6]

وقول حاتى الطائى[7] :

وَأَغفرُ إنْ زَلَّتْ بمَوْلاىَ نَعْلُهُ وَلا خَيْرَ فى المولَى إذا كانَ يفرقُ[8]

---

(١) عروة بن الورد بن زيد العبسى ، من غطفان من شعراء الجاهلية ، ينتهى نسبة إلى قبيلة عبس ، وليس من اليسير تحديد تاريخ وفاته ولا مولده ؛ شأنه فى ذلك شأن كثير من الشعراء الجاهليين ، وأغلب الظن أن وفاته كانت سنة ٥٩٤م قبل ظهور الإسلام بسنوات قليلة ، الأعلام ٤/ ٢٢٧ ، الروائع من الأدب العربى - العصر الجاهلى ١/ ٤٨٥ .

(٢) الروائع من الأدب العربى - العصر الجاهلى ١/ ٤٨٩ .

(٣) شاعر جاهلى ترجم له ابن سلام فى طبقات فحول الشعراء ١/ ٢٢٦ .

(٤) البيت لأبى خراش الهذلى ، كما نسبه السيوطى فى شرح أشعار هذيل - شرح شواهد المغنى / ٢١٣؛ كذلك نسبه ابن الشجرى فى أماليه ٢/ ٢٨٨ ، خزانة الأدب ١/ ٣٥٨ ، طبقات فحول الشعراء ١/ ٢٦٧ .

(٥) هو عامر بن الحارث بن رباح الباهلى ، من همذان ، وهو شاعر جاهلى يكنى : أبا قحفان ، وقيل : اسمه عمرو ، الأعلام ٣/ ٢٥٠ .

(٦) جمهرة أشعار العرب تحـ/ على قاعور / ٣٢٩ . ، ويغتفر : أى يغفر له القوم .

(٧) هو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج الطائى ، يضرب المثل بجوده ، من أهل نجد ، جاهلى ت٥٧٨م . الأعلام - ٢/ ١٥١ .

(٨) ديوان حاتم الطائى / ٣٨ .

كذلك قول عنترة فى كبره[1] :

ذَنْبِـــــى لِعَبْلَةَ ذنبٌ غَيْرُ مُغْتَفَرٍ   لَمَّا تبلَّجَ صُبْحُ الشَّيْبِ فى شَعْرِى[2]

دلالة انتكس وانتقص

فيقال للرجل إذا قام من المرض ثم نكس : «غفر»[3] . ومعنى التغطية والستر ملحوظ أيضًا فى هذه الدلالة ؛ إذ عودة المرض تغطية للبرء .

ومن شواهد هذا المعنى قول المرار الفقعسى[4] :

خَلِيلَـــــىَّ إِنَّ الدارَ غَفْرٌ لِذِى الْهَوَى   كَما يغفرُ المحمومُ أو صَاحِبُ الكَلَمِ[5]

والمعنى أن المحبّ إذا نظر إلى دار المحبوب عاوده حزنه ووجعه ، وأخبر أبو العباس ، عن الفرَّاء ، قال :

يقال : غفر المريض يغفر ؛ إذا نُكِسَ»[6] .

• دلالة الغفر :

ومن مشتقات المادة ما يطلق على ولد الأروية[7] .

(١) هو عنترة بن شداد بن عمرو بن معاوية بن قراد العبسى : أشهر فرسان العرب فى الجاهلية ، ومن شعراء الطبقة الأولى . من أهل نجد ، وفى شعره رقة وعذوبة وكان مغرمًا بابنة عمه عبلة . ت نحو ٦٠٠م . والأعلام ب ٥/ ٩١ .

(٢) ديوان عنترة / ٦٨ .

(٣) لسان العرب : مادة (غ ف ر) .

(٤) الفقعسى : حى من بنى أسد ، أبوهم فقعس بن طريف بن عمرو بن الحارث بن ثعلبة ، وهو شاعر جاهلى . جمهرة أنساب العرب . تحـ/ عبد السلام هارون / ١٩٥، ٢٦٦ .

(٥) لسان العرب : مادة (غ ف ر) ، معجم مقاييس اللغة : مادة (غ ف ر) ، إصلاح المنطق / ١٤٤ ، الأضداد - ابن الأنبارى / ١٥٤ .

(٦) المرجع السابق / ١٥٥ .

(٧) نوع من الحيوانات ، وهى أنثى الوعل ، وهى ولد الأروية .

«الغُفْرُ» والجمع غُفُور ، أغفار ، وغِفَرَة[1] .

ولا نلمح هنا صلة بين معنى الستر والتغطية وولد الأروية ، ويظهر أنه قد شذَّ عن معنى الستر والتغطية ، كما ورد عند ابن فارس ؛ حيث قال :

«ومما شذ عن هذا : الغُفْر ؛ ولد الأروية»[2] .

ومن شواهد هذا المعنى قول الخصفى[3] :

وَمَا إِن جَعَلْنَا غَايَتكم بهَضْبَةٍ ... يَظَلُّ الغُفْرُ الرَّحيلُ مُحَطَّما

يريد : لم نباعدكم عنا ، أى نحن وأنتم مختلطون ، والغُفْرُ : ولد الأورية ؛ وهى أنثى الوعل .

وقال أمية[4] :

وَمَا يَبْقَى عَلَى الحَدَثَان غُفْرٌ ... بِشَاهقَةٍ لَهُ أُمٌّ رؤومُ

تَبِيتُ اللَّيالِى حانيةً عَلَيْهِ ... كَمَا يخرمس الأَرْخُ الأَطُومُ[5]

وقال أبو ذؤيب الهذلى :

يا مَىّ إِنَّ سِبَاعَ الأَرْضِ هَالكةٌ ... والغُفْر والأُدْمُ والآرامُ والناس[6]

---

(١) لسان العرب : مادة (غ ف ر) .

(٢) معجم مقاييس اللغة : مادة (ف غ ر) .

(٣) هو عامر الخصفى المحاربى : شاعر جاهلى . كانت بين وبين الحُصين بن الحمام المرى مساجلة . الأعلام ب٣/ ٢٥٠ ، والبيت بالمفضليات / ٣١٩ .

(٤) سبق ترجمته ، ص .

(٥) الأمالى ٣/ ٤١ ، طبقات فحول الشعراء ١/ ٢٤٦ .

* والحدثان : مصائب الدهر ؛ ويريد الموت . ، الشاهقة : ذروة الجبل ، والوعول تسكن رؤوس الجبال ولا تنزل إلى الأرض إلا نادرًا .

(٦) خزانة الأدب ٥/ ١٧٥ .

وقال بشر :

وصعبٍ يزالُ الغُفرُ عَنْ قذفاته　　بحافاتِه بانٌ طــوالٌ وعَرْعَرُ[1]

ومن مشتقات مادة (غ ف ر) ما يطلق اسمًا لقبيلة عربية تسمى : «غِفَار» .

وهنـا لا نلمح صلة بين معنـى الـستر والتغطية و «غفار» ، هذا فى حدود ما هــو معروف ومتــاح مـن أخبار عــن القبيـلة ، إذا لا يمكن الجزم مـطلقًا بانتفاء الصلة بينـهما ، فلربما كان هناك سبب مجهول لهذه التـسمية يتصل بمعنى الستر والتغطية .

ومن مشتقات المادة : «الغُفْر» ، ويطلق على منزل للقمر :

ومن شواهد هذا المعنى قول عنترة[2] :

بَنَيْتُ لَهُمْ بيتًا رفيعًا مِـــنَ العُلا　　تَخِر لهُ الجوزاءُ والفَرْغُ الغُفْرُ[3]

• نتيجة بحث دلالة غفر فى العصر الجاهلى :

يظهر ممـا سبق أن معنى الصـفح والعفو جاء تاليًا لمـعنى الستر والتـغطية ، وفسر الغفران بالعفو والصفح على سبيل المجاز ؛ من حيث إن المستور والزائل يشتركان فى عدم الظهور ، والمشاركة فى الوصف أحد أسباب حسن التجاوز ، وشاع استعمـال المغفرة بمعنى العفـو والصفح ، حتى أصبح ملازمًا لـلكلمة ؛ فخرج عن المجاز إلى الحقيقة .

---

(١) لسان العرب : مادة (غ ف ر) .

(٢) سبق ترجمته ، ص　.

(٣) ديوان عنترة / ١٧ . الجوزاء : برج من السماء .

* الغفر : منزل للقمر ثلاثة أنجم صغار .

* الفرغ : يريد فرغ الدلو ، وهما منزلان للقمـر كل واحد كوكبان ، بين كل كوكبين فى المرأى قدر رمح . شرح ديوان عنترة / ٧٢ .

والمسافة بين المعنى الحقيقى للكلمة والمعنى المجازى لها تمثل رحلة الكلمة فى تطورها الدلالى من الحقيقة إلى المجاز .

وكذلك الحال فى تطور الدلالة المجازية للكلمة . لتصبح حقيقة بعد ذلك .

* * *

ثانيا : دلالات المغفرة فى العصر الإسلامى

تمهيد :

وردت كلمات مادة «غ ف ر» فى القرآن الكريم مائتين وخمس وثلاثين مرة ، وكان ورودها فى القرآن المدنى أكثر من ورودها فى القرآن المكى .

* والآيات الواردة فى المغفرة :

أ- منها ما ورد بلفظ الماضى :

مثل قول الله تعالى فى قصة سيدنا داود عليه السلام :

﴿ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ (٢٤) فَغَفَرْنَا لَهُ ﴾[١] .

ومثل قوله تعالى فى حق سيدنا موسى عليه السلام :

﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ ﴾ [٢] .

وفى هذا دلالة على أن كل من استغفر وأناب إلى الله تعالى حصلت له المغفرة .

---

(١) ص / ٢٤ ، ٢٥ .

(٢) القصص / ١٦ .

ب- ومنها ماورد بلفظ المضارع :

قال الله تعالى :

﴿ ويَغفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يشَاء ﴾[1] .

﴿ إنَّ اللَّهَ يَغفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ﴾[2] .

﴿ لِيَغفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾[3] .

ودلالة المضارع تفيد التجدد والاستمرار لمغفرة الله تعالى :

﴿ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا ﴾[4] .

د- ومنها ما ورد بلفظ المصدر : قال تعالى :

﴿ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾[5] .

﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِم ﴾[6] .

هـ- ومنها ما ورد بصيغة المبالغة «غفور . غفار» :

وكانت صيغة المبالغة «غفور» أكثر الصيغ ورودًا فى آيات المغفرة ، وفى هذا دلالة على كثرة مغفرة الله عز وجل . ومن الآيات التى وردت بها صيغة «غفور» قول الله تعالى :

﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾[7] .

---

(١) النساء ٤٨ ، ١١٦ .

(٢) الزمر / ٥٣ .

(٣) الفتح / ٢ .

(٤) البقرة / ٢٨٦ .

(٥) البقرة / ٢٨٥ .

(٦) الرعد / ٦ .

(٧) البقرة / ٢٣٥ .

﴿ وَأَن تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَّكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾(١) .

﴿ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾(٢) .

﴿ نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾(٣) .

ومن الآيات التى وردت بها صيغة المبالغة «غفّار» :

﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى ﴾(٤) .

﴿ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ ﴾(٥) .

و- ووردت صيغة اسم الفاعل «غافر» بصيغة المفرد فى آية واحدة فى سورة غافر :

﴿ غَافِرِ الذَّنبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ﴾(٦) .

ووردت بلفظ الجمع ﴿ الْغَافِرِينَ ﴾ فى آية واحدة أيضًا ، فى سورة الأعراف : ﴿ فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴾ (٧) .

أ- دلالات المغفرة فى القرآن الكريم :

جاءت كلمات مادة (غ ف ر) حسب السياقات التى وردت فيها بالآيات القرآنية بثلاث دلالات ، هى :

---

(١) النساء / ٢٥ .

(٢) الأنعام / ١٦٥ .

(٣) الحجر / ٤٩ .

(٤) طه / ٨٢ .

(٥) غافر / ٤٢ .

(٦) غافر / ٣ .

(٧) الأعراف / ١٥٥ .

١- دلالة الستر .

٢- دلالة التجاوز فى الظاهر دون التجاوز فى الباطن .

٣- دلالة العفو والصفح .

اولا : دلالة الستر :

وشواهد هذا المعنى فى القرآن قليـلة جدًا ، فهى لا تتجاوز خمس آيات ، بل صرفها البعـض إلى معنى العفو والصفح ، لكن سيـاق الآيات يقوى الستر فيها ، كما يظهر من العرض التالى لتلك الآيات :

الآية الأولى : قول الله تعالى :

﴿ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِيـنَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنـتَ مَوْلَانَا فَانـصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾[1] .

يقول الطبرى فى تفسير ﴿ وَاغْفِرْ لَنَا ﴾ : يعنى : واستر علينا زلة إن أتيناها فيما بيننا وبينك ، فلا تكشفها ولا تفضحها بإظهارها[2] .

ويقول أبو حيان فى تفسير ﴿ وَاغْفِرْ لَنَا ﴾ :

هو الستـر للذنب كى نصـان من عذاب التخجـيل ؛ لأن العفو لا يقـتضى الستر ، فقد يعفو بعد توقيفه على الذنب ثم يسقط عنه عقوبته[3] .

ويقول الفخر الرازى فى تفسير (وَاغْفِرْ لَنَا ﴾ :

---

(١) البقرة / ٢٨٦ .

(٢) تفسير الطبرى ٣ / ١٥٩ .

(٣) تفسير النهار الماد ١ / ٢٩٠ .

العفو أن يسقط عنه العقاب ، والمغفرة أن يستر عليه جرمه ؛ صونًا له من عذاب التخجيل والفضيحة[1] .

ويقول الألوسى فى تفسيره :

﴿ وَاعْفُ عَنَّا ﴾ : أى امح آثار ذنوبنا بترك العقوبة .

﴿ وَاغْفِرْ لَنَا ﴾ : بستر القبيح وإظهار الجميل[2] .

بيد أن هناك من صرف المعنى إلى العفو والصفح ؛ من ذلك ما نقله الطبرى حيث قال : قال زيد :

«واغفر لنا إن انتهكنا شيئًا مما نهينا عنه»[3] .

ونقل الألوسى أيضًا أقوالاً نذكر نصها ، قال :

واعف عنا : من الأفعال .

واغفر لنا : من الأقوال .

وقيل : واعف عنا فى سكرات الموت .

واغفر لنا : فى ظلمة القبور[4] .

وحين نتأمل قول من صرف المعنى إلى العفو والصفح ، نجد أنه لا يتفق مع السياق .

وذلك لأن طلب العفو تمّ بقوله تعالى : ﴿ وَاعْفُ عَنَّا ﴾ .

ولا يصح أن يعطف مترادفان بمعنى واحد ؛ إن هذا لو حدث فى

---

(١) تفسير فخر الدين الرازى ٤ / ١٦٢ .

(٢) تفسير روح المعانى ٢ / ٧١ .

(٣) تفسير الطبرى ٢ / ١٥٩ .

(٤) تفسير روح المعانى ٢ / ٧١ .

كلام البشر لَعُدَّ عيبًا ، فكيف بالقرآن الكريم ؟ ! لذا فمن الواضح أن المعنى فى ﴿ واَغفِرْ لَنَا ﴾ هو الستر وليس العفو والصفح .

ب- والآية الثانية :

- ومن آيات المغفرة التى حملت معنى الستر قول الله تعالى :

﴿ قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴾(1) .

يقول الطبرى فى تفسير : ﴿ وَمَغْفِرَةٌ ﴾ يعنى : وستر منه عليه لما علم من علته ، وسوء حالته ؛ عند الله من ﴿ صَدَقَةٍ ﴾ يتصدقها عليه ﴿ يَتْبَعُهَا أَذًى ﴾ : يعنى يشتكيه عليها ، ويؤذيه بسببها(2) .

ويقول الألوسى فى تفسيره :

﴿ وَمَغْفِرَةٌ ﴾ : أى ستر لما وقع من السائل من الإلحاف فى المسألة وغيره مما يثقل على المسئول(3) .

وهنا - أيضًا - نجد من يصرف معنى المغفرة فى الآية السابقة عن الستر إلى العفو والصفح ، من ذلك ما ذكره الألوسى فى تفسيره حيث قال : «قيل(4) : يحتمل أن يراد بالمغفرة مغفرة الله تعالى للمسئول بسبب تحمله ما يكره من السائل ، أو مغفرة السائل ما يشق عليه من رد المسئول»(5) .

وهذا الاحتمال احتمال ضعيف ؛ لأن قول المعروف والمغفرة هنا بين المنفق

---

(1) البقرة / ٢٦٣ .

(2) تفسير الطبرى ٣ / ٦٤ .

(3) تفسير روح المعانى ٢ / ٣٤ .

(4) صيغة التجهيل وعدم إسناد الرأى لمفسرٍ معين ، يُعتبر من عوامل تضعيف هذا الرأى .

(5) تفسير روح المعانى ٢ / ٣٤ .

والسائل وليس بين المنفق وبين الله تعالى ، وما لا يحتاج إلى تأويل أولى مما يحتاج إلى تأويل . والله أعلم .

ج- **والآية الثالثة** من آيات المغفرة التي تحمل دلالة الستر هي قول الله تعالى :

﴿ يا أيُّها الَّذين آمَنُوا إنَّ من أزْوَاجِكُمْ وأوْلادِكُمْ عدوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وإن تَعْفُوا وتَصْفَحُوا وتَغْفِرُوا فَإنَّ اللَّهَ غفورٌ رَّحِيمٌ ﴾[1] .

يقول الآلوسي في تفسيره :

﴿ وإن تَعْفُوا ﴾ عن ذنوبهم القابلة للعفو بأن تكون متعلقة بأمور الدنيا أو بأمور الدين ، لكن مقارنة للتوبة بأن لم تعاقبوهم عليها . ﴿ وتَصْفَحُوا ﴾ تعرضا بترك التثريب والتعيير ﴿ وتَغْفِرُوا ﴾ تستروها بإخفائها وتمهيد معذرتهم[2] .

د- **والآية الرابعة** : من آيات المغفرة التي تحمل معنى الستر هي قول الله تعالى :

﴿ إنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلا عَادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[3] .

يقول الطبري في تفسيره :

يعني بقوله : ﴿ إنَّ اللَّهَ غفورٌ رَّحِيمٌ ﴾ إن الله غفور إن أطعتم الله في إسلامكم ، فاجتنبتم أكل ما حرم عليكم ، وتركتم اتباع الشيطان فيما كنتم تحرمونه في جاهليتكم طاعة منكم للشيطان ، واقتفاء منكم خطواته مما لم

(١) التغابن / ١٤ .

(٢) تفسير روح المعاني ٢٨ / ١٢٤ .

(٣) البقرة / ١٧٣ .

احرمه عليكم لما سلف منكم فى كفركم ، وقبل إسلامكم فى ذلك من خطأ وذنب ومعصية - فصافح عنكم ، وتارك عقوبتكم عليه ، رحيم بكم إن اطعمتوه»[1] .

ونلاحظ هنا أن المعنى الذى ذكره الطبرى يحصر الآية على من له ماضٍ من الذنوب قبل الإسلام ، لكن فماذا عن المسلم الذى نشأ بين أسرة مسلمة ، وأحوج إلى هذا الاضطرار ، وفى هذه الحالة لا يكون هناك ذنب حتى يتسق معه معنى العفو والصفح وترك العقوبة ؛ لأن العقوبة إنما تكون على ذنب ، لذا فالأولى هنا أن يكون المعنى : الستر ، والله أعلم .

هـ- والآية الخامسة - من آيات المغفرة فى معنى الستر - هى قول الله تعالى :

﴿ وَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِي أَنفُسِكُمْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَن تَقُولُوا قَوْلًا مَّعْرُوفًا وَلا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾[2] .

يقول الطبرى فى تفسيره فى ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ : يعنى : أنه ذو ستر لذنوب عباده وتغطية عليها ، فيما تكنه نفوس الرجال من خطبة المعتدات ، وذكرهم إياهن فى حال عدتهن ، وفى غير ذلك من خطاياهم[3] .

ونلاحظ أن الطبرى هنا ذهب إلى معنى الستر ؛ إذ لا ذنب هنا يستحق

---

(١) تفسير الطبرى ٢ / ٨٨ .

(٢) سورة البقرة / ٢٣٥ .

(٣) تفسير الطبرى ٢ / ٥٢٨ .

العقوبة حتى ينصرف المعنى إلى العفو والصفح ، وهذا يؤيد ما ذهبت إليه من معنى الستر فى الآية السابقة .

ثانيا : دلالة التجاوز فى الظاهر دون التجاوز فى الباطن :

ولهذه الدلالة شاهد واحد فى القرآن الكريم ، وهو قوله تعالى :

﴿ قُل لِّلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ ﴾[1] .

ومما ذكره الألوسى فى تفسير هذه الآية قوله :

«وحكى النحاس والمهدى عن ابن عباس أنها نزلت فى عمر رضى الله عنه؛ شتمه مشرك بمكة قبل الهجرة ، فهم أن يبطش به فنزلت . وروى ذلك عن مقاتل ، وهذا ظاهر فى كونها مكية كأخواتها ، وإرادة فهم أن يبطش به بعد الهجرة ؛ لأن المسلمين بمكة قبلها عاجزون مقهورون لا يمكنهم الانتصار من المشركين ، والعاجز لا يؤمر بالعفو ، والصفح غير ظاهر محتاج إلى نقل[2] .

وهذه الدلالة لتلك الآية ذكرها الفيروز آبادى فى البصائر ؛ يقول وقد يقال: غفر له إذا تجاوز عنه فى الظاهر وإن لم يتجاوز فى الباطن ، نحو : ﴿ قُل لِّلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا ﴾ الآية[3] .

ثالثا : دلالة العفو والصفح :

باقى آيات المغفرة فى القرآن الكريم - بعد الآيات الخمسة الواردة بمعنى

---

(١) الجاثية / ١٤ .

(٢) تفسير روح المعانى ١٣ / ج ٢٥ / ١٤٧ .

وللآية أسباب نزول متعددة ، مفادها : ترك النزاع فى المحقرات ، والتجاوز عن بعض ما يؤذى .

(٣) بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز ٤ / ١٣٦ .

الستر والتغطية ، والآية الواردة بمعنى التجاوز فى الظاهر دون التجاوز فى الباطن - وردت بمعنى العفو والصفح[1] .

---

(١) آيات القرآن الكريم التى وردت بها كلمات المغفرة بمعنى العفو والصفح ، عددها مائتان وتسع وعشرون آية ، وفيما يلى بيان بارقام هذه الآيات بكل سورة من سور القرآن ، وموزعة على ترتيب كلمات مادة (غ ف ر) بالمعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم :

الكلمة	السورة	رقم الآية
غفر	القصص	١٦
	يس	٢٧
	الشورى	٤٣
فغفرنا	ص	٢٥
	المائدة	١١٨
تغفر	الأعراف	٢٣
	هود	٤٧
	نوح	٧
نغفر	البقرة	٥٨
	الأعراف	١٦١
يغفر	البقرة	٢٨٤
	آل عمران	٣١ ، ١٢٩ ، ١٣٥
	النساء	٤٨ ، ١١٦ ، ١٣٧ ، ١٦٨
	المائدة	١٨ ، ٤٠
	الأعراف	١٤٩
	الأنفال	٢٩ ، ٧٠
	التوبة	٨٠
	يوسف	٩٢
	إبراهيم	١٠
	طه	٧٣
	النور	٢٢
	الشعراء	٥١ ، ٨٢
	الأحزاب	٧١

الكلمة	السورة	رقم الآية
يغفر	الزمر	٥٣
	الأحقاف	٣١
	محمد	٣٤
	الفتح	٢ ، ١٤
	الحديد	٢٨
	الصف	١٢
	المنافقون	٦
	التغابن	١٧
	نوح	٤
يغفرون	الشورى	٣٧
اغفر	آل عمران	١٦ ، ١٤٧ ، ١٩٣
	الأعراف	١٥١ ، ١٥٥
	إبراهيم	٤١
	المؤمنون	١٠٩ ، ١١٨
	الشعراء	٨٦
	القصص	١٦
	ص	٣٥
	غافر	٧
	الحشر	١٠
	الممتحنة	٥
	التحريم	٨
	نوح	٢٨
يُغفر	الأعراف	١٦٩
	الأنفال	٣٨
استغفر	النساء	٦٤
	ص	٢٤
استغفرت	المنافقون	٦
استغفروا	آل عمران	١٣٥
	النساء	٦٤

الكلمة	السورة	رقم الآية
استغفرُ	يوسف	٩٨
	مريم	٤٧
لأستغفرن	الممتحنة	٤
تستغفر	التوبة	٨٠
	المنافقون	٦
تستغفرون	النمل	٤٦
يستغفر	النساء	١١٠
	المنافقون	٥
يستغفروا	التوبة	١١٣
	الكهف	٥٥
يستغفرون	الأنفال	٣٣
	غافر	٧
	الشورى	٥
	الذاريات	١٨
يستغفرونه	المائدة	٧٤
استغفر	آل عمران	١٥٩
	النساء	١٠٦
	التوبة	٨٠
	يوسف	٩٧
	النور	٦٢
	غافر	٥٥
	محمد	١٩
	الفتح	١١
	الممتحنة	١٢
استغفره	النصر	٣
استغفروا	البقرة	١٩٩
	هود	٣ ، ٥٣ ، ٩٠
	نوح	١٠
	المزمل	٢٠

الكلمة	السورة	رقم الآية
استغفروه	هود	٦١
	فصلت	٦
استغفري	يوسف	٢٩
غافر	غافر	٣
الغافرين	الأعراف	١٥٥
غفور	البقرة	١٨٢ ، ١٩٣ ، ١٩٩ ، ٢١٨ ، ٢٢٥ ، ٢٣٦
	آل عمران	٣١ ، ٨٩ ، ١٢٩ ، ١٥٥
	النساء	٢٥
	المائدة	٣، ٣٤، ٣٩، ٧٤، ٩٨، ١٠١
	الأنعام	٥٤ ، ١٤٥ ، ١٦٥
	الأعراف	١٥٣ ، ١٦٧
	الأنفال	٦٩ ، ٧٠
	التوبة	٥، ٢٧، ٩١، ٩٩، ١٠٢
	يونس	١٠٧
	هود	٤١
	يوسف	٥٣ ، ٩٨
	إبراهيم	٣٦
	الحجر	٤٩
	النحل	١٨، ١١٠، ١١٥، ١١٩
	الكهف	٥٨
	الحج	٦٠
	النور	٥ ، ٢٢ ، ٣٣ ، ٦٢
	النمل	١١
	القصص	١٦
	سبأ	٢ ، ١٥٤
	فاطر	٢٨ ، ٣٠ ، ٣٤
	الزمر	٥٣

الكلمة	السورة	رقم الآية
غفور	فصلت	٣٢
	الشورى	٥ ، ٢٣
	الأحقاف	٨
	الحجرات	٥ ، ١٤
	الحديد	٢٨
	المجادلة	٢ ، ١٢
	الممتحنة	٧ ، ١٢
	التغابن	١٤
	التحريم	١
	الملك	٢
	المزمل	٢٠
	البروج	١٤
غفوراً	النساء	٢٣، ٤٣، ٩٦، ٩٩، ١٠٠، ١٠٦، ١١٠، ١٢٩، ١٥٢
	الإسراء	٢٥ ، ٤٤
	الفرقان	٦ ، ٧٠
	الأحزاب	٥ ، ٢٤ ، ٥٠ ، ٥٩ ، ٧٣
	فاطر	٤١
	الفتح	١٤
الغفار	طه	٨٢
	ص	٦٦
	الزمر	٥
	غافر	٤٢
غفاراً	نوح	١٠
	البقرة	٢٨٥
مغفرة	البقرة	١٧٥ ، ٢٢١ ، ٢٦٨
	آل عمران	١٣٣ ، ١٣٦ ، ١٥٧
	النساء	٩٦
	المائدة	٩

الكلمة	السورة	رقم الآية
	الأنفال	٤ ، ٧٤
	هود	١١
	الرعد	٦
	الحج	٥٠
	النور	٢٦
	الأحزاب	٣٥
	سبأ	٤
	فاطر	٧
	يس	١١
	فصلت	٤٣
	محمد	١٥
	الفتح	١٩
	الحجرات	٣
	النجم	٣٢
	الحديد	٢٠ ، ٢١
	الملك	١٢
	المدثر	٥٦
استغفاراً	التوبة	١١٤
المستغفرين	آل عمران	١٧

ومعنى العفو والصفح واضح تمامًا من سياق آيات المغفرة التى تمت الإشارة إليها بالهامش ، وأذكر اقوال بعض المفسرين لبعض هذه الآيات على سبيل المثال :

– قال الطبرى فى تفسير المغفرة فى قول الله تعالى

﴿ واللهُ يدْعُو إلى الجنّة والمغفرة بإذنه ﴾[1] .

(١) البقرة / ٢٢١ .

«إلى المغفرة : يعنى إلى ما يمحو خطاياكم أو ذنوبكم ، فيعفو عنها ، ويسترها عليكم»[1] .

- وقال الطبرى أيضًا فى تفسير المغفرة فى قول الله تعالى :

﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ ﴾[2] :

«أى فسألوا ربهم أن يستر عليهم ذنوبهم بصفحة لهم عن العقوبة عليها وهل يغفر الذنوب - أى يعفو عن راكبها فيسترها عليه- إلا الله»[3] . هذا على سبيل المثال .

• دلالة العفو والصفح بالنسبة للأنبياء :

لقد جاء سؤال الغفران على لسان الأنبياء فى آيات كثيرة من القرآن الكريم ، منها :

قول آدم عليه السلام :

﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾[4] .

وقول نوح عليه السلام :

﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلاَّ تَبَارًا ﴾[5] .

---

(١) الطبرى ٢ / ٢٨٠ .

(٢) آل عمران / ١٣٥ .

(٣) الطبرى ٤ / ٩٥ .

(٤) الأعراف / ٢٣ .

(٥) نوح / ٢٨ .

وقول إبراهيم عليه السلام :

﴿ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴾(1) .

وقول موسى عليه السلام :

﴿ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾(2) .

وقال الله تعالى عن داود عليه السلام :

﴿ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴾(3) .

وقول سليمان عليه السلام :

﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لاَّ يَنبَغِي لأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾(4) .

والذى يخص البحث هنا هو الجانب الدلالى ، ومعلوم أن هناك عناصر تحدد دلالة الكلمة داخل النص :

(الدلالة الصوتية ، الدلالة الصرفية ، الدلالة النحوية ، الدلالة المعجمية) يضاف إلى هذا دور السياق اللغوى ، وعنصر المقام (السياق غير اللغوى) . . . كمن يقول : «السلام عليكم» ويقوم من المجلس ؛ فإن هذه العبارة تأخذ دلالات مختلفة حسب المقام الذى قيلت فيه :

- فإن قيلت عقب خلاف ونزاع ، انصرفت دلالتها إلى الغضب .

---

(1) الشعراء / 82 .

(2) القصص / 16 .

(3) ص / 24 .

(4) ص / 35 .

- وإن قيلت قبل تمام المناقشة وقام صاحبها ، انصرفت دلالتها إلى القاطعة وعدم الرضا .

وهكذا . . . فعنصر المقام له دور لا يُغفل في تحديد دلالة النص ، ثم أليس سبب النزول جزءاً من عنصر المقام ؟ ! . ويشمل عنصر المقام جوانب عديدة تسهم في تحديد المعنى من بينها عنصر أطراف الموقف وأثره في تحديد الدلالة .

وبالنسبة لآيات المغفرة التي تخص الأنبياء ؛ فإن دلالة العفو والصفح واضحة فيها من النياق ، لكن هذه الدلالة في حق الأنبياء تختلف عنها في حق غير الأنبياء من البشر ؛ فإن ما يؤاخذ عليه الأنبياء يختلف تمامًا عما يؤاخذ عليه غير الأنبياء من البشر[1] .

- فمعنى العفو والصفح بالنسبة لغير الأنبياء من البشر : ترك للعقوبة وعدم المؤاخذة على الذنب .

- أما بالنسبة للأنبياء : فالعفو هنا خاص بما يليق بمقام النبوة وما حباها الله تعالى من عصمة ، فالعفو هنا عن قصور العمل عن درجة الكمال .

مثلاً : كل نبي ذو عزم في تبليغ الرسالة ، ولكن أُولي العزم من الرسل درجة العزم عندهم عالية متفوقة على سواهم فسماهم الله بأولي العزم من الرسل .

ب - دلالات المغفرة في الحديث النبوي الشريف

بتأمل دلالات ألفاظ الحديث النبوي الشريف ظهر أنها لصيقة بالقرآن الكريم . فهي إما بيان وتفصيل لمعانٍ وردت في القرآن ، أو تكرار لنفس المعاني

---

(١) وهذا من باب : حسنات الأبرار سيئات المقربين .

من باب تأكيدها . ومن هنا كان ورود المغفرة فى الحديث النبوى الشريف بمعنى العفو والصفح ، الذى ثبت وشاع استعماله لغويًا بسبب هذه الكثرة التى ورد بها فى القرآن والتأكيد الذى ناله معنى المغفرة من خلال المواقف العديدة التى عالجها الإسلام فى ضوء إنجاز أعظم تغيير فى حياة النفوس من الكفر إلى الإيمان ومن الشر إلى الخير ، ومن الباطل إلى الحق ، وبشرى المغفرة لكل التائبين ، ومعنى العفو والصفح الذى ينتظرهم بمجرد توبتهم .

ومئات الأحاديث وردت تؤكد هذا المعنى ، نورد منها على سبيل المثال الأحاديث التالية :

عَنْ أَبى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سمعت رسول الله ﷺ يقول «والله إنى لأستغفر الله وأتوب إليه فى اليوم أكثر من سبعين مرة»[1] .

وعنه رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «والذى نفسى بيده لو لم تذنبوا ، لذهب الله تعالى بكم ، ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله تعالى فيغفر لهم»[2] .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : كنا نعد لرسول الله ﷺ فى المجلس الواحد مائة مرة : «رب اغفر لى ، وتب علىّ ، إنك أنت التواب الرحيم»[3] .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول ﷺ : من لزم الاستغفار ، جعل الله له من كل ضيق مخرجًا ، ومن كل هم فرجًا ورزقه من

---

(١) البخارى ١١ / ٨٥ .

(٢) مسلم (٢٧٤٩) .

(٣) أبو داود (٥٦١٦) ، والترمذى (٣٤٣٠) وإسناده صحيح .

حيث لا يحتسب»[١] .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «من قال : أستغفر الله الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه ، غفرت ذنوبه وإن كان قد فَرَّ من الزحف»[٢] .

وعن شدّاد بن أوس رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : «سيد الاستغفار أن يقول العبد : اللهم أنت ربى ، لا إله إلا أنت خلقتنى وأنا عبدك ،وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتلك عليّ وأبوء لك بذنبى ، فاغفر لى ، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت . من قالها من النهار موقنًا بها ، فمات من يومه قبل أن يمسى ، فهو من أهل الجنة ، ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة»[٣] .

وعن ثوبان رضى الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ إذا انصرف من صلاته ، استغفر الله ثلاثًا ، وقال : «اللهم أنت السلام ، ومنك السلام ، تباركت ياذا الجلال والإكرام» قيل للأوزاعى - وهو أحد رواته : كيف الاستغفار ؟ قال : يقول : أستغفر الله ، أستغفر الله[٤] .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول قبل موته «سبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب إليه»[٥] .

---

(١) ابو داود (١٥١٨) ، واخرجه احمد (٢٢٣٤) ، وابن ماجه (٣٨١٩) ، والحاكم ٤/ ٢٦٢ .

(٢) اخرجه أبو داود (١٥١٧) ، والترمذى (٣٥٧٢) .

(٣) البخارى ١١ / ٨٣، ٨٤ ، أبوءُ : اقِرُ واَعتِرفُ .

(٤) مسلم (٥٩٥) .

(٥) البخارى ٢ / ٢٣٣ ، ٢٤٧ ، مسلم ١ / ٣٥١ .

جـ- دلالات المغفرة فى الشعر فى العصر الإسلامى

بتتبع دلالات المغفرة فى الشعر فى العصر الإسلامى (عصر النبى محمد ﷺ والخلفاء الأربعة رضى الله عنهم) ظهر ورود معنى العفو والصفح فى كل ما ورد من نصوص - فيما بين أيدينا من مصادر - وإن تعددت أوجه هذا المعنى ، فتارة يكون بين الإنسان والله عز وجل ، وتارة يكون بين إنسان وإنسان مع تعدد وتنوع لدوافع هذا المعنى الثانى ، فقد يكون الدافع الكرم ممن يصدر منه العفو ، وقد يكون الدافع رعاية الجانب ومن سبقوا من أهل الفضل ، وقد يكون الدافع الحب التى يملأ جوانب القلب . هذا فى مقابل أن معنى الستر والتغطية قد غاب تمامًا ولم يسجل حضورًا فى أى نص من النصوص التى وردت بها المغفرة خلال العصر الإسلامى .

وثمة ملاحظة أخرى بشأن معنى العفو والصفح فى الشعر فى العصر الإسلامى وهى كثرة ورود هذا المعنى مقارنة بالقدر القليل الذى ورد به فى الشعر الجاهلى .

وأكتفى الآن بذكر بعض الشواهد ، إذ ذكر ألف شاهد على معنى هو بمقام شاهد واحد ، ويمكن تصنيف الشواهد الشعرية موضوع الدراسة دلاليًا إلى قسمين :

١- الشواهد التى فيها طلب العفو والصفح من الله تعالى :

قال عبد الله بن رباح[١] :

لكننى أسأل الرحمن مغفرة وضربة ذات فرع تقذف الزبدا

---

(١) هو عبد الله بن رواحة بن ثعلبة الأنصارى من الخزرج أبو محمد ، صحابى يعد من الأمراء والشعراء الزاجرين . واستشهد فى وقعة مؤتة بأرض الشام . الأعلام للزركلي ٤ / ٨٦ . والبيت الذى أورده ابن هشام فى السيرة النبوية ٣ / ٢٤٧ .

وقول جرير[1] (٣٣-١١٤هـ)

أعوذ بالله العزيز الغفــــار وبالإمام العَدْلِ غير الجبّار[2]

وقوله :

ويرفع السّتْرَ بنو عبدِ الدّار ثُمّ حَلَفْنَا بالعـزيز الغفار[3]

وقال الفرزدق[4] (٢٠-١١٤هـ) :

فيا رَبُّ إن تغفـــر لنا ليلةَ النَّقَا فَكُلُّ ذنوبى أنت يارَبُّ غافِرُهْ[5]

وقول حسان بن ثابت[6] :

فقلت لها إن الشهادة راحـــة ورضوانُ رَبٍّ يا أُمَامَ غَفُورِ[7]

٢- الشواهد التي فيها العفو بين إنسان وإنسان :

وقال عمر بن أبى ربيعة[8] (٢٣-٩٣هـ) :

(١) هو جرير بن عطية بن حذيفة الخطفى بن بدر الكلبى اليربوعى ، من تميم .. ولدومات فى اليمامة ، وعاش عمره كله يناضل شعراء زمنه ويساجلهم ، وكان هجاؤه مراً . فلم يثبت أمامه غير الفرزدق ، والأخطل ، وكان عفيفًا . الأعلام للزركلى ٢ / ١١٩ .

(٢) شرح ديوان جرير / ١٨٧ .

(٣) السابق / ١٨٧ .

(٤) هو هَمَّام بن غالب صعصعة التميمى الدرامى ، ابو فــراس ، الشهير بالفــرزدق : شاعـر من اهل البـصـرة ، كان يقـال له لولا شعــر الفرزدق لذهـب ثلث اللغـة ، وكان شريفًا فــى قومه . الأعلام ٨ / ٩٣ .

(٥) ديوان الفرزدق / ١٨٩ .

(٦) هو حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجى الأنصارى ، ابو الوليد ، الصحابى شاعر النبى ﷺ ، أحد المخضرمين وكان فحل الشعر . توفى فى المدينة . الأعلام للزركلى ٢ / ١٧٦ .

(٧) أمام : المقصود أمامة التى سالت عن مصرع ابيها «حمزة» . انظر ديوان حسان بن ثابت ، تح / د. سيد حنفى / ٢١٨ .

(٨) هو عمر بن عبد الله بـن ابى ربيعة المخزومى القرشى ، ابو الخطـاب ، ارقّ شعراء عصره ، ولد فى الليلة التى توفى فيها عمر بن الخطاب فـسمى باسمه ، الأعلام للزركلى ٥ / ٥٢ ..

ألا يامَـــنْ أُحـبُّ بكل نفسي ومَنْ هُوَ من جميع الناس حسبي
ومـن يظلـمْ فأغفِرُ جميعـًا ومـن هـو لا يهُمُّ بِغفْرِ ذَنْبِ[١]

وفيه يعبر عن الحب الغفور وعدم المؤاخذة على الذنب أو التقصير والدافع هنا هو الحب الذى يملأ جوانح قلبه ولنفس الدوافع يقول أيضًا :

لو شَرَحْتِ الغَدَاةَ يا هـندُ صَدْرى لمْ تجدْ لـي يَدَاك يا هـندُ قَلْبا
فاعذرينى إن كنتُ صاحـبَ عُذْرِ واغفرى لـى إن كنتُ أذنبتُ ذنبا[٢]

وهنا يطلب العذر والغفران هنا بمعنى العفو والصفح .

وقول جرير (٣٣هـ-١١٤هـ) :

ياطُعْمَ يا ابنَ قُرَيْطٍ إنَّ بَيْعَكُـمُ رِفْدَ القرى نَاقِصٌ للدّينِ وَالحَسَبِ
لولا عظامُ طَرِيفٍ ما غفَرْتُ لكُـمْ يَوْمى بأودَ ولا أنسأتُكمْ غضَـبى[٣]

ودافع المغفرة هنا هو رعاية الجانب وأصحاب الفضل ممن سبقوا ، ودلالة العفو والصفح للمغفرة واضحة .

وقول الفرزدق (٢٠-١١٤هـ)

- ويظـهر هنا الـدافع للـمغفرة هـو الكرم . ودلالـة المغفـرة على العـفو والصفح واضحة فى هذا البيت - :

غفرتُ ذنوبًا وعاقبتها فَأَوْلَى لكم يا بنى الأعْرج[٤]

(١) ديوان عمر بن أبى ربيعة / ٧٤ .

(٢) ديوان عمر بن أبى ربيعة / ٧٤ .

(٣) شرح ديوان جرير / ٤٦ .

(٤) ديوان الفرزدق / ١١١ .

نتيجــــة

ظهر من دراسة المغفرة فى العصر الإسلامى الدور البارز للقرآن الكريم فى استقرار معنى العفو والصفح للمغفرة ، مع ندرة ورود معنى الستر والتغطية فى القرآن الكريم ، وغاب عن الاستعمال فى الحديث النبوى الشريف والشعر فى العصر الإسلامى .

وقد مَهَّدَ معنى الستر لشىء قبيح مكروه - من بين الوجوه الدلالية لمعنى الستر للمغفرة فى الشعر الجاهلى - لدلالة العفو والصفح فى القرآن الكريم .

وبشأن دلالة العفو والصفح بالنسبة للأنبياء فقد خُصص معنى العفو والصفح عن بلوغ درجة الكمال وليس عن ذنب كغيرهم من الناس .

وكانت دلالة المغفرة فى الحديث النبوى الشريف امتدادًا لدلالاتها فى القرآن الكريم (العفو والصفح) وكذلك ما ورد منها فى الشعر فى العصر الإسلامى كان بنفس الدلالة ولم يخرج عن إطارها العام .

ثالثا : دلالات المغفرة فى العربية المعاصرة :

تفيد نصوص العربية المعاصرة التى وردت بها كلمادة مادة (غ ف ر) قلة ورودها فى الإبداعات الأدبية والكتابات الثقافية المعاصرة ، وبخاصة تلك التى تتناول موضوعات علمية أو فكرية ، ونحو ذلك ، فى مقابل الكثرة الوافرة لكلمات المادة فى الكتابات الدينية والمواعظ ؛ ولعل ذلك راجع إلى أن دلالة المغفرة من المعانى المرتبطة بالدلالات الدينية فى القرآن والسنة النبوية : معانى التوبة ، وطلب العفو والصفح من الله هذا بجانب أن دلالة المغفرة من الدلالات المحددة التى تستخدم فى إطارها الدلالى فقط ، فهى لا تتسم بدلالة عامة تتيح لها فرصة الحضور فى مجالات عديدة من المعنى لاتساع مجالها

الدلالى مثل لفظ «الحركة» مثلاً . لـذلك كان الأعم الأغلب من استعمالات كلمات المادة (غ ف ر) لصيقًا باللغة الدينية التى تقوم على شرح أو تفسير القرآن الكريم أو الحديث النبوى الشريف ، أو فى معرض الدعوة إلى الله والوعظ ؛ ولقد ترتب على ارتباط المغفرة بالقرآن والسنة النبوية هذا الاستقرار الدلالى الملحوظ لدلالة الكلمة . فلم تخرج الكلمة عن إطار دلالتها القرآنية (العفو والصفح) إلا مجازاً ؛ وذلك على نحو ما يظهر من عرض نصوص العربية المعاصرة التالية :

(١) دلالة العفو الصفح الحقيقية . كما فى :

- «لن أغفر له أبدًا»(١) .

ورد هذا الشاهد فى سياق انفعالى لاهب بسبب موقف خيانة من رجل لزوجه ، والمغفرة هنا بمعنى عدم المسامحة والعقوبة هنا تتمثل فى القطيعة وإنهاء العلاقة وعدم العودة مرة أخرى .

- «انظروا مثلاً إلى هذا المشهد .. رجل حانت لحظة احتضاره ، يمسك بيد زوجته التى عاش معها السنين ويتحلفها أن تغفر له إهاناته وتعذيبه وضربه لها . . .»(٢) .

والمغفرة هنا تعنى المسامحة فبها يتحصل على العفو والصفح من الله تعالى ولا يقع تحت وطأة العقاب على ذنوبه .

وأطراف الموقف فى الشواهد السابقة بشر . فى حين تتغير أطراف الموقف فى الشاهدين الآتيين ، فطلب المغفرة هنا من الله تعالى :

---

(١) جريدة أخبار الحوادث ٢٥/٢/١٩٩٩ العدد ٣٦٠ السنة السابعة ، الخميس ص ٢٤ .

(٢) نهارك سعيد ، أحمد رجب ، ص ٣٢ .

- «.. ويطلب المغفرة من الله والعون من الكنيسة ويتهدج صوته ويبتلع دموعه وتخرج نبراته منكسرة ...»[1].

حول الكعبة الشريفة .. وبين الصفا والمروة كان يشاركنى حشود من البشر لا يمكن حصرها ولا عدها .. جاءت من أنحاء العالم شاكرة حامدة .. قانعة.. راضية .. نادمة باكية .. جاءت تغتسل من ذنوبها .. وتطهر من آثامها .. وتتخلص من شرورها .. جاءت تطلب الرحمة والعفو والمغفرة ..»[2].

(٢) دلالة العفو والصفح (المجازية) . كما فى :

- «وغفرتُ للأيام كُلَّ خطيئة

وغفرت للدنيا

وسامحت البشرْ»[3].

- «هيا معى لنصافح الأيامَ

نغفر للقدر

ونعانق العمر الجديدَ

وأنت لى كل العُمر ..»[4].

«لا تخشى الله ولا تطلب

صفح الرحمن

---

(١) ماذا وراء بوابة الموت ، مصطفى محمود ، كتاب اليوم عدد فبراير ١٩٩٩ ، ص١٤١ .

(٢) العذاب مع امرأة واحدة ، سمير عبد القادر ، كتاب اليوم ، ديسمبر ١٩٩٥ ، ص ١٢٧ .

(٣) حبيبتى لا ترحلى ، فاروق جويدة ، ص ٢٨ .

(٤) معنى الكلام أنيس منصور ص ١٣٠ .

فزمان الردة نعرفه

زمن المعصية»[1] .

- «أنت تقول عفواً لمن يشكرك على أنك أديت له خدمة .. وتقول العفو . . . أستغفر الله .. يا رجل لا تقل شيئًا .. نحن إخوة لا شكر على واجب» .

استغفر الله .. هنا ليست عن ذنب ، ولا يطلب قائلها العفو والصفح .. وإنما هى فى هذا السياق تأتى بدلالة نفى نسبة فضل لا يستحقه هو لأن ما قام به هو الواجب وهذا من توسع العربية المعاصرة فى استخدام الدلالات ، وهذا التوسع لا يخرج عن الإطار العام لمعنى العفو والصفح ، فالمعنى المقدر هو أستغفر الله من نسبة فضل إلىّ لا أستحقه فيعد هذا مخالفة فى حكم الذنب الذى يستوجب العقاب .

ومن التعبيرات اللغوية التى وردت فى العربية المعاصرة وبها كلمة من مشتقات مادة (غفر) التعبيرات التالية :

- **جريمة لا تغتفر** : للتعبير عن عظم حجم الذنب وبشاعة الجرم أى ذنب بالغ القبح .
- **جمع غفير** : للتعبير عن الكثرة الوافرة وورودها يكون بشأن الإنسان ولا تطلق على غيره .
- **حج مبرور وذنب مغفور** : تقال تهنئة لمن عاد من حجه .
- عيد الغفران : اليوم الكبير عند اليهود .

(١) ويبقى الحب ، فاروق جويدة ، ص ١٠٨ .

- **رسالة الغفران** : لأبى العلاء المعرى ردًا على كتاب ابن القارح له ، وهى من روائع النثر العربى .

- **مسجد المغفرة** : يطلق على مساجد عديدة بالسعودية ومصر وغيرهما .

- **المغفور له** : يطلق هذا التعبير على المتوفى من أهل الشأن والصلاح .

- **عبد الغفار ، عبد الغفور** : من الأسماء المشهورة .

الخاتمة

ظهر مما سبق أن أقدم معنى وردت به المغفرة هو المعنى الحقيقى (الحسى) ، وهو معنى الستر والتغطية فى الشعر الجاهلى ، وأخذ هذا المعنى وجوهًا دلالية مختلفة ؛ مثل الستر لشىء قبيح لا يرغب فى ظهوره ، أو الستر لحماية الشىء والمحافظة عليه ، كذلك ستر الشىء الجميل عن أعين الناظرين وفاء لعادات المجتمع العربى القديم . بالإضافة إلى أن معنى الستر هو المعنى العام للكلمة فهو يسرى خلال الدلالات الفرعية للمغفرة ؛ فمعظم الدلالات التى وردت بها المغفرة بسبب وصلة من هذه الدلالات العامة (الستر) .

ومعنى الستر فى القرآن الكريم قام على الستر لشىء قبيح لا يرغب فى ظهوره ؛ إذ المعاصى والذنوب قبحها لا يختلف فيه اثنان ، وهذا المعنى هو الذى مهد لدلالة العفو والصفح بعد ذلك ؛ وذلك لأن عدم المؤاخذة على الذنب واضح فيه أن الله يستر عن العبد العقوبة ، وكانت هذه رحلة الكلمة من المعنى الحقيقى وهو الستر إلى المعنى المجازى وهو الصفح والعفو ، وهذا المعنى المجازى صار حقيقة بشيوع استعماله .

وواضح أن القرآن الكريم ثبّت معنى العفو والصفح لكلمات المادة (غ ف ر) ، وليس أدل على ذلك من أن جُلّ آيات المغفرة فى القرآن الكريم

التى وردت بها المغفرة تحمل هذا المعنى ، كما أن ورود المادة فى القرآن الكريم بتلك الوفرة على عكس شواهد المادة فى الشعر الجاهلى ؛ لعله راجع إلى أن القرآن الكريم يريد أن يعلم العباد فضيلة الاعتذار إلى الله عز وجل ، وأن يظهر للبشر تفضّل الله على التائبين بالمغفرة .

وكان معنى العفو والصفح فى القرآن الكريم بالنسبة للأنبياء عفوًا عن قصور الفعل عندهم عن درجة الكمال ، وليس عن ذنب أو معصية .

وظهر أن معنى المغفرة فى الحديث النبوى الشريف لصيق بمعنى المغفرة فى القرآن الكريم ، حيث دار معنى المغفرة فى نصوص الحديث النبوى الشريف حول معنى العفو والصفح وسؤال العبد ربه أن يمن عليه به . ولم يرد - فى حدود ما اطلعنا عليه من الكتب الصحاح والمعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى - معنى الستر والتغطية .

وكذلك الحال فى نصوص الشعر فى العصر الإسلامى فقد دارت دلالات المغفرة فيها حول معنى العفو والصفح مع أخذ هذا المعنى وجوهًا دلالية متباينة . وفى هذا ما يؤكد أثر القرآن الكريم فى استقرار المعنى القرآنى للمغفرة وهو «العفو والصفح» وتوارت المعانى الفرعية الأخرى للمغفرة .

وظهر من دراسة مشتقات مادة (غ ف ر) فى العربية المعاصرة امتداد المعنى القرآنى لها (العفو والصفح) واستقراره فى سائر الشواهد ، وحتى ما استعمل مجازًا من كلماتها لم يخرج عن إطار دلالة العفو والصفح .

هذا ما وصلت إليه ، فإن كان صوابًا فمن توفيق الله تعالى ، وإن كانت الأخرى فالغفور أسأل أن يغفر لى .

ثبت بأسماء المصادر والمراجع

• **الألوسى :**

أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود ، روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى ، بيروت دار الفكر ، ١٩٨٣م .

• **أبو حيان النحوى :**

أثير الدين أبو حيان محمد بن يوسف بن على بن يوسف الأندلسى ، تفسير البحر المحيط . - ط٥ . - بيروت : دار الفكر ، (١٩٨٣م) .

• **أبو حيان النحوى :**

أثير الدين أبو حيان محمد بن يوسف بن على بن يوسف الأندلسى ، تقديم وضبط بوران الضناوى ، هذيان الضناوى ، تفسير النهر الماد من المحيط . - ط١ . - بيروت : مؤسسة الكتب الثقافية ، (١٩٨٧م) .

• **أبو زيد القرشى :**

أبو زيد محمد بن أبى الخطاب ، شرح وضبط وتقديم على فاعور . جمهرة أشعار العرب . - ط١ . - بيروت : دار الكتب العلمية ، (١٩٨٦م) .

• **أبو على الفارسى :**

الحسن بن أحمد بن عبد الغفار ، تحقيق ودراسة محمد الشاطر أحمد محمد . المسائل البصريات . - ط١ . - القاهرة : المؤسسة السعودية بمصر ، (١٩٨٥م) .

• **أبو الفرج الأصفهانى :**

على بن الحسين بن محمد القرشى ، الأغانى ،بيروت ، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر ، (١٩٨٠م) .

• ابن أبي ربيعة :

أبو الخطـاب عمر بن عبـد الله المخزومى القـرشى ؛ شرحه وقدم لـه عبد أ. على مهنا ، شرح ديـوان عمر بن أبى ربيعة . - ط١ . - بيروت : دار الكتب العلمية ، (١٩٨٦م) .

• إحسان عبد القدوس :

حتى لا يطير الدخان : (مجموعات قصصية) . - القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (١٩٨٦م) .

• إحسان عبد القدوس :

لن أعـيش فـى جلـباب أبـى : (رواية) . - القـاهرة : مـكتـبة مـصر ، (١٩٨٣م) .

• أحمد رجب :

نـهارك سعيد . - القـاهرة : مؤسسة أخبـار اليوم ، ١٩٩٤م . - (كتاب اليوم) .

• أحمد سويلم :

الليل وذاكرة الأوراق . - القاهرة - مكتبة مدبولى ، (١٩٧٧م) .

• الأخطل :

غياث بن غـوث بن طارقة بن عمرو بـن سليمان ؛ شرحه وقـدم له مهدى محمد ناصر الديـن . ديوان الأخطل . - ط١ . - بيـروت : دار الكتب العلمية ، (١٩٨٦م) .

- **إدوار الخراط :**

الزمن الآخر . (رواية) . - القاهرة : دار شهدى ، (١٩٨٥م) .

- **الأصمعى :**

أبو سعيد بن عبد الملك بن قريب بن عبد الملك ؛ تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر ، عبد السلام محمد هارون . الأصمعيات . - ط٥ . - القاهرة : دار المعارف ، (١٩٧٨م) .

- **امرؤ القيس بن حُجر الحارث بن عمرو :**

تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . ديوان امرىء القيس . - ط٤ . - القاهرة : دار المعارف ، (١٩٨٤م) .

- **أمل دنقل :**

الأعمال الشعرية الكاملة . - ط٣ بيروت : دار العودة (١٩٨٧م) .

- **أنيس منصور :**

معنى الكلام . - القاهرة : مكتبة الأسرة ، (١٩٩٨م) .

- **البغدادى :**

عبد القادر بن عمر ؛ تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون . خزانة الأدب ولب لسان العرب . - ط٢ . - القاهرة : مكتبة الخانجى ، (١٩٧٨م) .

- **توفيق الحكيم :**

الأحاديث الأربعة . - ط١ . - القاهرة : مكتبة الآداب ، (١٩٨٣م) .

- **توفيق الحكيم :**

ثورة الشباب . - ط١ . - القاهرة : مكتبة الآداب : (١٩٨٦م) .

ملامح داخلية . - ط١ . - القاهرة : مكتبة الآداب ، (١٩٨٢م) .

• ثعلب :

أحمد بن يحيى بن زيد ثعلب ؛ شرح وتحقيق عبد السلام محمد هارون . مجالس ثعلب . - ط٥ . - القاهرة : دار المعارف ، (١٩٨٠م) .

• الجاحظ :

أبو عثمان عمرو بن بحر ؛ البخلاء ضبط وشرح وتصحيح أحمد العوامرى ، على الجارم . البخلاء - بيروت : دار الكتب العلمية ، (١٩٨٣م) .

• جرير بن عطية بن حذيفة الخطفى :

شرحه وقدم له مهدى محمد ناصر الدين . شرح ديوان جرير . - ط١ . - بيروت : دار الكتب العلمية ، (١٩٨٦م) .

• حاتم الطائى :

حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج ؛ شرحه وقدم له أحمد رشاد . ديوان حاتم الطائى . - ط١ . - بيروت : دار الكتب العلمية ، (١٩٨٦) .

• ابن حزم :

أبو محمد على بن أحمد بن سعيد ؛ تحقيق وتعليق عبد السلام محمد هارون . جمهرة أنساب العرب . - ط٥ - القاهرة : دار المعارف ، (١٩٨٦م) .

- **حسان بن ثابت :**

تحقيق سيد حنفى حسنين . ديوان حسان بن ثابت . - ط١ . - القاهرة : دار المعارف ، (١٩٨٣م) .

- **خير الدين الزركلى :**

الأعلام : قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين . - ط٨ . - بيروت : دار العلم للملايين ، (١٩٨٩م) .

- **ابن دريد :**

أبو بكر محمد بن الحسن ؛ تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون . الاشتقاق . - القاهرة : مكتبة الخانجى ، (١٩م) .

- **الرازى :**

فخر الدين محمد بن عمر بن الحسن البكرى . تفسير الفخر الرازى : المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب . - ط٣ . - بيروت : دار الفكر ، (١٩٨٨م) .

- **الزبيدى :**

أبو بكر محمد بن الحسن بن عبد الله ؛ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . طبقات النحويين . - ط٢ . - القاهرة : دار المعارف ، (١٩٨٣م) .

- **زكى نجيب محمود :**

رؤية إسلامية . - ط١ . - القاهرة : دار الشروق ، (١٩٨٧م) .

فى تحديث الثقافة العربية . - ط١ . - القاهرة : دار الشروق ، (١٩٨٧م) .

- **الزمخشرى :**

جار الله أبو القاسم محمود بن عمر ، أساس البلاغة ، بيروت : دار صادر ، (١٩٧٩م) .

- **الزمخشرى :**

جار الله أبو القاسم محمود بن عمر ، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل . - ط١ .- بيروت : دار الفكر ، (١٩٧٧م) .

- **ابن السكيت :**

أبو يوسف يعقوب بن إسحاق ، شرح وتحقيق أحمد شاكر ، عبد السلام محمد هارون ، إصلاح المنطق . - ط٣ . - القاهرة : دار المعارف ، (١٩٤٩م) .

- **سمير عبد القادر :**

العذاب مع امرأة واحدة . - القاهرة : مؤسسة أخبار اليوم ، (١٩٩٥م) - (كتاب اليوم) .

- **سيبويه :**

أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، الكتاب : كتاب سيبويه ، القاهرة ، مكتبة الخانجى ، (١٩٨٨م) .

- **الطبرى :**

أبو جعفر محمد بن جرير ، جامع البيان عن تأويل آى القرآن ، بيروت ، دار الفكر للطباعة والنشر ، (١٩٨٤م) .

- **طرفه بن العبد :**

أبو عمر طرفه بن العبد بن سفيان بن سعد البكرى ، تحقيق على الجندى. ديوان طرفه بن العبد . - القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ، (١٩٦٢م) .

- **ابن عبد ربه :**

أبو عمر أحمد بن محمد العقد الفريد، تحقيق مفيد محمد قميحة - ط١ . - بيروت : دار الكتب العلمية ، (١٩٨٣م) .

- **عبد الرحيم محمد زلط :**

التأثير النفسى للإسلام ودروره فى عهد النبوة . - السعودية : دار اللواء، ١٩٨٢م .

- **عبد السلام محمد هارون :**

معجم الشواهد النحوية ، القاهرة ، مكتبة الخانجى ، (١٩م) .

- **عمر رضا كحالة :**

معجم قبائل العرب القديمة والحديثة . بيروت : مؤسسة الرسالة ، (١٩٨٥م) .

- **عنترة العبسى :**

عنترة بن شداد بن عمرو بن قراد . شرح ديوان عنترة . - ط١ . - بيروت : دار الكتب العلمية ، (١٩٨٥م) .

- **فاروق جويدة :**

حبيبتى لا ترحلى . - ط١ . - القاهرة : مكتبة غريب ، (١٩٧٨م) .

زمان القهر علمنى . - ط١ . - القاهرة : مكتبة غريب ، (١٩٧٨م) .

فى عينيك عنوانى . - ط١ . - القاهرة : مكتبة غريب ، (١٩٧٩م) .

وللأشواق عودة . - ط١ . - القاهرة : مكتبة غريب ، (١٩٧٨م) .

- **فاروق شوشة :**

لغة من دم العاشقين : (شعر) . - ط١ ، - بيروت : دار الوطن العربى ، (١٩٨٦م) .

- **الفرزدق :**

أبو فراس همام بن غالب بن صعصعة ديوان الفرزدق ؛ شرحه وضبطه وقدم له على فاعور . - ط١ . - بيروت : دار الكتب العلمية ، (١٩٨٧م) .

- **الفيروز آباى :**

مجد الدين محمد بن يعقوب بصائر ذوى التميز فى لطائف الكتاب العزيز ، تحقيق على النجار ، - ط١ . - بيروت ، المكتبة العلمية ، ١٩.

- **ابن قتيبة الدينورى :**

أبو محمد عبد الله بن مسلم عيون الأخبار ، شرح وضبط وتعليق وتقديم وترتيب فهارسه يوسف على الطويل . - ط١ . - بيروت : دار الكتب العلمية ، (١٩٨٦م) .

- **محمد إبراهيم أبو سنة :**

الأعمال الشرعية . - ط١ . - القاهرة : مكتبة مدبولى ، (١٩٨٥م) .

● محمد حسنين هيكل :

الانفجار . - ط١ . - القاهرة : مكتبة مدبولى ، (١٩٨٥م) .

● محمد داود :

من أدب الدعوة (القاهرة) : دار المنار ، (١٩٨٩م) .

الإسلام والزمن المقبل . (القاهرة) : دار المنار ، (١٩٩٢م) .

● محمد بن سلام الجحمى :

طبقات فحول الشعراء ، جدة دار المدنى ، (١٩٥٢م) .

● محمد فؤاد عبد الباقى :

(واضع) ، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، القاهرة ، دار الحديث، (١٩٨٦م) .

● محمد مستجاب :

حرق الدم . - ط١ . - القاهرة : مكتبة مدبولى ، (١٩٨٩م) .

● محمود حسن إسماعيل :

موسيقا من السر : (شعر) . - ط١ . - القاهرة : مكتبة مدبولى (١٩٧٨م) .

● مرتضى الزبيدى :

أبو الفيض محمد بن عبد الرازق الحسينى تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، الكويت ، وزارة الإرشاد والأنباء ، (١٩٦٥م) .

● مصطفى محمود :

ماذا وراء بوابة الموت . - القاهرة : مؤسسة أخبار اليوم (١٩٩٩م) . (كتاب اليوم) .

● المفضل الضبي :

أبو العباس المفضل بن محمد بن يعلى المفضليات ؛ تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، عبد السلام محمد هارون . - ط٧ . - القاهرة : دار المعارف . (١٩٨٣م) .

● ابن منظور :

جمال الدين أبو الفضل محمد بن كرم بن على لسان العرب ، تحقيق عبد الله على الكبير ، محمد حسب الله ، هاشم محمد الشاذلى ، القاهرة ، دار المعارف ، (١٩٨٠م) .

● نجيب الكيلانى :

حكاية جاد الله . - ط١ . - بيروت : مؤسسة الرسالة ، (١٩٨٥م) .

رجال وذئاب : (رواية) . - ط١ . - بيروت : مؤسسة الرسالة ، (١٩٨٦م) .

● نجيب محفوظ :

الجريمة : (مجموعة قصصية) . - ط٥ . - القاهرة : مكتبة مصر ، (١٩٨٥م) .

حكايات حارتنا : (رواية) . - ط٥ . - القاهرة : مكتبة مصر ، (١٩٨٥م) .

الشيطان يعظ : (مجموعة قصصية) . - ط٥ . - القاهرة : مكتبة مصر (١٩٨٨م) .

- **يحيى الجبورى :**

قصائد جاهلية نادرة ، بيروت ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر ، (١٩٨٢م) .

- **يوسف إدريس :**

بصراحة غير مطلقة . - القاهرة : مكتبة مصر (١٩٧٧م) .

- **يوسف خليف :**

الروائع من الأدب العربى ، إشراف ومراجعة ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (١٩٨٣م) .

- **يوسف السباعى :**

العمر لحظة : (رواية) . - ط٢ . - القاهرة : مكتبة مصر ، (١٩٨٨م) .

اتجاهات معاصرة
فى دراسة النحو المقارن للغات السامية

د. صلاح الدين صالح حسنين

١ - مقدمة :

١:٢ - شهد مطلع القرن التاسع عشر ثورة علمية شاملة لكل العلوم ، ومنها علم اللغة ، إذ اقتدت العلوم بمنهج علماء التشريح ، واعتمدت المنهج المقارن - الذى كان يتبعه علم التشريح منذ مطلع هذا القرن . وكان هذا الاتجاه السبب الأساسى لنقل الدرس اللغوى من ميدان العلوم النظرية إلى ميدان العلوم الطبيعية ، لذا يميز اللغويون بين مرحلتين فى الدرس اللغوى ، مرحلة ما قبل القرن التاسع عشر ، ومرحلة ما بعد القرن التاسع عشر . وُصفت المرحلة الأولى بأنها مرحلة المنهج المعيارى ، ووصفت المرحلة الثانية بأنها مرحلة المنهج المقارن . (جورج مونين / ١٥٨ - ١٦٠) .

الذى لفت الانتباه إلى الدرس المقارن هو السير وليام جونز ، والذى وضع لبنات هذا المنهج هو شليجل ، والذى أقام صرحه راسك وجريم، والذى بلور معالمه شليشر . أما الذى طبق هذا المنهج على اللغات السامية فهو جزينيوس وإيفالد ونولدكه وديلمان ويريتوريوس ووليام رايت (ullen dorff, 1972/16-18).

ركز هؤلاء اللغويون دراستهم على مرحلة ما قبل التاريخ ، واستنبطوا قوانين التغير اللغوى فى هذه المرحلة ، ولم يتعرضوا للتغير اللغوى فى المرحلة التاريخية ، لأنهم كانوا يعتقدون أن التغير اللغوى فى هذه المرحلة يمثل انحداراً للغات ، أما التغير اللغوى فى مرحلة ما قبل التاريخ فيمثل مرحلة الابتداع (جورج مونين : ١٦١) .

١ : ٢ - فى النصف الأخير من القرن التاسع عشر ظهر شيرر ، وأكد أن التغير اللغوى فى المرحلة التاريخية امتداد للتغير اللغوى فى مرحلة ما قبل التاريخ ، ونادى بضرورة دراسة التغير اللغوى فى المرحلة التاريخية . ولما ظهرت مجموعة النحاة الجدد طبقت أفكار شيرر بخصوص التغير التاريخى ، وطبقت كذلك المناهج العلمية التى بدأت تسود فى هذا الوقت ، والتى تتلخص فى التحليل المتدرج حتى يتم التوصل إلى العناصر الذرية التى تُكَوِّن الظاهرة المدروسة . وقد أثبتت هذه الجماعة أن القوانين التى يخضع لها التغير اللغوى التاريخى هى نفس القوانين التى يخضع لها التغير فى مرحلة ما قبل التاريخ ، وبذلك أثبتت خطأ رأى شليشر الذى ميز بين التغير فى مرحلة ما قبل التاريخ عن التغير فى المرحلة التاريخية . وأسفر مبدأ التحليل إلى العناصر الذرية عن التعرف على ناحيتين تؤديان إلى التغير اللغوى هما القوانين الصوتية والقياس ، وكان من أهم النتائج التى توصل إليها النحاة الجدد إدخال اللهجات الحديثة فى الدرس التاريخى ، وأصبح الدرس اللغوى يهتم بالدرس التاريخى وبالمقارنة فى وقت واحد . (جورج مونين / ١٦٠ - ١٦١) .

طبق المستشرقون هذا الاتجاه على اللغات السامية ، وتصادف أنهم تعرفوا فى هذا الوقت كذلك على لغات تم اكتشافها حديثا ، هى الأكادية والعربية الجنوبية القديمة والفينيقية ، وضموا إلى اللغات القديمة اللهجات الحديثة كاللهجات العربية المختلفة ، والسريانية الحديثة والعبرية الحديثة . من أعلام

المستشرقين فى ذلـك : بروكلمان وبرجشتراسر وباور وليـأندر ومارسيل كوهين وبراجشتـراسر . وكان من نتائـج هذه المرحلة أن توسـعت النظرة إلى الـلغات السامية ، فَنُظر إليها فى دائـرة أوسع هى دائرة اللغـات السامية الحامـية ، ثم اللغات الأفرو أسيوية (ullenelorff, 1964 p. 12) .

١ : ٣ - فى مطـلع القرن العـشرين خضع الـدرس اللغوى لاتجاه عـلمى صارم ، وذلك بفضل دى سـوسير ، ونادى بأن الدرس اللغوى العـلمى يجب أن يركز على اللغة الكائنة بالفعل ، وهى اللغة التى يتكلمها الناس ثم بعد ذلك يدرس التغير الذى يـطرأ على اللغة . هذا يعنى أن دى سوسـير عكس الوضع الذى كان سائدا عند الـنحاة الجدد ، فهو بدأ من النقطة التى انتـهى إليها النحاة الجدد . لذا ميز دى سـوسير بين اتجاهين : اتجاه سنكرونـى واتجاه دياكرونى . أدخل دى سوسير تحديدًا آخر فى الدرس اللغوى . فقد لاحظ أن النحاة الجدد وضعوا قوانين التـغير اللغوى ، ولكنهم لـم يحددوا البيئة الملائمة الـتى تطبق عليـها هذه القوانـين ، لذا نجده يدعو إلـى دراسة اللغة مـن ناحيتين : نـاحية براديجماتـيك وناحية سينتجمـاتيك . وقد لاحظ أن النحاة الجدد اهـتموا فقط بالناحية السينتجماتيك . وهكـذا أحكم دى سوسير الدرس اللغوى وجعله أكثر دقة عن ذى قبـل . واهتمت المدارس اللغويـة التى أعقبت دى سوسيـر بهاتين الناحيتين ، والحق يـقال إن المدرسة الأمريكية عندما درست الـفونيم والمورفيم اهتمت بإيضـاح تأثير الموقع والبيئة فـى تطبيق القواعد المورفوفـونيميك - وهى القواعـد التى تقابل قـوانين التغيـر اللغوى عنـد النحاة الجدد - وهكـذا نشأت المدارس البنائية المختلفة .

درس البـنائـيون الـتغـير اللـغوى فـى ضوء الأسـس التركـيبـية الـسابـقة (McMahon p. 9 - 11) ، وتحدثوا عن انشقاق الفونيم إلـى فونيمين مستقلين مثل g الشائـع فى السامـيات و dj الشائع فـى العربية الفصحـى . أو انضمام

فونيمين فى فونيم واحد ، فالثاء تحولت إلى تاء فى الآرامية ، ومن ثم أصبح فونيم التاء يمثل فونيمين مستقلين فى السامية الأم (Moscati. 24 - 26) وهكذا ركز البنائيون عملهم على التغير الفنولوجى (Mc MAHON, 1994 P. 24 - 28) أما فى التركيب فقد بدأوا الاهتمام به فى مرحلة متقدمة ، فقد بدأ هذا الاهتمام بلومفيلد صاحب منهج التقسيم إلى العناصر المباشرة ، وتطور الدرس التركيبى على يد هاريس الذى اهتم بإيضاح عناصر البنية التركيبية والوظيفة التى تفيدها البنية واهتم كذلك بتوزيع العناصر داخل البنية النحوية وأدخل عنصراً جديدًا فى دراسة البنية النحوية هو عنصر التحويل (صالح الكشو ١٩٨٣/ ١١٨ - ١٢٠).

لم تنضج دراسة التركيب إلاً على يد نوعم تشومسكى ، فقد نشر فى عام ١٩٥٧ كتابه التراكيب النحوية Syntactic Structures ، يوصف عمل تشومسكى بأنه تفسيرى ، أو بنائى تفسيرى وليس بنائيا فقط كما رأينا عند بلومفيلد وهاريس ، ذلك أنه ركز فى هذا الكتاب على أن العنصر التركيبى فى النحو التوليدى يخصص قواعد لتوليد الجمل الصحيحة وتمثيلها التركيبى . وأوضح أن قواعد البنية المركبية تولّد التراكيب الأساسية ، وتسهم القواعد التحويلية فى تحويلها إلى تراكيب سطحية . وفى المعجم يُزَوَّد كل مدخل معجمى بوصف لخصائصه التركيبية ، ولكنه لم يهتم فى هذا الكتاب بالعنصر التفسيرى الأساسى وهو العنصر الدلالى (Yael Ravin 1990/1) ، وفى عام ١٩٦٣ نشر كاتس وفودور بحثا بعنوان : تركيب النظرية الدلالية The structure of semantic Theory أكدا فيه أنه يجب أن يكون النحو grammar نظاما من القواعد يربط الشكل الخارجى للجمل بمعناها ، ومن ذلك الحين أصبح الوصف اللغوى الكامل يتضمن تفسيرًا للمعنى (Jacken Doff 1972 p. 1) .

وفى عام ١٩٦٥ أصدر تشومسكى كتابه مظاهر النظرية النحوية Aspects of

The Theory of Syntax أشار فيه باختصار إلى العنصر الدلالى ، وفى عام ١٩٦٨ نشر فيلمور بحثا عن الحالة أوضح فيه أهمية العلاقات الدلالية فى بناء الجملة وتفسيرها وتطور هذا الاتجاه على أيدى جاكندوف وجروبر وغيرهما وهو الذى يعرف بالدلالة التوليدية . وفى عام ١٩٧٢ وَسَّع تشومسكى من نظريته التى ضَمَنَّها كتابه المظاهر والتى تسمى بالنظرية النموذجية وأصبحت تسمى باسم النظرية النموذجية الموسعة وفى عام ١٩٨١ ظهرت المرحلة الثالثة لنظرية تشومسكى وهى التى تسمى بنظرية العمل والربط .

تهتم الاتجاهات الحديثة فى الدراسات السامية بتطبيق منهج الدلالة التوليدية على صنفين نحويين معينين هما السببية والبناء للمجهول ، وتطبيق نظرية العمل والربط على بناء الجملة البسيطة . ويلاحظ كما يقول ريكوندورف أن الدراسات السامية فى الأونة الأخيرة لم تركز إلاَّ على العربية والعبرية ، لأنه لم تطبق بعد الدراسات المعاصرة على سائر اللغات السامية (Ullendorff, 1972 p. 160) .

٢ - نظرية العمل والربط وتطبيقها على العربية والعبرية :

طبق شلونسكى هذه النظرية على تركيب الجملة وترتيب الكلمات فى العبرية والعربية ، وأصدرت الكتاب - وهو بعنوان Clause Structure and Word Order in Hebrew and Arabic - جامعة أكسفورد عام ١٩٩٧ وأصدر كتابه يتكون الكتاب من ستة فصول . تعرض الفصل الأول للإطار النظرى لنظرية العمل والربط وتعرض الفصل الثانى لتركيب الجملة فى العبرية والعربية طبقا للنظرية . وتعرض الفصل الثالث لقضية ترتيب الكلمات وتعرض الفصل الرابع للنفى وتعرض الفصل الخامس لدراسة الوصف وتعرض الفصل الأخير للرابطة وفيما يلى عرض شامل لمحتويات الكتاب .

٢ : ١- الفصل الأول : نظرية العمل والربط : Government and Binding Theory

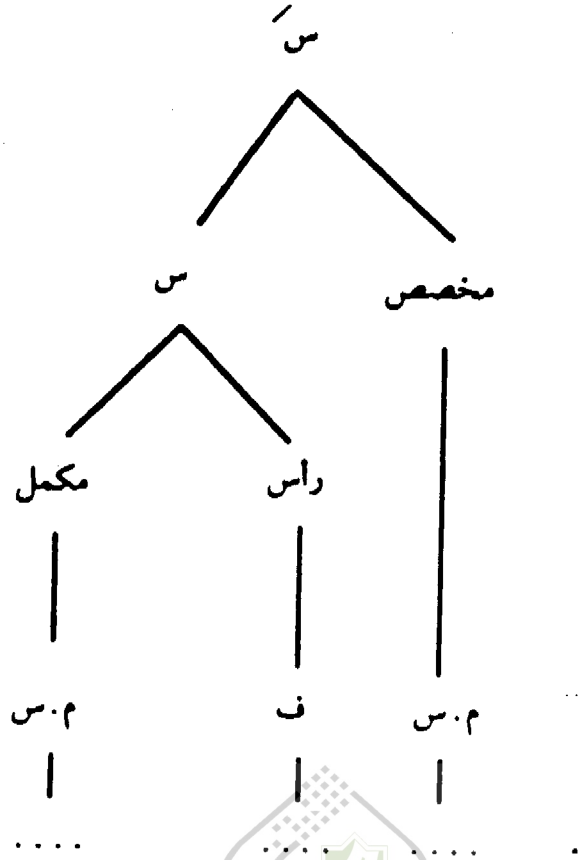
عناصر هذه النظرية هى الثيتا : الأدوار الدلالية الأساسية Thematic Roles ، والبنية المركبية والشجرية والبنية الوظيفية والعمل وقَدِّم ألفا (الأثر - القيود - الربط) سأقتصر فى شرح النظرية على التمثيل لها باللغة العربية فقط.

٢ : ١ : أ - الثيتا Thematic Roles

يحدد مدخل الفعل الأدوار الدلالية التى يسندها إلى كل اسم يلحق به ، ويحدد كذلك قيود اختيار كل اسم يلحق به . ويطلق على ذلك مصطلح البنية المعجمية . تتكون البنية المعجمية من المحمول والموضوعات الأساسية arguments والموضوعات غير الأساسية adjuncts ولم يُفَصِّل هذا الكتاب الحديث عن هذه البنية .

٢ : ١ : ب - البنية المركبية

أ - تتكون البنية المركبية من مخصص ورأس ومكمل . الجملة إطار يضم مركبا يتكون من المخصص ، ويشغله (م.س) ورأس ويشغله (ف) ومكمل ويشغله م.س. والرسم الآتى يوضح ذلك :



ملحوظات :

١ - يلاحظ من الرسم السابق وجود صنفين نحويين هما م.س و ف ، وأسفل كل صنف نقاط . هذا يعنى أنه يمكن أن تشغل هذه النقاط بوحدة معجمية ملائمة .

٢ - الذى يربط بين المكان الشاغر والوحدة المعجمية الملائمة هو مبدأ الإسقاط Projection .

٢ - تحديد ترتيب الكلمات : يتوقف هذا التحديد على تحديد موقع الرأس بالنسبة إلى المكملات .

١:٢ : جـ - البنية الوظيفية : تتكون البنية الوظيفية من عدد من المكونات هى التصريف والمطابقة وإسناد الوظائف النحوية ، والعمل والحالة النحوية .

التصريف : يشمل التصريف عنصرين هما الزمن والناحية .

الزمن : الزمن صنف نحوى ، ينقسم إلى قسمين : مطلق ونسبى ، يشمل الزمن المطلق : الماضى والمضارع والمستقبل. يتحدد كل واحد من هذه الثلاثة فى ضوء وقت التكلم ، فالماضى هو الحدث الذى يقع قبل التكلم والمضارع هو الحدث الذى يتزامن مع التكلم والمستقبل هو الحدث الذى يلى التكلم.

ويقصد بالزمن النسبى الزمن الذى يرتبط وقوعه بحدث أخر تشير الجملة إليه نحو : سافر أحمد إلى الإسكندرية وكان قد اتفق مع زميله على اللقاء هناك .

الناحية : يُقصد بها تمام وقوع الحدث ، أو عدم تمام وقوعه . يدخل تحت عدم تمام وقوع الحدث : التكرار والتعود والاستغراق والتدرج والشروع والمقاربة .

المطابقة :

اقترح بيلّيتى Belleti ۱۹۹۰ نموذجا للمطابقة ميز فيه بين صيغتين للتصريف، صيغة بسيطة وصيغة مركبة . استوحى هذين النموذجين من اللغات الرومانية ، وقد أقر تشومسكى هذين النموذجين . هذان النموذجان هما كالآتى :

A) Agrsp > (neg P) > TP > Asp > ag ob > VP .

B) Agrsp > (neg P) > TP > VP aux > agr pas p. > asp > agr .

ملحوظات:

١ - هناك إسقاطان للمطابقة فى أ وهناك ثلاثة إسقاطات للمطابقة فى ب .

٢ - الذى يوضح المطابقة التصريف الصرفى ، أى اللواحق والسوابق ، وهذه يجب أن تكون مُلاحَظَة فى التركيب .

٣ - يتمثل إسقاط المطابقة فى أ فى تطابق المساعد والـ Past Particple مع الفاعل ويتمثل إسقاط المطابقة فى ب فى تطابق الفعل have مع الفاعل وتطابق المساعد وهو علامة البناء للمجهول وأخيرًا تطابق P.P مع الفاعل أيضًا .

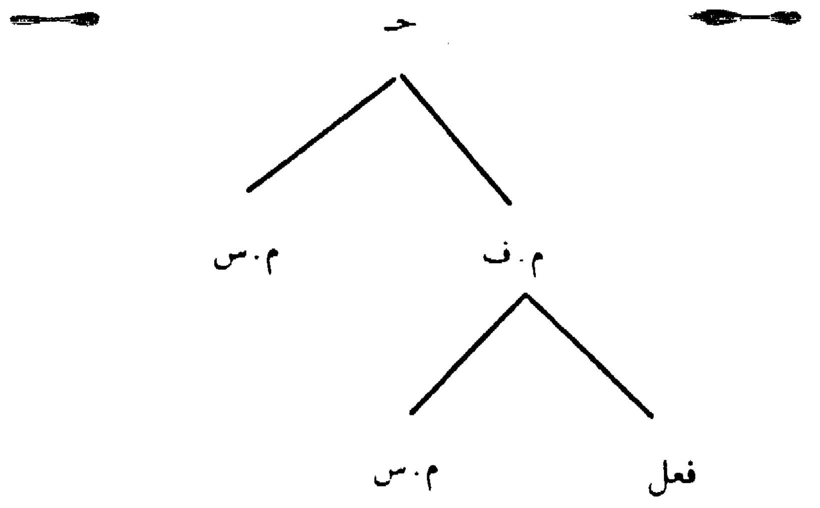
٤ - يلاحظ أن المطابقة فى هذه اللغات تقتصر على العدد ، وفى حالة العربية والعبرية سيضاف إليهما التطابق فى الجنس .

إسناد الوظائف النحوية :

يُسند للمخصص فى المركب الشجرى وظيفة الفاعل ويُسند للمكمل وظيفة المفعول به (يلاحظ أننا نتعامل مع الجملة الأساسية) .

العمل : Govern ment

تعتمد نظرية العمل على الرسم الشجرى الآتى لإيضاح ما يسمى بعلاقتى السبق والإشراف .



ملحوظات :

١ - توصف العقدة (حـ) التى تفـرَّعت عنها عقدتان هما (م.ف) و (م.س) بأنها عقدة أم وتوصف العقدتان (م.ف) و (م.س) بأنهما عقدتان أختان.

٢ - نجد كذلك أن الـعقدة (م.ف) تشكل عقـدة أم وتتفرع إلى عقـدتين اختين هما (ف) و (م.س) . يوصف (ف) و (م.س) بأنهما يكونان مركبا راسه هو الفـعل وفضلتـه هى (م.س) . ويتكـون من طرفى المركـب مجال ، يخضع المجال لأقصى إسقاط ، وتمثله العقدة الأم (م.ف) .

٣ - توصف الرأس بأنها تسبق الفضلة ، فالعلاقة بينهما إذًا هى علاقة السبق ، وتوصف العلاقة بين العقدة الأم (م.ف) وبـين كل من العقدتين الأختين [(ف) - (م.س)] بأنها علاقـة سيطرة ، إذًا (م.ف) تسيطر عـلى كل من (ف) و (م.س) .

٤ - توصـف العلاقة بـين (ف) و (م.س) بأنهـا علاقة عـمل . هذا يعـنى أن الفعل يعمل فى م.س .

تخضع قاعدة العمل لعدد من الشروط هى :

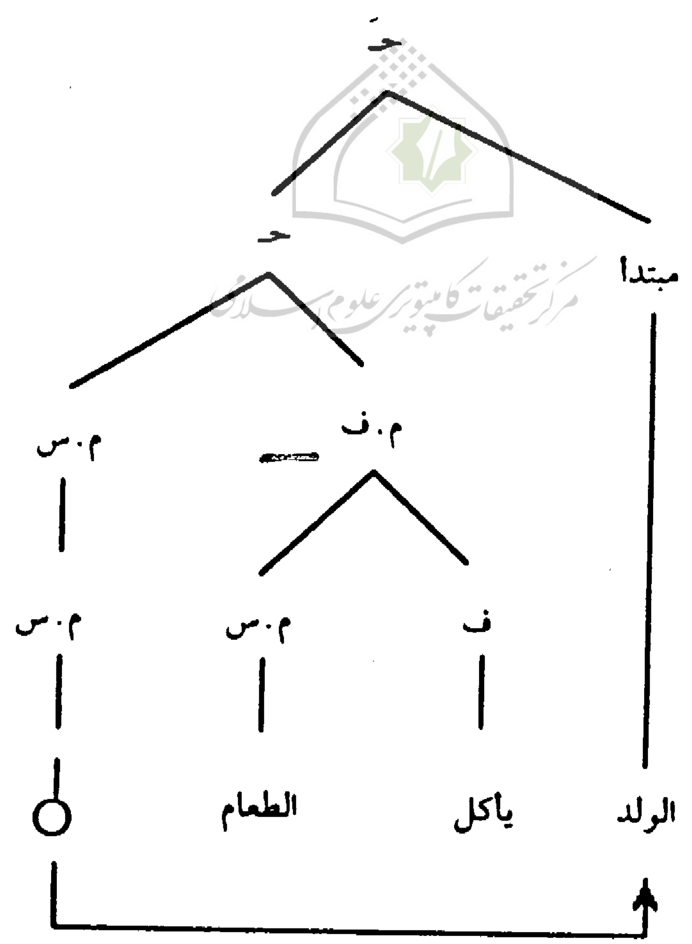
١ - يخضع كل من الرأس والمكمل لأقصى إسقاط واحد .

٢ - الاَّ يكون هناك عاملٌ آخر اقرب للمعـمول يعمل فيه . مثال ذلك : مررتُ بَحَيَّةٍ ذِرَاعٌ طُولُها . فكلـمة ذراع لا تقع معمولة لـلكلمة السابـقة (بحيَّة) وإنما هى معمولـة لكلمة [طُولُها] وأصل التركيب طُولـها ذراع ، فهى خبر للمبتدأ [طولها] ، وهذا المركب حَلَّ محل النعت لحيَّة .

٣ - الاَّ يقع بين العامل والمعمول صنف مغلق، والصنف المغلق نوعان : عنصر غير مـعجمى، يحـول بين العامل والمـعمول. والثانـى: عنصر معـجمى، يجعل المعمول يخضع لأقصى إسقاط غير الإسقاط الأقصى للعامل .

الذى يمثل العنصر غير المعجمى العناصر التى لها صدر الكلام ، نحو ما النافية ولا النافية وإن النافية ، ولام الابتداء والاستفهام سواء بالحرف أو بالاسم ، إن مثل هذه العناصر تعلق الفعل عن العمل . نحو : علمت ما زيدٌ قائم .

والذى يمثل العنصر المعجمى الذى يجعل المعمول يخضع لأقصى إسقاط غير الإسقاط الأقصى للعامل ، الفعل الذى يقع خبرًا ، فمن المعروف أن المبتدأ يرفع الخبر ، ولكن إذا وقع الفعل فى خانة الخبر ، فإن المبتدأ لا يعمل فيه ، لأن الفعل يمثل أقصى إسقاط غير الإسقاط الذى يخضع له المبتدأ نحو الولد يأكل الطعام والرسم الشجرى الآتى يوضح ذلك :



إذا توقفت علاقة العمل فإنه يحل محلها مبدأ المحلية الدقيق strictly locality لقد رأينا فى المثال السابق أن الخبر شُغل بالفعل ، والفعل صنف مغلق، لذا توقفت علاقة العمل ، هنا يحل محلها مبدأ المحلية ، فيكون الفعل وما بعده فى محل رفع خبر .

الإصعاد Raising

هناك مركبات قد تقع خارج نطاق الجملة extra - Position ، هذه المركبات يمكن إلحاقها بتركيب الجملة الأساسى بواسطة عملية الإصعاد ، يسند الإصعاد للمركب الملحق الواقع يسار الفعل حالة النصب ويسند للمركب الواقع فى الصدارة حالة الرفع .

من الأحوال التى يُسند إليها حالة النصب :

* تعدية الفعل اللازم : نصحت لزيد ← نصحت زيدا .
* تعدية المتعدى لواحد إلى اثنين : أعطى المدرس للتلميذ هدية أعطى المدرس التلميذ هدية .

  ظنَّ المدرس أن عليا مجتهد ← ظنَّ المدرس عليا مجتهداً .
* إصعاد الحال : جاء أخى وهو فَرِحٌ ← جاء أخى فَرِحًا .
* إصعاد الجار والمجرور الذى يُفَسِّرُ ما قبله إلى التمييز : اشتريتُ رطلين من السمن ← اشتريت رطلين سمنا .

ومن الأحوال التى يُسند إليها حالة الرفع

يُقصد بذلك أن عنصرًا من العناصر الواقعة داخل مدى الجملة يُقدَّم بسبب التبئير Foca lization أو التصدير Topica lization ، ويؤدى هذا إلى تفكيك بناء الجملة ، لأن التبئير أو التصدير ينقل العنصر إلى خارج نطاق الجملة extra - position ، هذا العنصر يُصَعَّدُ إلى حالة الرفع عند إعادة ترابط الجملة مرة

أخرى ، ويكون ذلك فى الجملة التى تسمى بالجملة الترابطية ، وهو يقابل الجملة الاسمية عند النحاة :

مثال :

١ - (أ) قادِمٌ الولدُ ← قَادِمٌ الولدُ ← الولد قادم ø

٢ - كتب الولد الدرس ← الولد كتب ø الدرس

حَرِّك أ :

تعتمد نظرية حَرِّك ألفا على نظريتين فرعيتين هما نظريتا القيود والروابط Baunding and Binding Theory . مجال عمل النظريتين هو نقل عنصر .

نظرية القيود : مجال عمل هذه النظرية هو النقل إلى صدارة الجملة Complementizer أو إلى ذيل الجملة Taile . ويترك العنصر المنقول أثرًا فارغًا يراقبه العنصر المنقول ، ويسمى ذلك بالمراقبة التركيبية .

أ - النقل إلى صدارة الجملة ، مع المحافظة على بناء الجملة ، ويترك العنصر المنقول أثرًا فارغًا .

أمثلة : قال تعالى : ففريقًا كَذَّبْتم ø وفريقا تقتلون ø

يخضع هذا النوع من النقل إلى عدد من القيود هى :

أ - قيد الجزيرة الميمية :

يطلق مصطلح الجزيرة الميمية على المركب الذى تتصدره أداة تخصيص عاملة ، ذلك أن العمل يجعل من أداة التخصيص والمركب الذى يليها مركبا

متماسكا يخضع لأقصى إسقاط ، من أمثلة ذلك لم الجازمة والفعل المضارع ، لذا لا يجوز اختراق هذه الجزيرة :

(لم اضرب) زيداً ← لم زيدا أضرب × ← زيداً (لم أضرب) ٥

ب - قيد المركب الاسمى المعقد : يقصد به أن المركب الذى يقع داخل جملة محتواه em beded sentence لا يجوز نقله خارج هذه الجملة .

مثال : أظن أن الرجل { الذى { انتقد مؤلف القصة } } ناقدٌ ماهر .

لا يجوز نقل مؤلف القصة خارج نطاق هذه الجملة المحتواة (جملة الصلة) لذا لا يقال أظن أن الرجل مؤلف القصة الذى انتقد ناقدٌ ماهر .

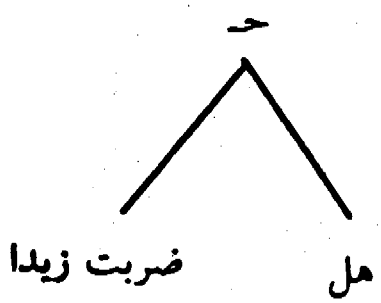
جـ - قيد المركب العطفى : لا يجوز نقل المعطوف إلى خارج البنية العطفية

انتقدت زيدا ومحمداً ← لا يجوز أن يقال انتقدت ومحمداً زيدا .

د - قيد الفرع الأيسر : لا يمكن نقل م.س إلى يسار الرأس خارج أقصى إسقاط نحو كتاب الولد ← الولد كتاب ××

هـ - كيفية الانتقال : يخضع الانتقال إلى قاعدة تسمى بقاعدة القيود التحتية Subjacency تنص هذه القاعدة على أن تركيب الجملة قد يتكون من ثلاث عقد هى حـَ و حـ و م.س ، لنقل عنصر معين فإنه يجب الاَّ يجتاز أكثر من عقدة واحدة .

مثل : هل ضربت زيدا . الرسم الشجرى الآتى يوضح بناء هذه الجملة .



العنصر (زيدا) يمكن نقله لأنه لن يجتاز إلاً عقدة واحدة هي حـَ لذا يقال :
زيدا هل ضربْتَ ؟

ب - النقل إلى ذيل الجملة : يخضع هذا النقل لقاعدة تسمى قاعدة خفق Scramblng ويشترط أن يعبر عقدة واحدة وأنه يتركز بين العقد الأخوات

مثل : ضرب زيدٌ الولد ←── ضرب الولد زيدٌ .

نظرية الربط Binding Theory

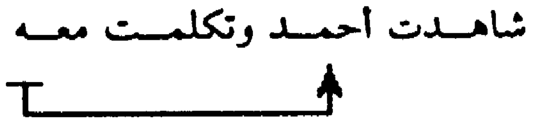
تهتم هذه النظرية بتحديد العلاقات الدلالية بين العنصر المحدد والمرجع الذى يعود عليه .

* هناك عنصران يحتاجان إلى مرجع هما العائدات والضمائر .

أ - العائدات : مرجع العائدات هو الاسم السابق لها مباشرة . يتكون العائد من جزئين : هما :

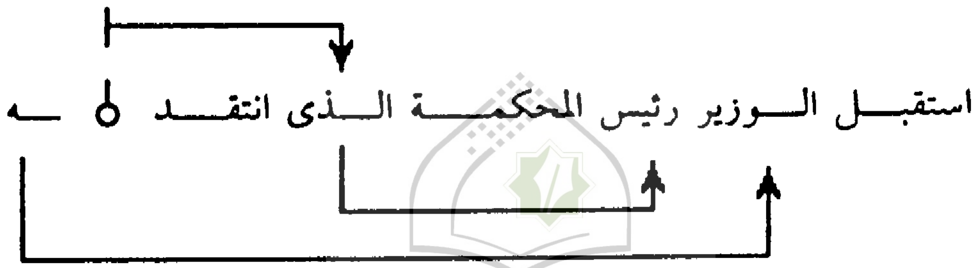
{ نفس / عين } + ضمير مثل رأيت أخى نفسَهُ

ب - الضمائر : مرجع الضمائر حر ، بمعنى أن الضمير قد يعود على الاسم السابق له مباشرة ، إذا سمحت القيود بذلك ،



يلاحظ أن ضمير الغائب يعود على أحمد ، ولا يعود على تاء المتكلم ، لأنه يوجد قيد ينص على أن يتفق الضمير وعائده فى الشخص .

وقد لا يعود الضمير على الاسم السابق له مباشرة نحو : استقبل الوزير رئيس المحكمة الذى انتقده . والتحليل الآتى يوضح الضمائر وعوائدها



الإيضاح : الذى نعت للرئيس . هذا يعنى أنه يحتوى على ضمير يعود على رئيس المحكمة لذا فإنه يطابقه فى الشخص والعدد والجنس . وانتقد يحتوى على ضمير مستتر يعود على الذى . هذا يعنى أن الضمير (ـه) يعود على الوزير .

** مجال تطبيق نظرية الربط : يتمثل هذا المجال فى إعادة بناء الجملة بعد تفكيكها ، وفى تكوين جملة ممتدة أو جملة مدمجة .

يُقصد بالتفكيك تقديم أحد عناصر الجملة إلى موقع خارج نطاقها . هذا الموقع هو البداية TOPIC ، ثم تؤدى قاعدة الإصعاد إلى إسناد وظيفة نحوية له وحالة هى حالة الرفع. والمركب الاسمى فى موقعه الجديد يراقب موقعه

الأساسى ، لذا يخلفه أثر ، هذا الأثر قد يكون مملوءاً (له محتوى صوتى) أو فارغا (ليس له محتوى صوتى) يتفق هذا الأثر مع المركب الاسمى فى سماته الذاتية ، وهى الشخص والجنس والعدد ، ولكنه لا يتفق معه فى الوظيفة النحوية والإعراب ، هذه هى المراقبة العائدية .. وعند نقل المركب الاسمى إلى خارج نطاق الجملة فإنه لا يخضع للقيود الجزرية .

*** أحوال هذا التقديم :

١ - تقديم فاعل الوصف :

أقائم أخوك ← قائم أخوك ← أخوك قائم o

قال تعالى : وأن تصوموا خيرٌ o لكم

٢ - تقديم المضاف إلى فاعل الوصف :

أقائم أبوا زيد ← قائم أبوا زيد ← زيدٌ قائم أبواه o

٣ - تقديم فاعل الفعل :

أكل الرجل التفاحة ← الرجل أكل o التفاحة .

٤ - تقديم مفعول الفعل :

أكل الرجل التفاحة ← التفاحةُ أكلها الرجل

١:٢ د – البنية الوظيفية المركبة :

يقصد بالبنية الوظيفية المركبة البنية التى يرتبط بها الفعل الناقص بالمحمول، ويراقب فاعل الفعل الناقص مكانه الأساسى فى البنية المعجمية (الحملية) . قد يكون المحمول فعلا أو وصفا .

ينقسم الفعل الناقص إلى نوعين :

أ – فعل رابط وهو الذى يرتبط بالوصف المستخدم محمولاً .

ب – فعل مساعد وهو الذى يرتبط بالفعل المستخدم محمولاً .

أ – **الفعل الرابط** : الفعل الرابط نوعان : فعل رابط وفعل صعود رابط .

* **الفعل الرابط** : الفعل الرابط ثلاثة أقسام ، قسم لا يشترط فيه شرط معين ، وهو ثمانية : كان – أمسى – أصبح – أضحى – بات – ظلّ – صار – ليس ، وقسم يشترط فيه أن يتقدم عليه نفى أو شبهه ، وهو أربعة : زال – فتئ – بَرِح – انفك ، وقسم يتقدم عليه ما المصدرية الظرفية ، وهو دام ، وما مصدرية لأنها تُقدَّر بالمصدر ، وهو الدوام ، وهى ظرفية لأنها تُقَدَّر بالظرف وهى المدة « شرح قطر الندى / ١٤٩ – ١٥٢ » .

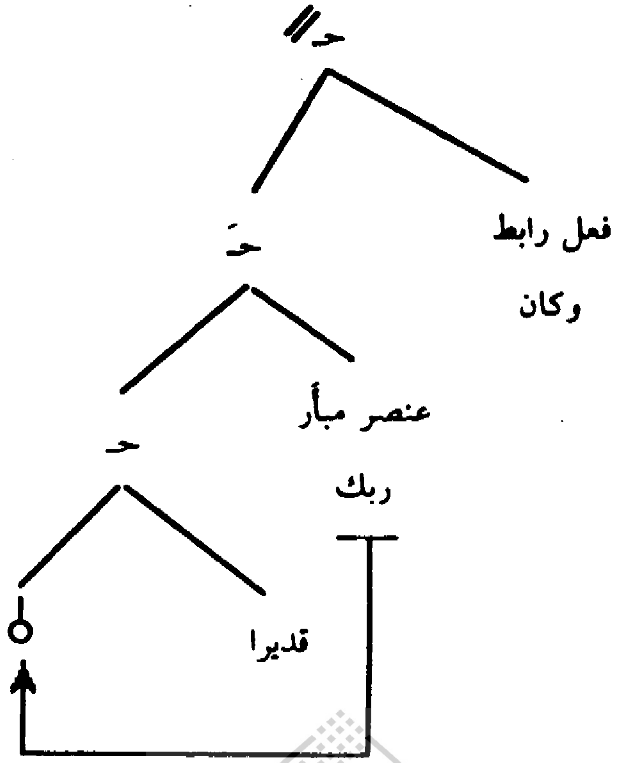
فاعل هذه الأفعال يراقب مكانه الأساسى فى البنية الحملية ، وبالطبع فإن العنصر المنقول يترك أثرًا فارغًا أو مملوءًا .

أمثلة :

قال تعالى : وكـان ربُّكَ قـديرًا ٥ الفرقان : ٥٤



تشكل هذه الأفعال مع البنية الحملية حـ نحو الآية السابقة ، فتحليلها كالآتى :



ملحوظات:

قد يحدث تقديم دون تفكيك لأجزاء الجملة . هذا يعنى أن النقل سيرتبط بمبدأ التحتية أى أنه لا يتجاوز عقده واحدة . أى حـَ أو حـ أو م.س.

أمثلة :

أهـؤلاء إياكم كـــانوا يعبـــدون ٥

ويلاحظ أن العنصر إياكم تجاوز عقده حـَ فقط ولم يتجاوز حـ// .

قال تعالى : لن نبرح ٥ عليه عاكفـــين ٥ طه : ٩١

يلاحظ أن العنصر (عليه) تجاوز حـ فقط .

وقال تعالى : فأصبحتم بنعمته إخـــوانا ø

ويلاحظ أن العنصر (بنعمته) تجاوز م.س فقط .

وقد ينقل العنصر إلى الذيل :

أمثلة :

قال تعالى : وكان ø حَقًّا علينا نصــرُ المؤمنــين

**** فعل الصعود الرابط :**

يقصد بـفعل الصعود الرابـط الفعل الذى يقـبـل مفعـولـه حـَ أى فعـل + فاعل + مفعول به [حـَ] والأصل فى هذا المفعول أن يتكون من أنَّ + اسمها + خبرها ، ثم تحذف أنَّ ويتم إصعاد الاسم والخبر مفعولين للفعل .

تشمل أفـعال الصعود الرابطة نـوعين من الأفعال : أفعال القـلوب وأفعال التصيير .

أمثلة :

قال تعالى : ولا تحـســبوه شـَـرًّا لكـــم

قال تعالى : واتخـذ الله إبراهيـم خليــلا

ملحوظة : إذا قُدِّم مفعول مـن المفعولين إلى مـكان الصدارة ، أو إذا قُدِّم المفعولان معا فإنه يـحدث تفكيك للجملة، فتتحول الجمـلة إلى جملتين ، لأنه لا يجوز مع هذه الأفعال الربط لإعادة تكوين جملة جديدة . يلاحظ أنها أفعال صعود ، فإذا فقدت الصعود عاد الوضع إلى ما كان عليه من وجود جملتين :

أمثلة :

ظننتُ زيـدا عالما ←

زيـد - ظننـت - عالـم

زيـد عالم ظننتُ

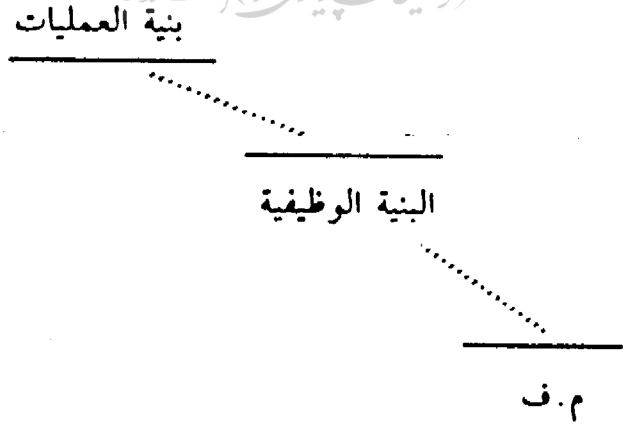
ب - الفعل المساعد : الفعـل المساعد هو الـذى يرتبط بمحمول فعلا تـشمل الأفعال المساعدة أفـعال المقاربة نحو كاد والرجاء نحو عـسى والشروع نحو أنشأ .

أمثلة : عسـى زيدٌ أن يقــوم

قال تعالى : وَطَفِقا يخصفان

٢:٢ - الفصل الثانى : تركيب الجملة فى العبرية والعربية :

تتركز الدراسة هنا على البنية المركبية والبنية الوظيفية وبنية العمليات الشكل الآتى يوضح :



البنية المركبية :

تتكون الـبنية المركبـية من عدد من المركبـات ، ويُسند لكل مركـب وظيفة نحوية وتخصص مصفاة الحالة لكل وظيفة نحوية حالةً معينة .

هناك نمطان للبنية المركبية فى اللغة السامية الأم . النمط الأول هو الذى يتسم بهذا النسق : فعل + فاعل + (مفعول) ، والنمط الثانى يتسم بهذا النسق : فاعل + فعل + (مفعول)

النمط الأول : فعل + فاعل + مفعول

يعتمد هذا النمط على البنية الدلالية ، فالفعل هو المحمول ، والفاعل هو م.س الذى يحتل أعلى دور دلالى بعد الفعل والمفعول هو م.س الذى يحتل الموقع الذى يلى أعلى دور دلالى .

البنية الوظيفية :

تشمل البنية الوظيفية : التصريف والتطابق .

التصريف : يشمل التصريف عنصرين هما الزمن والناحية :

الزمن : الزمن المطلق : الماضى - المضارع - المستقبل

الناحية : انظر القسم الأول .

التطابق : التطابق يكون بين الفاعل والفعل . ويلاحظ أن التطابق يكون فى الجنس والعدد . يقتصر التطابق فى هذا النظام : فعل + فاعل ، على الجنس دون العدد ، لذا يوصف هذا النوع من التطابق بأنه ناقص.

أما التطابق فى النظام الثانى : فاعل + فعل فإنه يشمل التطابق فى الجنس والعدد ولذا يوصف بأنه كامل .

النمط الأول من التطابق شائع فى العربية والنمط الثانى شائع فى العبرية .

٢ : ٣ - الفصل الثالث : ترتيب الكلمات .

١ - يتعرض النمط : فاعل - فعل - مفعول إلى تغيير ، إذ يتقدم الفعل على

الفاعل ويصبح النمط فعل - فاعل - مفعول . يقول كوبمان وسبُّوريتش Koopman & Sportiche إن هذا التغير مقصور على حالات معينة فى العبرية .

أمثلة :

a) [ba - psita ha leilit] <acra hamistara p<ilim rabim

b) matai <acara hamistara p<ilim rabim

c) Lo [tamid] ms lem Dani misim bazman

d) xaser xelek ba - mxona

e) xala <a liya ba - tempera tara

فى الأمثلة أ - حـ قُدم الفعل إلى مكان التصريف . وهذا التقديم مرتبط بتقديم الظرف إلى مكان الصدارة . وفى د - ء قُدِّم لسبب برجماتى هو إثارة الانتباه لذلك احتل مكان التبئير .

٢ - قد قُدِّم الفعل إلى مكان التصريف ، لذا نجد الفعل يتطابق مع الفاعل فى العدد والجنس - نحو katvu hayladim وقد نقل هذا النظام إلى لغة بلحارث بن كعب ومن ثم تعد العلامات : ألف الاثنين وواو الجماعة من

علامات المطابقة - كما فى العبرية تمامًا - لأن الفاعل فى البنية العميقة يقع قبل الفعل ، وأنه نقل فى البنية السطحية إلى مكان التصريف ، فوقع قبل الفاعل . هذا يعنى أن نظام الترتيب هنا يختلف عن نظام الترتيب الأساسى فى العربية ، لذا يشكل هذا النمط طبقة تحتية فى العربية . وهذا بالطبع أثر من آثار النقل. وهذا النمط لا يشكل النمط الأساسى فى العربية ، كما كان يظن العلماء والمشتغلون بالمقارنات فيما سبق ، وهذا النمط هو الذى يطلق النحاة عليه مصطلح لغة أكلونى البراغيث .

٣ - تعرض النمط الأساسى فى العربية وهو فعل فاعل مفعول إلى تغيير بأن قُدِّم عنصر من العناصر داخل الجملة إلى خارج نطاقها ، ولذا تفكك بناء الجملة ثم أعيد ترابطها بواسطة المراقبة العائدية وهكذا نشأت جملة جديدة هى جملة ترابطية أو جملة مدمجة ويسميها النحاة العرب بالجملة الاسمية، فالجملة الاسمية إذًا ناشئة عن الجملة الفعلية تاريخيا .

٢ : ٤ - الفصل الرابع : النفى :

أداة النفى فى العبرية هى Lo وتقع يسار الفعل سواء مع الزمن البسيط أو الزمن المركب .

أمثلة :

a) Dani Lo >afa >ugot

b) Dani lo haya >ofe >ugot

يتطلب مبدأ التجاور بين أداة النفى والفعل الاَّ يقع فاصل بينهما لذا توصف جملة مثل :

Dani Lo kanir>e >afa >ugot

بالخطأ والصواب .

Dani kanir>e lo >afa >ugot.

النفى فى العربية :

كتب زيد الدرس ← ما كتب زيد الدرس
لم يكتب زيدٌ الدرس

يكتب زيد الدرس ← لا يكتب زيدٌ الدرس (مضارع)
لن يكتب زيدٌ الدرس (مستقبل)

٢ : ٥ - الفصل الخامس : الوصف :

يحل الوصف محل الفعل . وفى العبرية يستخدم اسم الفاعل فعلا مضارعا لذا يقال :

hayeled kotev >et hase<ur

وفى العربية يحل الوصف محل الفعل إذا اعتمد على شىء ، ويرفع فاعلا ظاهرا فى حالتين إذا وقع مبتدأ ورفع الظاهر نحو أقائم الولد . وإذا رفع السببى نحو الولد قائم أبوه . وقد يرفع فاعلا مستترا وذلك إذا وقع خبرا أو نعتا أو وصفا أو حالا ؛ نحو الولد مُجدٌ . وقد أوضحت أن السبب فى ذلك يرجع إلى المراقبة العائدية .

٢ : ٦ - الفصل السادس : الفعل الناقص : وهو نوعان رابط ومساعد .

والرابط نوعان رابط ورابط صاعد .

الرابط فى العبرية

haye led haya kotev >et hase <ur

وفى العربية كان الولد نشيطا .

ويلاحظ فى العربية أن الحمل تسبب فى دخول الفعل الرابط على محمول فعلى نحو كان محمد يكتب الدرس . وكان هنا يستخدم استخدام الناقص .

وتراجع الأحوال الأخرى فى الدراسة النظرية .

٣ - الدراسة الدلالية والتركيبية والتصريفية فى اللغات السامية لجان ريستو ١٩٩٦

Jan Resto, Diathesis in the . Semitic linguistics 1996

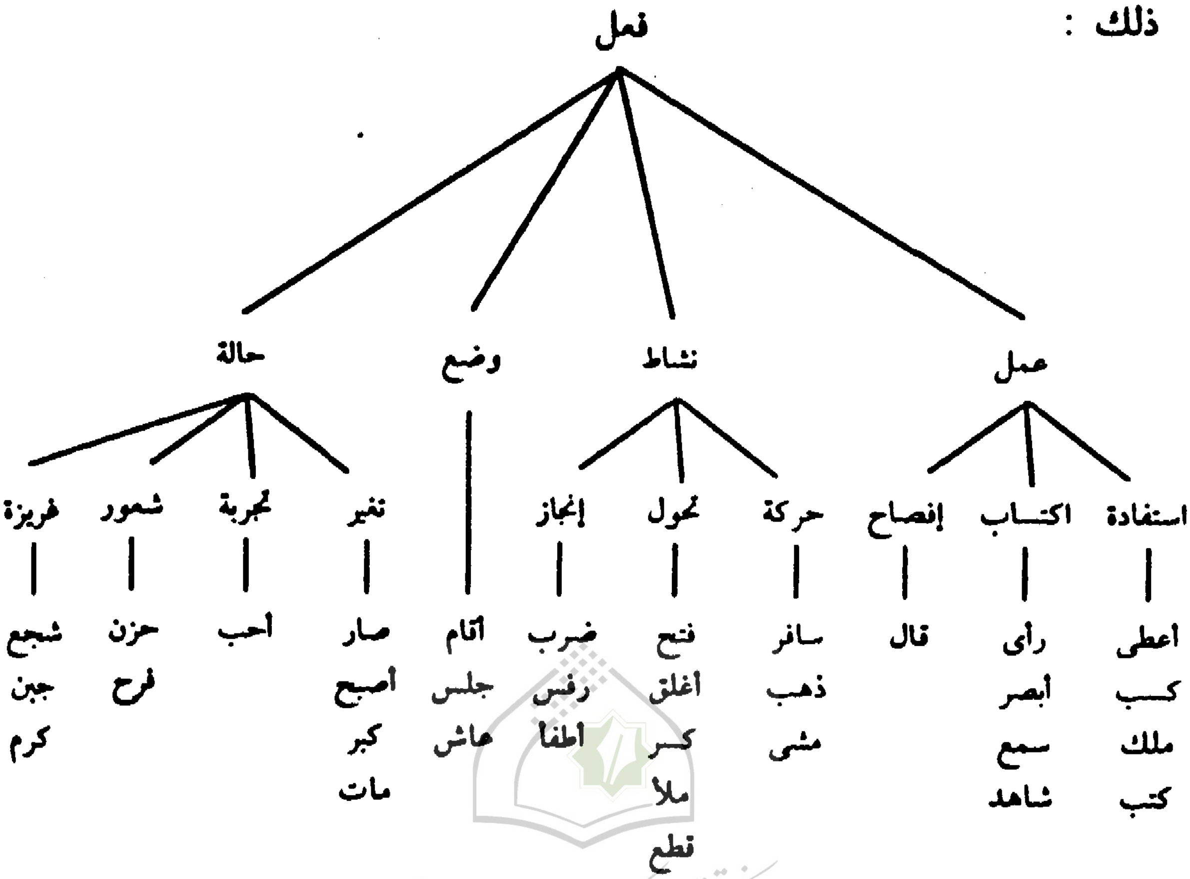
يدرس هذا الكتاب ظاهرتين صرفيتين فى كل من العربية والعبرية مع المقارنة بشكل عام بسائر اللغات السامية الأخرى ، هاتان الظاهرتان هما سلب دور دلالى من الأدوار الدلالية التى يتطلبها الفعل وهى الظاهرة التى أطلق عليها Passivization ، وإضافة دور دلالى إلى الأدوار الدلالية التى يتطلبها الفعل وهى الظاهرة التى أطلق عليها السببية Causation .

يدرس الكتاب هاتين الظاهرتين دراسة معجمية فى ضوء الدلالة التوليدية . والجديد فى هذا الكتاب أنه أخضع الدلالة التوليدية للدرس المقارن فى حقل اللغات السامية .

أوضح المؤلف فى الفصل الأول من كتابه مكونات البنية المعجمية ، وأوضح أنها تتكون من المحمول والموضوع rhema, Thema ، يقصد بالمحمول الفعل أو ما ينوب عنه من الوصف أو المصدر ، ويقصد بالموضوع الاسم الذى يلحق به الفعل .

١:٣ - إن تحديد الأدوار الدلالية يعتمد على دراسة الحقول الدلالية للفعل، قسم المؤلف الفعل إلى أربعة حقول دلالية هى العمل والنشاط والوضع

والحالة ثم قسم كل حقل إلى عدد من الحقـول الفرعية . التقسيم الآتى يوضح ذلك :



٢:٣ - الأدوار الدلالية :

أ - المنفذ : يـدور القمـر حول الأرض

جـاء زيـد

ب - الآلة : فتح الرجل الباب بالمفتاح

قتلـه برصاصـة طائشـة

شرب من المـاء

أكـل من الطعام

جـ - الضحية : كسر الولد النجفة

هدموا البيت

د - المستفيد : يعرف زيد الفرنسية

قرأ زيد الرسالة

هـ - المتأثر : يحب عمرو هنداً

خاف الولد

و - الهدف : أصبح الطفل رجلا

أحب زيدٌ هندا

عاد زيد إلى البيت

ن - تخصيص الفعل : (المفعول المطلق الذى يبين العدد أو النوع)

أحب الرجل زوجته حُبًّا عظيما

غنَّت الأطلال

ضرب الشرطى اللص ضربتين

ل - المعية : ذهبتْ هندٌ وزيدًا

س : المصدر : هذا المعطف مصنوع من القطن

عاد من بيروت

ص : المكان : الرجل في البيت

ض : الزمن : شاهدته أمس

٣:٣ - كفاءة الفعل : يرتبط عدد الموضوعات التى تلحق بالفعل بكفاءة الفعل ، هناك فعل ذو كفاءة واحدة ، ويقبل موضوعا أساسيا واحدا ، ويطلق عليه أحادى التكافؤ (وهو اللازم عند النحاة) نحو :

وقع الولد

ذهب الولد

وهناك فعل ذو كفاءتين ، يقبل موضوعين أساسيين ، ويطلق عليه ثنائى التكافؤ ، ويقابل المتعدى إلى واحد عند النحاة نحو :

كتب الولد الدرس

وقد يُعدَّى الفعل إلى أكثر من واحد ، نحو أعطى المدرس التلميذ هدية .

ملحوظات :

١ - إن كفاءة الفعل تحدد التركيب الأساسى للجملة . قد يوسع هذا التركيب بإضافة جار ومجرور إلى التركيب الأساسى . وتركيب الجار والمجرور يقع خارج نطاق الجملة كما يرى التوليديون

وقع الولد عن السطح

ذهب التلميذ إلى المدرسة

كتب محمد رسالة إلى زميله

٢ - قد يحدث إصعاد لتركيب الجار والمجرور ، بأن يحذف الجار وينصب الاسم على أنه مفعول به .

دخل زيد فى الدار ← دخل زيدٌ الدار

ركب زيدٌ على الحصان ← ركب زيدٌ الحصان

وصل زيدٌ إلى دمشق ← وصل زيدٌ دمشق

والتركيب بعد الإصعاد يجعل مثل هذه الأفعال كالأفعال المتعدية ، لذا يطلق عليها مصطلح الأفعال المتعدية الزائفة ، ويبدو أن أفعالا مثل شرب وأكل أفعال لازمة فى الأصل ، ثم تسبب الإصعاد فى جعلها متعدية زائفة ثم عوملت على أنها متعدية .

شرب الولد من الماء ← شرب الولد الماء

٣ : ٤ - البناء للمجهول :

٣:٤:١ - فى تركيب البناء للمجهول يحذف المنفذ أو ما يحل محله . وتختلف اللغات بالنسبة لوضع المنفذ ، فبعض منها يضع المنفذ خارج نطاق الجملة مسبوقا بأداة التنفيذ agentive particle ، وبعضها الآخر يحذف المنفذ تمامًا ، ولذا يفهم ضمنا من السياق . لذا توصف الجملة المبنية للمجهول فى هذا النوع من اللغات بأنها تتضمن منفذا خارجيا external - agency .

وفى تركيب المبنى للمجهول فى اللغات السامية لا يُحَدَّدُ المنفذ ولا يُلْغَى تمامًا ، ومع ذلك نستطيع تحديد المنفذ بشكل عام . الأمثلة الآتية توضح ذلك

أ - قُتِلَ زيدٌ

ب - أُكلت التفاحةُ

جـ - افْتُرِس الحملُ

د - حُسِدَ عَمْرٌو

هـ - قُرِئَتْ الرسالةُ

و - حُكِم على زيد بالإعدام

ى - تُوُفِّىَ الأميرُ

ملحوظات :

١ - فى (أ و ب) قد يكون المنفذ إنسانا أو حيوانا ، وفى (جـ) قد يكون حيوانا مفترسا وفى (د - و) قد يكون إنسانا و فى (ى) الله تعالى .

٢ - تعتمد درجة تحديد المنفذ على الطبيعة الدلالية والتداولية للفعل .

٣ - وردت أمثلة فى العربية تحتوى على منفذ بشكل غير مباشر :

قال تعالى : كتاب أُحكمت آياته ثم فُصِّلَتْ من لَدُن حكيم خبير

وقال تعالى : أُنزل عليه آياتٌ من ربِّه

وقال تعالى : اتَّبِعْ ما أُوحِيَ إليك من ربِّك وما أُوتى النَّبِيُّونَ من ربِّهم .

٣:٤:٢ - هناك ظاهرتان فى اللغات الإنسانية يحذف فيها المنفذ ، المبنى للمجهول والمطاوعة .

فى المبنى للمجهول يحذف المنفذ ، ويحل الدور الدلالى التالى له مَحَلَّهُ ، ولكن يُفهم المنفذ من خارج سياق الجملة كما أوضحنا فى الأمثلة السابقة .

وفى المطاوعة يصاغ الفعل فى وزن من أوزان المطاوعة ، ويشترط فى الفعل المطاوع أن يوافق ergative نظيره الذى اشتق وزن المطاوعة منه ، وفى المطاوعة يُحذف المنفذ ، ويُسند الفعل إلى الدور الدلالى الذى يليه ، وهنا لا يُفهم المنفذ من خارج سياق الجملة ، بل الذى يحدث أن الدور الدلالى الذى يُسند للفعل هو دور المتأثر ، وعندما يُسند للفعل فإن المتأثر ينعكس على الفعل to ref lex ، وهذا يعنى أن الفعل المطاوع يفيد حدوث الأثر ، نحو : كسر زيدٌ الزجاج فانكسر الزجاج ، أى حدث تأثر للزجاج بالكسر .

إذا كان هناك ما يسمى بالأفعال المتعدية الزائفة ، وفيها يتم إصعاد دور دلالى إلى تركيب الفعل فيجعله شبيها بالمتعدى ، فإن المطاوعة تؤدى إلى حذف

دور دلالى من الأدوار الدلالية التى يتطلبها الفعل ، فإن كان الفعل متعديا إلى واحد فإن المطاوعة تجعله لازما ، نحو انكسر الزجاج ، وإن كان الفعل متعديا إلى اثنين فإن المطاوعة تجعله متعديا إلى واحد ، نحو : علَّمتُ زيداً الفقه ، فتعلَّم الفقه .

ملحوظة :

هناك أفعال يفيد وزنها الأساسى (وزنها المجرد) المطاوعة ، لذا لا تصاغ فى وزن من أوزان المطاوعة ، هذه الأفعال تقبل دورًا دلاليًا واحدًا ، هو دور المتأثر نحو :

وقع الولد	فالولد هو المتأثر وأسند للفعل
ذاب الثلج	الثلج هو المتأثر وأسند للفعل
حزن عمرو	عمرو هو المتأثر وأسند للفعل
ذهب زيد	زيد هو المتأثر وأسند للفعل ، والدليل على ذلك ما جاء فى كتاب سيبويه أطلقت زيدا فذهب
جلس الولد	لذا يقال أجلست الولد فجلس الولد .

٣:٤:٣ - الخصائص الدلالية للفعل الذى يصاغ فى المبنى للمجهول :

يقسم التوليديون الفعل إلى قسمين : قسم يقبل البناء للمجهول وقسم آخر لا يقبل البناء للمجهول .

الفعل الذى لا يقبل البناء للمجهول هو الفعل الذى لا يقبل إلاَّ دوراً دلاليا أساسيًا argument ، وهو دور المتأثر نحو :

جَمُلَتْ هِندٌ

ذَاب الثلج

ذهب الولد

جلس الولد

ملحوظة :

١ - قد يحدث أن يُسند الفعل إلى دور دلالى أساسى ، ثم يتسبب التصعيد فى تحويل الدور الدلالى غير الأساسى adjunctive إلى دور شبيه بالأساسى ، وفى هذه الحالة يقبل الفعل الصياغة فى المبنى للمجهول .

صام زيدٌ فى رمضان ← صام زيدٌ رمضان ← صيم رمضان

سار زيدٌ فى ساعتين ← سار زيدٌ ساعتين ← سير ساعتان

جلس زيدٌ جلوسًا حسنًا جُلِس جُلُوسٌ حَسَنٌ

غَنَّتْ هِندٌ اغنيةً عَذبَةً ← غَنَّت أغنيةٌ عَذْبَةً ← غُنَّتْ أُغْنِيَةٌ

٢ - هناك أفعال ذات دور دلالى واحد ، ولم يتم إصعاد الدور الدلالى الملحق، ومع ذلك تُبنى للمجهول ، وذلك من باب الحمل على الأفعال السابقة نحو :

مررتُ بزيد ← مُرَّ بزيد

نام زيدٌ فى البيت ← نيم فى البيت

٣:٤:٤ - صيغ المبنى للمجهول

يقابل المبنى للمجهول المبنى للمعلوم ويرى النحاة العرب أن المبنى للمجهول يشتق من المبنى للمعلوم طبقا للنظام الآتى :

١ - فَعَلَ ← فُعِلَ يَفْعُل ← يُفْعَلُ

٢ - فَعَّلَ ← يُفَعِّلُ أفعَلَ ← يُفْعِلُ

ويرى علماء المقارنات أن صغ المبنى للمجهول تثير عدة إشكالات ذلك أن الأكادية والجعزية والعربية الجنوبية القديمة لا تعرف البناء للمجهول وأن اللغات التى تعرف البناء للمجهول هى اللغات السامية الغربية الشمالية كالعبرية والوسطى كالعربية . ويرى Petracek أن حركة I u I ليست مورفيما يدل على البناء للمجهول ، وأن لها علاقة بالنهاية الظرفية I u I التى كانت تستخدم فى السامية الأم ، وأنها تعنى الاستغناء عن الفاعل . ويرى Blake أن البناء للمجهول فى العبرية يلاحظ فى الأوزان المشتقة qittel > yquttal ، hiqtil > hoqtal ولم يشتق من الوزن المجرد ، وأن العربية توسعت فى هذا الاشتقاق واشتقته من الوزن المجرد . ويرى فوللرز أن الصيغ التى تدل على حذف الفاعل هى صيغ المطاوعة فهذه الصيغ توجد فى الأكادية والحبشية والعربية الجنوبية وسائر اللغات السامية أما صغ البناء للمجهول فهى صيغ متأخرة تقتصر على اللغات السامية الغربية فقط ، وأن هذه الصيغ استخدمت فى عبرية العهد القديم ثم كادت تختفى فى العبرية الوسيطة ويرى leslau أن صيغة yuqattil هى الصيغة الأساسية التى يُعتمد عليها فى التأريخ للبناء للمجهول ، ذلك أنه نشأت منها صيغة yuqattal نتيجة لقانون المخالفة [i > a] ثم اشتق منها ماض جديد هو quttil ومن هنا ارتبط المضارع yuqattal بالماضى الجديد quttil واستخدمت هاتان الصيغتان كما تستخدم صيغة qatil و qatul وقد عرفنا من مناقشة النواحى الدلالية أنهما من الأفعال الدالة على أحوال وأنهما يسندان إلى المتأثر بدلا من المنفذ فأصبحا يشبهان من هذه الناحية الأفعال اللازمة ويقول ليسلو leslau واشتقت العربية من yuqtal yuqattal بسبب التوسع فى القياس

وارتبط yuqtal بالتقابل مع yaqtul - yaqtil ولما كان هذان الوزنان يرتبطان بفَعَل فإن yuqtal ارتبط بصيغة جديدة هى فُعِلَ .

٥:٣ - السببية :

سبق أن أوضحتُ أن الفعل يحدد الموضوعات الأساسية التى تلحق به حسب كفاءة الفعل . تميل اللغات السامية إلى توسعة الموضوعات الضيقة التى يقبلها الفعل حسب كفاءته ، فإن كان يقبل موضوعا أساسيا واحدا فبعد التوسعة يقبل موضوعين ، وإن كان يقبل موضوعين أساسيين فبعد التوسعة يقبل ثلاث موضوعات .

يُفسر الدور الدلالى للتوسعة على أنه يفيد السببية ، وهذا يعنى - طبقا لمنهج الدلالة التوليدية - أنه سيضاف إلى ملامح الفعل الذاتية ملمح السببية . يقتضى هذا الملمح دورًا دلاليًا هو دور المُسَبِّب . والحق أن تضمين الفعل ملمح السببية يعد وسيلة من عدة وسائل تلجأ إليها اللغات السامية للتعبير عن السببية :

أ - استخدام الباء التى تفيد معنى السببية وإلحاقها بالفعل

جاء الولد ← جاء زيد بالولد

ذهب عمرو ← ذهب زيدٌ بعمرو

ويلاحظ أن هذه الوسيلة تستخدم مع الأفعال التى تدل على حركة .

ب - تغيير الحركات الداخلية للفعل . القاعدة الآتية توضح ذلك :

فَعِل ← فَعَلَ

أمثلة :

حَزِنَ الولـد ←── حَزَنَ الأبُ الوَلَد

خَفِيَ الطفل ←── خَفَى الرجل الطفل

فَتِن الرجـلُ ←── فَتَنَتْ المـرأة الرجلَ

ويلاحظ أن هذه الـوسيلة تستخدم مـع الأفعال التى تدل علـى حالة سواء أكانت عـلى وزن فَعِلَ أو فَعُل أو فَعَل (يلاحظ فـى علم اللـغات السامـية أن الكسرة والـضمة يميلان إلى التـحول إلى فتحة بـسبب المماثلة أو بـسبب وجود حرف حلق) .

جـ - صياغة الفعل فى وزن فَعَّل أو فى وزن أفعل

وزن فَعَّل :

صَعُبَ حَلُّ المشكلة ←── صَعَّبَ زيـــدٌ حَلَّ المشكلة

دَرَسَ أخى التاريخ ←── دَرَّس المدرس أخى التاريخ

قرأ محمدٌ القرآن الكريم ←── قَرَّأ المقرئ محمدًا القرآن الكريمَ

أَكَلَ الطفـل الطعـــامَ ←── أَكَّلت الأمُّ الطفلَ الطعام

شـرب الطفـل الـدواء ←── شرَّبت الأمُّ الطفل الدواء

يلاحظ أن هذه الـوسيلة تستخدم مـع الأفعال التى تدل علـى حالة أو تدل على اكتساب ويـقول جورج سعد إن وزن فَعَّلَ من الناحية الديـاكرونية يدل فى الأساس على المبالغـة والتكرار فى أداء العمل الذى يدل عليـه الفعل نحو كَسَرَ وكَسَّرَ وطاف وطَوَّف ، ثم حـدث توسع فى دلالة هذه الـصيغة فاصبـحت تدل على السببيـة ، لذا أصبحت تشتق من الأفعال التى تـدل على حالة ، والأفعال التى تدل على اكتساب .

وزن أفعل :

حَزِن الطفل ← أحزن الأبُ الطفلَ

ذاب الثلج ← أذاب الرجلُ الثلج

دخل زيدٌ الدار ← ادخل محمدٌ زيداً الدار

ركب زيدٌ الحصان ← اركب محمدٌ زيداً الحصان

وصل زيدٌ دمشق ← اوصلت الطائرةُ زيداً دمشق

سمع محمدٌ أغنيةً ← اسمع زيدٌ محمداً اغنيةً

فهم أحمدُ الدرس ← افهم المدرس احمدَ الدرسَ

علمت أن هندا رجعت إلى بيروت ← أعلمنى زيدٌ أن هندا رجعت إلى بيروت

جلس محمدٌ فى الدار ← أجلس الأب محمداً فى الدار .

يلاحظ مما سبق أن وزن أفعل يشتق من الأفعال التى تدل على حالة أو على تغير أو على اكتساب أو على إقامة .

٣ : ٥ : ١ - الأدوار الدلالية لأفعال السببية :

تضيف السببية دوراً دلاليًا هو دور المسبب إلى الأدوار الدلالية التى يتطلبها الفعل ، هذا يعنى أن السببية تزيد من كفاءة الفعل ، وهذا يتفق مع التحليل التقليدى للسببية بأنها تجعل اللازم متعديا والمتعدى إلى واحد متعديا إلى اثنين .

الأمثلة الآتية توضح ذلك :

أ - الفعل الذى يدل على حالة : فعل + متأثر ← فعل + مسبب + متأثر

قَصُرَ الثوب ← قَصَّرَ زيدٌ الثوب

فعل | متأثر ← فعل | مسبب + متأثر

فَرِحَ الولد ← فَرَّحَ الأبُ الولد

ذاب الثلج ← أذاب الرجل الثلج

ب - الفعل الذى يدل على حركة

فعل + منفذ + مكان ← فعل + مسبب + منفذ + مكان

دخلَ زيدٌ الدَّارَ ← ادخَل محمدٌ زيدًا الدَّارَ

ركب زيدٌ الحصان ← اركب محمدٌ زيدًا الحصانَ

وصل زيدٌ دمشق ← أوصلت الطائرة زيدا دمشق

جـ - الفعل الذى يدل على اكتساب

فعل + مكتسب + اكتساب ← فعل + مسبب + مُكتسب + اكتساب

سمع محمدٌ أغنية ← أسمع زيدٌ محمدًا أغنية

علم زيدٌ | أن هندا رجعت إلى بيروت | ← أعلمنى زيدٌ أن هندًا رجعت إلى بيروت

٣ : ٥ : ٢ - إسناد الوظائف النحوية إلى الأدوار الدلالية :

الوظيفة النحوية أو العلاقة النحوية هى القيمة الناتجة عن تعليق عنصر

بعنصر آخر ويرى التوليديون أن العلاقات النحوية مرنة ، وتتطلب العلاقات النحوية ترتيب الأدوار الدلالية على النحو الآتى :

المنفذ - المستفيد - المتأثر - المستهدف - الهدف - الضحية - الآلة - المعية - المصدر - الزمن .

وقواعد إسناد الوظائف النحوية تكون كالآتى :

يُسند الفاعل لأعلى دور دلالى . وموضح حالته هو الرفع (وعلامة الرفع علامة صوتية تحددها القواعد الصوتية) ويسند المفعول للدور الدلالى الذى يلى أعلى دور دلالى وموضح حالته هو النصب (وعلامة النصب علامة صوتية تحددها القواعد الصوتية) .

الذى يدل على مرونة النحو أن حالة الرفع تُسند لأعلى دور دلالى ، ومن ثم قد تسند للمنفذ نحو فتح الولد الباب وقد تسند للآلة نحو فتح المفتاحُ الباب « لأن الآلة وقعت أعلى دور دلالى . وتسند للضحية نحو ذاب الثلج وتسند للمستفيد نحو يعرف زيدٌ الفرنسية وتسند للمتأثر نحو يحب عمروٌ هنداً .

ويُسند المفعول به للدور الدلالى الذى يلى أعلى دور دلالى ولذا نجد أن المفعول به يُسند للضحية نحو كسر الولد الزجاج ، وللمتأثر نحو : أغضب زيدٌ أحمدَ ، ويُحب عمروٌ هنداً .

هذا يعنى أن الوظائف النحوية مرنه ، تسند طبقا لنظام خاص مستقل تماما عن الأدوار الدلالية . هذا هو ما يبرر دراسة البنية الدلالية ، لأنها هى البنية الوحيدة التى تفسر معنى الجملة وتوضح أحوال الخرق التى تطرأ عليها ، وهى المسئولة عن التفسير المجازى الذى يطرأ على الجملة ، نحو : فتح المفتاحُ البابَ ، فالمفتاح ليس هو المنفذ ولكنه آلة التنفيذ ، لذا نجد أنه حدث خرق دلالى هنا ويُفسر على أنه من باب المجاز العقلى .

٣:٥:٣ - الدراسة المقارنة للسببية :

اللاصقة التى تفيد السببية فى الأكـادية والعربية الجنوبية القديمة هى S (S) وتستخدم مع الأفعال التى تتصدرها السوابق . ويلحق هذا المورفيم الأفعال التى تدل على حالة . ومورفـيم السببية s/s يلحق بالماضى فى الأوجـاريتية والعربية الجنوبية القديمة .

وفى اللغات الساميـة الشمالية الغربية توجد الـلاصقة الحنجرية / h / وهى تلحق بالماضى ، ونجـدها فى عبرية العهد القديم والأرامية الـقديمة . وتستخدم الهمزة مورفيما للسببية فى الأرامية المتأخرة والعربية والجعزية .

المضارع من صيـغة السببية فى اللغـات السامية الشمالية الـغربية هو yaqtil وفى العربية yuqtil .

ملحوظات :

(١) الـ s (s) أقدم من الـعنصر الحـنجرى / h / لأنه يسـتخدم فى المجـموعة الأفروأسـيوية ، ويدل عـلى ذلك وجود أثـار لـ S (S) فى اللغـات التى تستخدم العنصر الحنجرى .

(٢) يقول موسكاتـى إن الهاء أقدم من الهمزة ، لذا يقـول إن الهاء تحولت إلى همزة ، أى أن الصوت الاحتكاكى تحول إلى صوت انفجارى .

(٣) يرى النـحاة التقـليديون أن المـضارع من hiqtil أو مـن af<ala يُشتـق من الماضى بعد حذف ha (>a) ولكن الدراسة المقارنة تستـبعد هذا التفسير لأن القوانين الصوتية لا تبرره . ولذلك يرى علماء المقارنات أنه حدث تداخل بين مضارع افـعل وفَعَل ، فمضارع أفعل هو يُؤَفْعِلُ ومـضارع فَعَلَ القديم هو يَفْعِلُ ،وبعد الخلط أصبح لدينا يُفْعِلُ . (Jan Resto p. 96-101)

الخاتمة والنتائج :

الخاتمة :

طبق هذا البحث نظريتين معاصرتين على الدرس المقارن هما النحو التوليدى والدلالة التوليدية.

النحو التوليدى :

يهتم هذا النحو بتوليد الجمل الصحيحة البناء . ويعتمد فى ذلك على ثلاثة بنى هى بنية الثيتا والبنية المركبية والوظيفية وانقل ألف .

* بنية الثيتا تهتم بالأدوار الدلالية . والبنية المركبية تعتمد على X' { مخصص + رأس + مكمل }

البنية الوظيفية تشمل مايلى :

(١) إسناد الزمن إلى المحمول ثم يُسند للمخصص وظيفة الفاعل ويُسند للمكمل وظيفة المفعول .

(٢) ترتيب الوظائف النحو فى السامية الأم هناك ترتيبان هما :

أ - فعل - فاعل - مفعول به .

ب- فاعل - فعل - مفعول به .

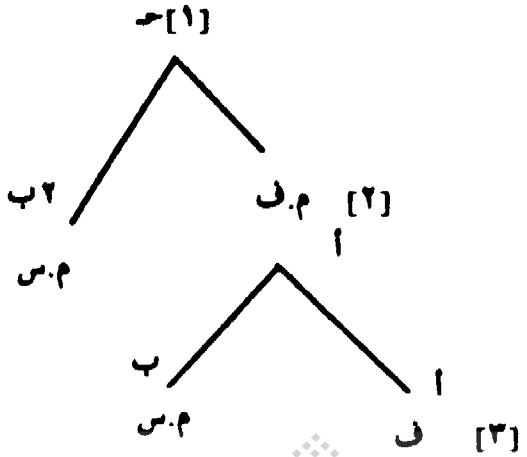
الترتيب أ هو الترتيب الأساسى فى العربية . والترتيب ب هو الترتيب الأساسى فى العبرية .

(٣) التطابق : التطابق بين الفعل والفاعل : التطابق فى أ ناقص ويشمل التطابق فى الجنس والتطابق فى ب كامل ويشمل التطابق فى الجنس والعدد .

(٤) العمل : العمل قد يكون مباشرا وقد يكون بواسطة الإصعاد .

العمل المباشر :

إجراءات العمل : أ تحديد العـقدة الأم والعقد الأخوات . الـرسم الآتى يوضح ذلك



العقدة (١) عقدة أم . والعقدتان ٢ أ و ٢ ب عقدتان أختان . والعقدة ٢ أ عقدة أم والعقدتان ٣ أ ، و ٣ ب عقدتان أختان .

(ب) يتكون من أ ، ب مجال طرفه أ رأس وطرفه ب فضلة .

(جـ) يخضع المركـب لأقصى إسقاط ، ∴ ٢ أ ، ٢ ب يخضعـان لأقصى إسقاط (١) و ٣ أ و ٣ ب يخضعان لأقصى إسقاط ٢ أ .

العمل : تعمل الرأس فى الفضلة ، الرأس قد تكون فعلا ولهذا تعمل فى م.س عندما تكون فضلة لها . وقد تكون الرأس حرف جر لذا تعمل فى م.س عندما يكون فضلة لها . تسند مصفاة الحالـة للفاعل حالة الرفع وتسند للمفعول حالة النصب .

شروط العمل :

١ - يخضع كل من الرأس والفضلة لأقصى إسقاط واحد .

٢ - يشترط الاَّ يكون هناك عامل آخر أقرب للمعمول يجعله (المعمول) يخضع لأقصى إسقاط غير أقصى الأسقاط الأول : مررت بحية ذراع طولُها ، فذراع يخضع لأقصى إسقاط جـ.س ولا يخضع لأقصى إسقاط جـ.ف . لذا فهو خبر مقدم للمبتدأ (طولُها) .

٣ - الاَّ يَحُول بين العامل والمعمول عنصر مغلق . والعنصر المغلق قد يكون عنصراً نحويًا نحو علمت ما زيدٌ قائم ، وقد يكون عنصراً معجميا نحو التلميذ يكتب الدرس ، وفى هذه الحالة تتوقف علاقة العمل ويحل محلها مبدأ المحلية الدقيق .

العمل بواسطة الإصعاد :

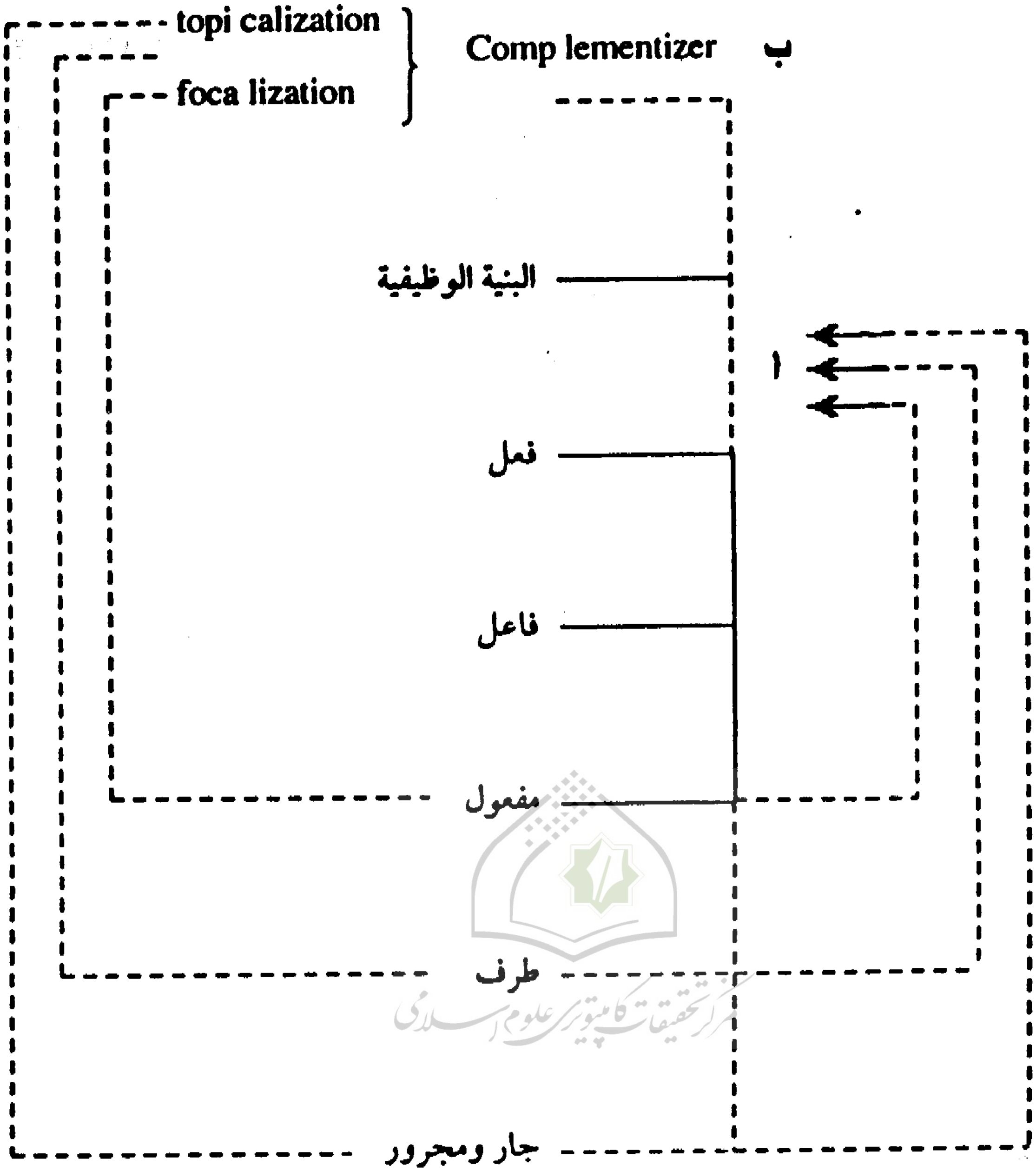
هناك مركبات قد تقع خارج نطاق الجملة ويمكن إلحاقها بالجملة بواسطة الإصعاد .

يَسند الإصعاد للمركب الواقع يسار الفعل حالة النصب نحو نصحت لزيد ← نصحت زيداً .

ويسند للمركب الذى يقع فى الصدارة عندما ينقل إليها مع تفكيك بناء الجملة يسند إليه حالة الرفع عندما يعاد ربط الجملة مرة أخرى ← أقادمِ الولد ← قادم الولد ← الولد قادم .

**** حَرِّك أ** : نظرية القيود ونظرية الروابط .

نظرية القيود : الرسم الآتى يوضح النقل من خلال القيود .



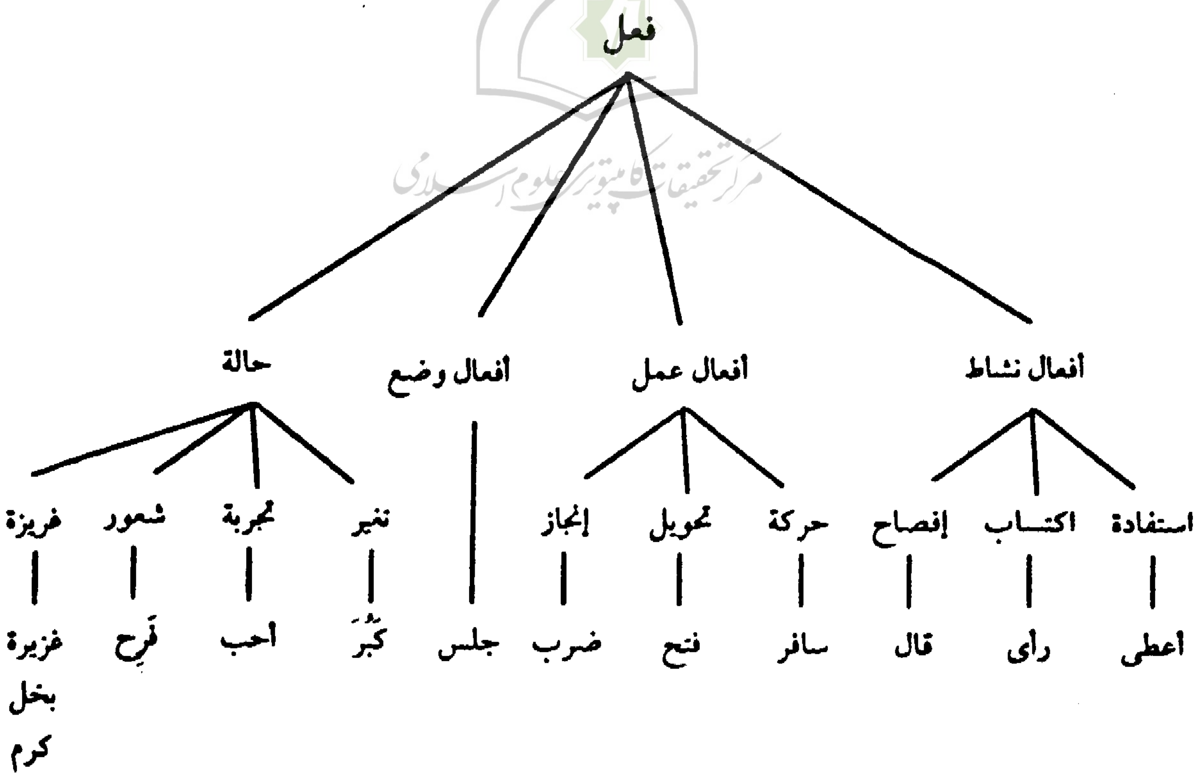
د - ينقـل الفعل إلى خانـة التصريف. وقـد يُنقل المفعول أو الـظرف أو الجار والمجرور إلى المكان الفارغ بين الفعل فى مكان التصريف ومكان الفاعل. وقد يُنقل العنصر - فيما عدا الفاعل - إلى البئورة .

قيود النقل: قيد الجزيرة الميمية - قـيد المركب الاسمى المعقد - قيد المركب العطفى . وتنص قيود النقل التحتيـة على أن العنصر المنقول يتجاوز حـَ أو حـ أو م.س .

نظرية الربط : مجال تطبيقها هو نقل عنصر من داخل بناء الجملة إلى خارج بنائها . ويتم النقل إلى مكان واحد هو مكان **Complemtentizer** . ويترك العنصر المنقول أثرًا فراغًا أو مملوءًا ويراقب العنصر المنقول مكانه الأساسى بواسطة هذا الأثر (المراقبة العائدية) ويسهم الإصعاد فى إسناد حالة الرفع إلى العنصر المقدم فى الصدارة على أنه مبتدأ ويسند لبقية أجزاء الجملة وظيفة الخبر .

الدلالة التوليدية : تهتم الدلالة التوليدية بإيضاح الخصائص الدلالية والنحوية والتصريفية للبنية المعجمية للفعل . تعتمد دراسة البنية المعجمية على الأسس الآتية :

١ - الحقول الدلالية للفعل - الرسم الآتى يوضح ذلك :



٢ - الأدوار الدلالية :

منفذ - مفيد - مستفيد ضحية - مستهدف - هدف - آلة . تأكيد الفعل وتخصيصه مصدر - هدف - مكان - زمن - معية

٣ - إسناد الوظائف النحوية : تسند وظيفة الفاعل لأعلى دور دلالى وتسند وظيفة المفعول للدور الدلالى الذى يليه .

٤ - البناء للمجهول : يحذف المنفذ أو ما يقوم مقامه لسبب تداولى ويحل الدور الدلالى الذى يليه محله وبالرغم من الحذف إلا أن المنفذ يلاحظ من طبيعة الفعل . وقد يحذف المنفذ ويحل محله المتأثر على سبيل الانعكاس فيوضح المتأثر عند إسناده للفعل تمام حدوث الأثر . هذه هى المطاوعة .

٥ - السببية: تعنى السببية إضافة دور دلالى جديد هو دور المسبب ويحتل أعلى دور دلالى لذا تُسند إليه وظيفة الفاعل ويُسند للدور الذى يليه وظيفة المفعول. وسائل السببية : تغير البناء الداخل للفعل كتحويل فَعُل ← فَعَل أو اشتقاق صيغة جديدة للفعل على وزن افعل أو فَعّل أو تعدية الفعل بباء السببية .

النتائج :

(١) عرفت اللغة السامية الأم ترتيبين للوظائف النحوية فى البنية العميقة هما :

أ - فعل - فاعل - مفعول .

ب- فاعل - فعل - مفعول .

التطابق فى أ ناقص وفى ب كامل .

(٢) قد يتعرض الترتيب أ لتقديم الفاعل مع تفكيك الجملة ثم يسهم الإصعاد فى إعادة ترابط الجملة ، فيسند للمركب الاسمى الذى يحتل الصدارة وظيفة جديدة هى المبتدأ ويسند لبقية أجزاء الجملة وظيفة جديدة هى الخبر . والمبتدأ والخبر مرفوعان . هذه الجملة ترابطية أو اسمية . فالجملة الاسمية إذًا ناشئة عن الجملة الفعلية وتسبب الحمل فى شيوع استخدام هذه الجملة .

(٣) قد يتعرض الترتيب ب للتغيير فيقدم الفعل على الفاعل ويحتل مكان التصريف ولا يصعد إلى مكان التبشير . ويُحافظ على التطابق التام فيؤدى هذا إلى جمل نحو hayladim katvu . لقد نقل هذا النظام إلى لهجة بلحارث بن كعب وهو ما يعرف عند النحاة بلغة أكلونى البراغيث .

(٤) المضارع الأساسى من وزن أفعل هو يُؤَفْعِلُ أما صيغة يُفعِل فهى ناتجة عن الاختلاط بصيغة يَفْعلُ القديمة بعد استبدال الضمة بالفتحة ، أما رأى النحاة العرب بأن الأصل هو أأفعل ثم حذفت الهمزة فالقوانين الصوتية لا تدعمه .

المراجع :

أ- المراجع العربية :

١ - تاريخ علم اللغة لجورج مونين - مترجم - بيروت .

٢- شرح قطر الندى لابن هشام تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد .

٣ - الكتاب لسيبويه تحقيق عبد السلام هارون .

٤ - اللسانيات واللغة العربية - للفاسى الفهرى . بيروت . ١٩٩٠ .

ب- المراجع الاوربية :

(1) APRIL Mc MAHon , Language change. cambridge 1994.

(2) EDward ULLEndorff, Comparative Semitics 1972 .

(3) EDward ULLEndorff, what is Semitic Languages, 1977 .

(4) JackeNDoff, Semantic Interpretation in Generative Grammar. Massachusetts 1972 .

(5) JackeNDoff, Semantic structures, Massachuetts, 1990 .

(6) Jan Resto, DiATHesis in the semitic languages A Comparative Morphological study, leiden 1998 .

(7) George Nehmeh Saad, Transivity, Causation and Passivisation. A Semantic - syntactic study of the verb in classical, Arabic. London 1982.

(8) Giu lio c. Lepschy, A Survey of structural Linguistics, London 1972.

(9) Moscati, An Introduction to the comparative grammar of the semitic languages, 1969 .

(10) Theo Dora Bynon, Historical linguistics, London 1977 .

(11) UR Shilonsky, clause structure and word order in Hebrew and Arabic. Oxford 1997.

(12) Yael Ravin, Lexical Semantics Without Thematic Roles, Oxford, 1990 .

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضـــوع

الأسماء الأعلام ذات الأصول العربية فى اللغة الإندونيسية

(دراسة لغوية فى أسماء الأشخاص)

د. احمد عارف حجازى

أولاً: الإطار العام:

يتناول هذا البحث قضية الأسماء الأعلام ذات الأصول العربية فى اللغة الإندونيسية ، حيث يوجد فى المجتمع الإندونيسى كثير من هذه الأسماء العربية الأصول . ويعرف بعضها بمجرد النطق به ، ويلتبس بعضها الآخر بغيرها من الأسماء غير العربية ؛ وذلك بسبب وجود كثير من التغيرات الصوتية والصرفية والتركيبية التى طرأت على هذه الأسماء عند دخولها من العربية إلى الإندونيسية ، أو عند استعارة الإندونيسية لها .

وبذلك يهدف هذا البحث إلى بيان علاقة العربية بالإندونيسية متمثلة فى هذه الأسماء الأعلام ، وتوضيح مدى التغير الذى حدث لهذه الأسماء عند دخولها لغة أخرى غير لغتها الأصلية العربية ، وبيان أسباب هذا التغير ، كما يهدف إلى ربط هذه الأسماء بدلالاتها ، وارتباطها تاريخياً بأسماء تراثية ؛ إسلامية أو علمية ، وارتباطها بظواهر كونية كالشمس والقمر والنجوم ، وكذا ارتباطها بشخصيات سياسية .

وإذا كانت مادة هذا البحث هى الأسماء الأعلام ، فإن عينة البحث جاءت

مجموعة من الطلاب الذكور والإناث : الذين التحقوا بمعهد العلوم الإسلامية والعربية فى جاكرتا ؛ التابع لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالمملكة العربية السعودية . وهؤلاء الطلاب التحقوا بقسم الإعداد اللغوى ؛ ببرنامجية المكثف وغير المكثف ، للفصل الدراسى الثانى من عام ١٤١٦ / ١٤١٧هـ الموافق لعام ١٩٩٥ / ١٩٩٦م . وقد بلغ عدد العينة ٥٤٣ طالباً و ٢٥٠ طالبة اى ٧٩٣ طالباً وطالبة ، وجاءت هذه العينة ذات أقسام أربعة هى : أسماء عربية خالصة لا تغيير فيها عن شكلها فى لغتها الأصلية ، وأسماء إندونيسية خالصة لا دخل للعربية فيها مثل santaso و Tri و Ratna ، وأسماء أوربية خالصة مثل maikel و Rose و John . وأسماء عربية الأصول مختلفة الشكل عما كانت عليه فى لغتها الأصلية ، وهذا هو القسم الذى قامت عليه الدراسة هنا . وجاء عدد الطلاب فيه ٣١٥ طالباً بنسبة ٥٨ ٪ ، والإناث ١٣٠ بنسبة ٥٢ ٪ ومجموعهما ٤٤٥ طالباً .

أما عن الدراسات السابقة فى هذا المجال فلم أجد منها شيئاً يذكر ؛ خاصاً بالأسماء الأعلام العربية الأصول فى لغة أخرى ، وأما غير الأسماء الأعلام فى اللغتين ، فقد وجدت دراسات قليلة عن الكلمات العربية الدخيلة فى اللغة الإندونيسية ، وهى لباحثين إندونيسيين ؛ وهم أجانب عن العربية ، ومعرفتهم بها بسيطة ، ولم أجد منها إلا دراستين هما :

- kata serapan Dari Bahasa Arab

للباحث .Sudarno Ed جاكرتا ١٩٩٠م .

- بعض الألفاظ الدخيلة فى اللغة الإندونيسية ، للباحث محمد ناصر زين ، جاكرتا ١٩٩١م .

وفى مجال دراسة الأعلام فى العربية وحدها ، نجد دراسات قديمة وأخرى حديثة ، ولعل أهمها هو :

- تهذيب الأسماء - للإمام النووى (ت ٦٧٦ هـ) .
- معجم أسماء الأشياء - لأحمد بن مصطفى البابيدى (ت ١٣١٨هـ) .
- أسماؤنا - لعبود أحمد - القاهرة ١٩٨٦م .
- أسماء البنين ومعانيها - لمحمد إبراهيم سليم - القاهرة ١٩٩٠م .
- أسماء البنات ومعانيها - لمحمد إبراهيم سليم - القاهرة ١٩٩٢م .

ولعل أضخم عمل فى هذا المجال هو (معجم أسماء العرب) ، الذى اشترك نخبة من العلماء العرب فى تأليفه وصدر فى سلطنة عمان .

أما منهجى فى التحليل فهو تقابلى ، يرصد الظاهرة فى اللغة الإندونيسية ، ثم يصنفها ويحصيها ، ويقابل بينها وبين اللغة العربية مستعيناً باللغات السامية الأخرى - إذا تيسر ذلك ؛ لفهم هذا التغير على ضوئها . وجاء هذا التحليل صوتياً ، وصرفيا ، وتركيبياً - إذ إن هناك أسماء مركبة على شكل تراكيب وجمل - ودلالياً .

وكان تعرضى فى هذه الأسماء للمستويين المنطوق والمكتوب ، فأما المكتوب فهو ما جاء فى كشوف تسجيل الأسماء ، وأما المنطوق فقد حظى بصعوبة ؛ ذلك لأن البند يختلف من منطقة لأخرى ، تبعاً لاختلاف اللغة الأم لكل طالب على حدة ، وقد تغلبت على هذه الصعوبة بالاستعانة بأهالى جاكرتا أو المقيمين فيها منذ نشاتهم ، وهم ما يطلق عليهم اسم Orangbetawi ، أى الساكن الأصلى ، وليس المهاجر إليها من مكان آخر . كما استعنت كثيراً بزملائى من أساتذة جامعة إندونيسيا (ui) ، وسماع كثير من الجيران فى السوق والشارع والمسجد . وكان نطق من تسمى بهذه الأسماء من أهل جاكرتا كذلك مساعداً لى على فهم كثير من الظواهر الصوتية فى المادة المدروسة .

وللبحث محاور حول الظواهر الصوتية التى اعترت الأسماء فى حالتها الإندونيسية مثل التجهير والتهميس والترقيق والتفخيم ، وتقصير المقطع

وتطويله ، ثم البنية الصرفية ، من حيث التسمية باسم مذكر أو مؤنث ، مفرد أو مثنى أو جمع ، باسم أو فعل ، وأنواع كليهما ، ثم لدراسة الأسماء المركبة ؛ التى سميت بمركب عطفى أو وصفى أو إضافى أو عددى ، ثم ما سمى منها بجملة اسمية أو فعلية وأخيراً ناقش المحور الدلالى الأسماء الأعلام من حيث التسمية بأسماء الحيوان والنبات والظواهر الكونية ، وأسماء الشخصيات العربية القديمة ، والإسلامية ، والمشهورة المعاصرة . وقد جاء كل ذلك من خلال أسماء البنين والبنات .

اللغة الإندونيسية التى تعد منها مادة البحث ، والاسم العلم الذى هو تطبيق عربى : فى إطار علم اللغة التقابلى ؛ لبعض ما فى هذه اللغة .

١- اللغة الإندونيسية : Bahasa Indanesia

اللغة الإندونيسية واحدة من مجموعات الفصيلة التى تضم خمس مجموعات هى :

- اللغات الإندونيسية — Indonesian Languages
- اللغات الميلانيزية — Melanesian Languages
- اللغات الميكرونيزية — Mecranesian Languages
- اللغات البولينزية — Polynesion Languages
- لغات البابو — Papoun Languages(١)

---

(١) انظر : - D.kentjono Introduction to the Development of Bahasa Indonesia: pp. 144 - 145.

- Selamet Muljana; Asal Bangasa: pp. 18-26.
- R. O. Wenstedt; Etymologyi p. 73.
- K. Katzner; The language of the world p. 5.

وعلم اللغة وافى ٢١٢ ، ٢١٣ واللغة بين القومية والعالمية ١٦٠ وإندونيسيا شعبها ٢٠٦ .

واللغة الإندونيسية نتاج اختلاط اللغة الملاوية Bahasa Melayu بغيرها من اللغات التي يتكلم بها فى عدد من المناطق المجاورة لها ؛ مثل ماليزيا وبوروناى دار السلام والفلبين . كما اختطلت الإندونبسية باللغات المحلية فى إندونيسيا مثل اللغة الجاوية Javanese والسوندية Sundanese والأتشية Achinese والمادورية Madurese والإيريانية Iranian والباتكية Batak والبالية Balinlese [1] .

وقد شاعت هذه اللغات من عهد الممالك القديمة فى القرنين السادس والسابع الميلاديين ، قبل دخول الإسلام إليها فى القرن الثامن عشر الميلادى ، وكانت كلها تكتب آنذاك بحروف عربية (أ - ب - ت - ث . . . إلخ)[2] .

وقد سميت هذه اللغة بهذا الاسم Bahas Indonesia منذ ١٩٢٨م ، ثم اعتمدت لغة رسمية لإندونيسيا بعد الاستقلال عام ١٩٤٧م ، وصارت لغة التعليم والآداب والسياسة[3] .

وقد تأثرت هذه اللغة الرسمية بكثير من اللغات المجاورة لها ؛ كالصينية Chinese والسنسكريتية Sanskrit والتاميلية Tamil والفارسية Persian ، كما

---

(١) انظر : - S. Takairi Sejarah Bahasa p. 9.
- K. Katzneri Ibid; P. 5.
- Sudarno M. Ed; Kate Serapan; pp. 1-2.

وبعض الألفاظ الدخيلة ٢٨٥ ويوجد فى إندونيسيا الآن أكثر من ٢٥٠ لغة .

(٢) انظر : - Djako kentjono; Introduction; p. 144.
- Departement Pendidikan; Pedoman; p. 7.

ولمحة عن إندونيسيا ٢٦ ، ٢٧ واللغة بين القومية والعالمية ١٦٠ .

(٣) انظر : - Amran Halim; Introduction in Relation to Sentaxi p.8.
- S. Takdir; p. 9.
- Departemen Pendidikan; pp. 7 - 40.
- D. Kentjono; p. 143.

واللغة بين القومية والعالمية ٨٠ ، ٨٣ .

تأثـرت بلغات المستعمرين الأوربيين ؛ كالبرتـغالية Portuguese والإنجليزية English والهولندية Dutch وجاء أقدم تأثير فيها عن طريق الـلغة السنسكريتية ، وذلك بسبب قرب إندونيـسيا من الهند ، وانتشار الديانة الهـندوكية فى جزيرتى جاوة Javo وسومطرة Sumatra ومازال هناك بقايا منها للآن[1] .

ولعـل أكبر تأثير وأوسـعه حدث للإندونيـسية من جراء احـتكاكها بالـلغة العربية ، عن طـريق التجارة أولاً ، ثم دخول معظم الناطـقين بها فى الإسلام وليس هذا مجال التفصيل فيه .

٢- الاسم العلم :

الاسم noun هو أحد أقسام الكـلمة العربى[2] ، وله قسمان هـما : النكرة والمعرفة ، فالتنكير indefinition هو الشيوع ، والتعريف Definition تخصيص لهذا الشيوع والتعميم[3] . والاسـم العلم Proper name قسم من أقسام المعارف (أى الأسمـاء التى تحمـل طابع الـتعريف) ، وهـى فى اللـغة العـربية خمـسة

(١) انظر : - R. e. Winstedt; p. 82.

واللغة بين القومية والعالمية ٧٨ وتجارة العراق ١٣١ .

(٢) استـقر النحاة الـعرب القدماء علـى أن هذه الأقسام ثلاثة : اسـم وفعل وحـرف ، إلا الـفراء (ت ٢٠٧ هـ) ، وكذا استقر المحـدثون العرب على ذلك ، إلا د. تمام حسـان الـذى رآها سبعة هى الاسم والفـعل والصفة والـضمير والظرف والأداة والخـالفة . وتابعـه فى ذلك بعض الـدراسين من تلاميذه .

انتظر : اللغة - معناها ومبناها ٨٦ وما بعدها ، وأقسام الكلام العربى .

(٣) دار نقاش فلسفى بين النـحاة العرب القدماء حول أسبقية النكرة أم المعرفة ، وكـعادتهم اختلفوا ؛ فرأى سيبويه (ت ١٨٠ هـ) وجمهور البصريين أن النكـرة هى الأصل والمعرفة فرع عليها ، على حين رأى الكوفيون وأبو الحـسين بن الطراوة (ت ٥٢٨هـ) أن المعـرفة هى الأصـل . وهو نقاش لا يفـيد البحث اللغوى شيئا ، بل هو من قبيل ميتافيزيقيا اللغة Metalanguage .

انظـر فى هذا الخـلاف : أوضح المسالك ١/ ٨٢ وشرح قـطر الندى ٩٣ وارتـشاف الضرب ١/ ٤٥٩ وهمع الهوامع ١/ ٥٥ .

«الأسماء التى هى أعلام خاصة ، والمضاف إلى المعرفة إذا لم ترد معنى التنوين ، والألف واللام ، والأسماء المبهمة ، والإضمار»[1] .

وزاد ابن مالك (ت ٦٧١هـ) قسماً سادساً هو المنادى النكرة المقصودة[2] .

وراح القدماء يختلفون حول تساوى هذه المعارف فى درجة التعريف ، أو تفاوتها ، إلا ابن حزم الأندلسى (ت ٤٥٦ هـ) الذى رأى «أنها كلها متساوية ؛ لأن المعرفة لا تتفاضل ؛ إذ لا يصح أن يقال : عرفت هذا أكثر من هذا»[3] . وقد رد عليه السيوطى (ت ٩١١هـ) » بأن مرادهم بأن هذا أعرف من هذا ، إن تطرق الاحتمال إليه أقل من تطرقه إلى الآخر»[4] .

والذين قالوا بتفاوتها اختلفوا ؛ فسيبويه وجمهور البصريين يرون أن المضمر أعرفها ، والكوفيون وأبو عبد الله الصيمرى (ت ٤٣٦ هـ) ، وأبو حيان الأندلسى (ت ٧٥٤هـ) يرون أن العلم أعرفها[5] .

وجاءت حجة هؤلاء بأن العلم «جزئى وضعاً واستعمالاً ، وباقى المعارف كليات وضعاً جزئيات استعمالاً »[6] .

وقدر رأى ابن السراج (ت ٣١٦هـ) أن أعرفها هو اسم الإشارة[7] ، أما ابن مالك أن ضمير المتكلم (أنا - ى - نحن - نا) هو أعرفها[8] ، على حين

---

(١) الكتاب ٢/ ٥ وانظر : ارتشاف الضرب ١/ ٤٥٩ وما بعدها ، وشرح قطر الندى ٩٤ وشرح شذور الذهب ١٣٥ وما بعدها .

(٢) انظر : أوضح المسالك ١/ ٨٣ وارتشاف الضرب ١/ ٤٦٠ .

(٣) همع الهوامع ١/ ٥٥ .

(٤) المرجع نفسه ١/ ٥٥ .

(٥) انظر : شرح قطر الندى ٩٤ وارتشاف الضرب ١/ ٤٥٩ ، ٤٦٠ وهمع الهوامع ١/ ٥٥ .

(٦) همع الهوامع ١/ ٥٥ .

(٧) انظر : الإنصاف فى مسائل الخلاف ٢/ ٤١٧ وارتشاف الضرب ١/ ٤٦٠ وهمع الهوامع ١/ ٥٥ .

(٨) انظر : أوضح المسالك ١/ ١٢٢ وهمع الهوامع ١/ ٥٥ .

رأى آخرون - لم يذكر السيوطى اسم أى منهم - أن المعرف بـ (ال) هو أعرفها ؛ لأنه وضع لتعريفه أداة ، وغيره لم توضع له أداة »[1] .

ولئن اختلف هؤلاء النحاة فى درجة تعريف هذه الأقسام ؛ فإن البحث اللغوى الحديث يخرج منها الضمائر الشخصية ، واسم الإشارة ، والاسم الموصول ، ثم يجعلها تحت مسمى واحد هو الضمير Pronoune [2] .

١-٢ تعريف الاسم العلم :

اختلف نحاة العرب القدماء فى تعريف الاسم العلم - شأنهم فى ذلك شأن كثير من مسائل اللغة - ووردت عنهم أقوال كثيرة ، نختار منهم مايلى :

ا - سيبويه :

سماه العلامة اللازمة المختصة ، وهى عنده «نحو زيد وعمرو وعبد الله ، وما أشبه ذلك ، وإنما صار معرفة لأنه اسم وقع عليه ؛ يعرف به بعينه دون سائر أمته»[3] .

ب- الزمخشرى (ت ٥٣٨ هـ) :

يرى أنه « هو ما علق على شىء بعينه غير متناول ما أشبهه »[4] .

جـ- ابن يعيش (ت ٦٤٣ هـ) :

عرفه بأنه «هو الاسم الخاص الذى لا أخص منه ، ويركب على المسمى

(١) همع الهوامع ١/ ٥٥ وقد أخرج النحاة العرب لفظ الجلالة (الله) من هذه الأقسام ، ورأوا أنه أعرف المعارف .

(٢) انظر : اللغة معناها ومبناها ١٠٨ - ١١٠ وأقسام الكلام العربى ٢٤٤ - ٢٤٦ .

(٣) الكتاب ٢/ ٥ .

(٤) شرح المفصل ١/ ٢٧ .

لتخليصه من الجنس بالاسمية ، فيفرق بينه وبين مسميات كثيرة بذلك الاسم »[1] .

ابن مالك (ت ٦٧١ هـ) وابن هشام (ت ٧٦١ هـ) :

عرفاه بأنه «اسم يعين مسماه تعيينا مطلقاً ، أى بغير قيد »[2] .

ابو حيان الاندلسى :

عرفه بأنه «الاسم الذى علق فى أول أحواله على شىء بعينه ، فى جميع أحواله من غيبة وخطاب وتكلم»[3] .

هـ- السيوطى :

عرفه بأنه «هو ما وضع لمعين لا يتناول غيره»[4] .

من خلال هذه التعريفات نرى أن سيبويه لم يعرف الاسم العلم ، بل أطلق عليه اسماً آخر هو العلامة اللازمة المختصة ، واكتفى بالتمثيل له وهذا هو شأنه فى كثير من أبواب النحو والصرف ؛ لكونه أول مؤلف نحوى وصل إلينا فى تلك المرحلة المبكرة، وهى منتصف القرن الثانى الهجرى؛ حيث عاش سيبويه. وقد عمم الزمخشرى التعريف باستعماله الضمير الموصول (ما) ، وهو ما خصصه أبو البقاء ابن يعيش عندما قال : «هو الاسم» أما ابن مالك وابن هشام والسيوطى فقد حذوا حذو أبى البقاء فى وصفه بأنه اسم ، وأما أبو حيان فقد حدده بأول استعمال له ، وهو ما ينافى النقل فيه - كما سيأتى بعد قليل .

---

(١) نفسه ١/ ٢٧ .

(٢) أوضح المسالك ١/ ١٢٢ وشرح شذور الذهب ١٣٨ .

(٣)شرح المفصل ١/ ٣٥ .

(٤) همع الهوامع ١/ ٧٠ .

٢-٢ تنكير الاسم العلم:

رغم اتفاق النحاة العرب القدماء على معرفة الاسم العلم ، إلا أنهم رأوا أنه قد يأتى نكرة ، وذلك فى الحالات التالية :

أ - حذف مورفيم التعريف منه إن كان به هذا المورفيم (أل) ، مثل :

الفضل ← فضل ، العباس ← عباس .

ب- تثنيته ، مثل :

زيد ← زيدان ، عمر ← عمران

جـ- جمعه ، مثل :

محمد ← محمدون ، فاطمة ← فواطم

د - الفخر به ، أو ما سماه السيوطى (تحقيقه) ، مثل :

رأيت زيداً من الزيدين .

هـ- الأسى والتحسر ، أو ما سماه السيوطى (تقديره) ، مثل قول أبى سفيان ابن حرب (ت ٣٤هـ) : لا قريش بعد اليوم . وقول بعض العرب : لا بصرة لكم . وغالباً ما يكون هذا التنكير التقديرى فى تركيب لا النافية للجنس .

و - درجة شيوعه ، وذلك فى غير أسماء الناس ؛ كأسماء الحيوان والكواكب والطير والزمان والعدد والكتب والأسلحة والملابس والأماكن .

ز - التصغير[١] ، مثل :

صالح ← صويلح ، سعد ← سعيد

---

(١) انظر : شرح المفصل ٣٥/١ ، ٤٥ ، ٤٦ وهمع الهوامع ٧٣/١ .

ويرى السيوطى أن ابن جنى (ت ٣٩٢ هـ) منع إبطال التعريف عند التصغير ، واستشهد بقول الأعشى : وكان حريثا فى عطائى جاهدا

قال : فلو كان منكرا لأدخل عليه أل[١] .

وقد أدخل النحاة العرب القدامى فى الاسم العلم أسماء أخرى لا تخص الإنسان ، بل تطلق على الحيوان أو النبات أو المكان أو الكواكب ، والعدد ، مثل : سبحانه : علم على التسبيح ، وشعوب : علم على المنية ، وأسامة : للأسد، وقبرة : لطير معين، والسبت والأحد، وواحد واثنين . . . إلخ[٢] .

ومع ذلك فهناك بعض الخارجين على إجماع النحاة ؛ بشأن إدخال هذه الأسماء ضمن الاسم العلم ، ومنهم المبرد (ت ٢٨٥ هـ) الذى رأى أن أسماء الأيام « غير أعلام ، ولاماتها للتعريف .. فإذا زالت صارت نكرة »[٣] . ومعنى كلامه هذا أن كلمة (الثلاثاء) معرفة بـ (أل) ، وليست علماً ، فإذا حذفنا مورفيم التعريف صارت (ثلاثاء) ، وهى نكرة لعدم تحديدها زمانياً .

والحق أن الأولى بإطلاق الاسم العلم عليه هو أسماء الأشخاص فقط ؛ إذ إن ما أدخله النحاة العرب على غيرها ليس له ضابط ، بل يعتمد على درجة الشيوع أو الإضافة أو الإفراد . وفى ذلك يقول ابن يعيش - عن أسماء الحيوان والطير - إنها نكرات «لأن تعريفها أمر لفظى ، وهى من جهة المعنى نكرات ؛ لشيوعها فى كل واحد من الجنس ، وعدم اختصاصها شيئاً بعينه»[٤]

---

(١) انظر : همع الهوامع ١/ ٧٤ ، وهذا الشطر من بيت للأعشى ، وصدره : «أتيت حريثا زائراً عن جنابة» ، وهو من الطويل ، وفى ارتشاف الضرب بلفظ: (جاهدا) ، ولم أجده فى الخصائص ولا فى سر صناعة الإعراب .

(٢) انظر : شرح المفصل ١/ ٣٤ ، ٣٧ ، ٣٨ وهمع الهوامع ١/ ٧٣ .

(٣) همع الهوامع ١/ ٧٤ وانظر : ارتشاف الضرب ١/ ٤٩٩ .

(٤) شرح المفصل ١/ ٣٥ .

ثم يوضح فيقول : «العلم فى الإنسان لواحد فقط بعينه ، أما فى الطير والحيوان فقد يكون علماً على الجنس كله ، وليس بعضه أولى به من بعض ؛ مثل أسامة وثعالة وقبرة . ومنها ماله اسم جنس واسم علم ، مثل الأسد وأسامة ، والثعلب وثعالة »[1] .

ومن هنا نشأت التفرقة بين الاسم العلم الخاص بالإنسان ، وما يطلق على غير الإنسان بدخول المورفيم (أل) . ففى الاسم الخاص بالإنسان « لايجوز إضافته ولا إدخال لام التعريف فيه ؛ لاستغنائه بتعريف العلمية عن تعريف آخر»[2] . أما الأعلام التى بها (أل) مثل الفضل والعباس والحسن والوليد ، فهى أعلام غلبت عليها الألف واللام ، وهى نوعان : لازمة مثل النجم والثريا ، وغير لازمة مثل العباس والفضل[3] .

كما أن هناك تفرقة أخرى بينهما (اسم الإنسان وغيره) ، وهى الكنية ، حيث «كنّت العرب عن علم المذكر العاقل نحو زيد) (بفلان) ، وعن كنيته ، (بأبى فلان) ؛ أو (ابن فلان) ، وعن علم المؤنث العاقل نحو هند بفلانة وعن كنيتها (بأم فلان) أو (أم فلانة) . وفلان وفلانة علمان لا يثنيان ولا يجمعان ، والدليل على أنه (فلان) علم منع مؤنثه من الصرف »[4] . أما مالا يعقل فكنوا عنه «بالفلان فى المذكر ، والفلانة فى المؤنث ، فزادوا (أل) فرقاً بين العاقل وغيره »[5] .

ولعل الناظر فى كتاب سيبويه يرى أنه لم يمثل للاسم العلم إلا بأسماء إنسان فقط ، ولم يدخل ما أدخله النحاة بعده .

(١) المرجع نفسه ١/ ٣٤ وانظر : ارتشاف الضرب ١/ ٤٩٩ .

(٢) شرح المفصل ١/ ٤٤ .

(٣) انظر : ارتشاف الضرب ١/ ٤٩٩ وشرح المفصل ١/ ٤١ ، ٤٢ .

(٤) همع الهوامع ١/ ٧٤ وانظر : شرح المفصل ١/ ٤٨ .

(٥) المرجع نفسه ١/ ٧٤ وانظر شرح المفصل ١/ ٤٨ وارتشاف الضرب ١/ ٥٠٣ ، ٥٠٤ .

٢-٣ اقسام الاسم العلم :

قسم النحاة العرب الاسم العلم عدة أقسام ؛ بعضها يمكن إدراجه تحت الوضع ، وبعضها يدرج تحت البنية ، وكذلك من حيث الجنس ومن حيث الاستعمال ، ونفصل ذلك فيمايلى :

١- الوضع :

ونعنى به أصل وضع الكلمة ، هل هو مقاس على دلالة كلمة أخرى ، أم خاص بنفسه ، والبحث فى هذا المجال صعب جداً ؛ لأنه يعود إلى بداية اتخاذ الكلمات فى اللغة . وللاسم العلم فيه قسمان :

مرتجل : وهو ما أطلق أصلا على شخص ما ، وله قسمان أيضاً ؛ قياس مثل عمران ، وشاذ مثل حياة .

منقول : وهو ما استعمل أولاً لغير الإنسان اسماً ، ثم سمى به إنسان ، وله أقسام كثيرة ؛ منها :

ما نقل عن حيوان مثل أسد ، وعن عين مثل تراب ، واسم معنى مثل ثناء ، وصفة فاعل مثل صالح ، وصفة مفعول مثل محمود ، ومصدر مثل كرم ، وصفة مشبهة مثل فيصل ، وصيغة مبالغة مثل عباس ، وفعل ماض مثل جاد ، ومضارع مثل أحمد وأمر مثل اصمت ، وغير ذلك .

ب- البينة :

وله فيها أقسام ثلاثة هى :

- مفرد : مثل عمر وطاهر .
- مركب : وله قسمان هما :

مركب إضافى وهو نوعان أيضاً : لفظى كعبد الله ، وكنية كأبى ذر .

مركب مزجي : مثل معدى كرب .

- جملة : مثل تابط شراً [١] .

جـ- الجنس:

حيث يستعمل الاسم لعدة أجناس ؛ إنسان ، وحيوان مثل أسامة ، وطير مثل قبرة ، ويوم مثل جمعة ، وزمان مثل فينة ، وعدد مثل ثلاثة ، ومكان مثل مصر ، ومعنى مثل سبحان ، وكوكب مثل ثريا .

د - الاستعمال:

وأقسامه ثلاثة هي :

- علم خاص ، كمحمد ومصطفى .
- كنية ، وهو اسم سبق بـ (اب او ام او ابن) .

وسبب وضع الكنية هو تبجيل الاسم وتفخيمه وصيانته عن الابتذال[٢] ، وهى مأخوذة من الكناية بمعنى التورية ، وتجرى مجرى الأسماء المضافة ، وقد يكنى بها الطفل الصغير تفاؤلاً بطول عمره وسلامته ، أما الكبير فيكنى باسم ابن له[٣] .

- لقب ، وهو ما أشعر بذم أو مدح بذكر صفة ما فى الإنسان ؛ كالأعور والخليل[٤] .

---

(١) هو أحد الشعراء الجاهليين ، وأحد صعاليك العرب ولصوصها واغربتها ، واسمه ثابت بن جابر ، من مضر (ت ٨٠ ق.هـ) انظر : خزانة الأدب ١/١٣٧ - ١٣٩ .

(٢) انظر : الصاحبى ٢٥٥ .

(٣) انظر : شرح المفصل ١/٢٧ واوضح المسالك ١/١٢٧ .

(٤) انظر : ما ينصرف ومالا ينصرف ١٠٠ وشرح المفصل ١/٢٧ وأوضح المسالك ١/١٢٧ وبذلك تكون هناك علاقة بين اللقب والتميز .

وإذا اجتمع لشخص واحد هذه الثلاثة فإن الكنية تقدم فالاسم الشخصى فاللقب[1] . وقد رأى ابن يعيش عدم الترتيب[2] ، وتابعه ابن مالك[3] .

ولم يشذ عن هذه الأقسام إلا الزجاج الذى رأى أن الأعلام كلها مرتجلة[4] ، وأبو حيان الأندلسي الذى رأى أن هناك من الأعلام ما « لا يكون منقولاً ولا مرتجلاً ، وهو الذى علميته بالغلبة[5] . وقد تهكم عليه السيوطى وقال إن هذا الرأى من تفرداته[6] .

ونجد التفاتة من ابن يعيش ، وهى أنه «ليس فى كلامهم اسمان مفردان لمسمى واحد ، يستعمل كل واحد منهما مفرداً »[7] وكأنه لا يدرى أن النبى ﷺ له أكثر من اسم ، يستعمل كل منهما مفرداً ؛ مثل : أحمد ومحمد[8] . كما التفت مرة أخرى إلى علاقة اللفظ بمعناه فى هذه الأسماء ، فراى ألا علاقة بينهما . فقال إن الاسم العلم « لم يوضع بإزاء حقيقة شاملة ، ولا لمعنى فى الاسم ، ولذلك قال أصحابنا : إن الأعلام لا تفيد معنى ، الا ترى أنها تقع على الشىء ومختلفه وقوعاً واحداً ، نحو زيد ، فإنه يقع على الأسود كما يقع على الأبيض ، وعلى القصير كما يقع على الطويل»[9] . ولذلك يرى أنه يمكن تغيير الاسم من خالد إلى جعفر ، ومن بكر إلى محمد

(١) انظر : اوضح المسالك ١/ ١٢٧ .

(٢) انظر : شرح المفصل ١/ ٢٧ .

(٣) انظر : اوضح المسالك ١/ ١٢٧ . ١٢٨ .

(٤) انظر : همع الهوامع ١/ ٧١ .

(٥) انظر : ارتشاف الضرب ١/ ٤٩٧ ، وهمع الهوامع ١/ ٧٢ .

(٦) انظر : همع الهوامع ١/ ٧٢ .

(٧) شرح المفصل ١/ ٣٣ .

(٨) ففى كتاب الله تعالى نجد قوله عز وجل ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ آل عمران ٣/ ١٤٤ وقوله جل وعلا ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ الصف ٦١/ ٦ .

(٩) شرح المفصل ١/ ٢٧ .

مثلاً [1] .

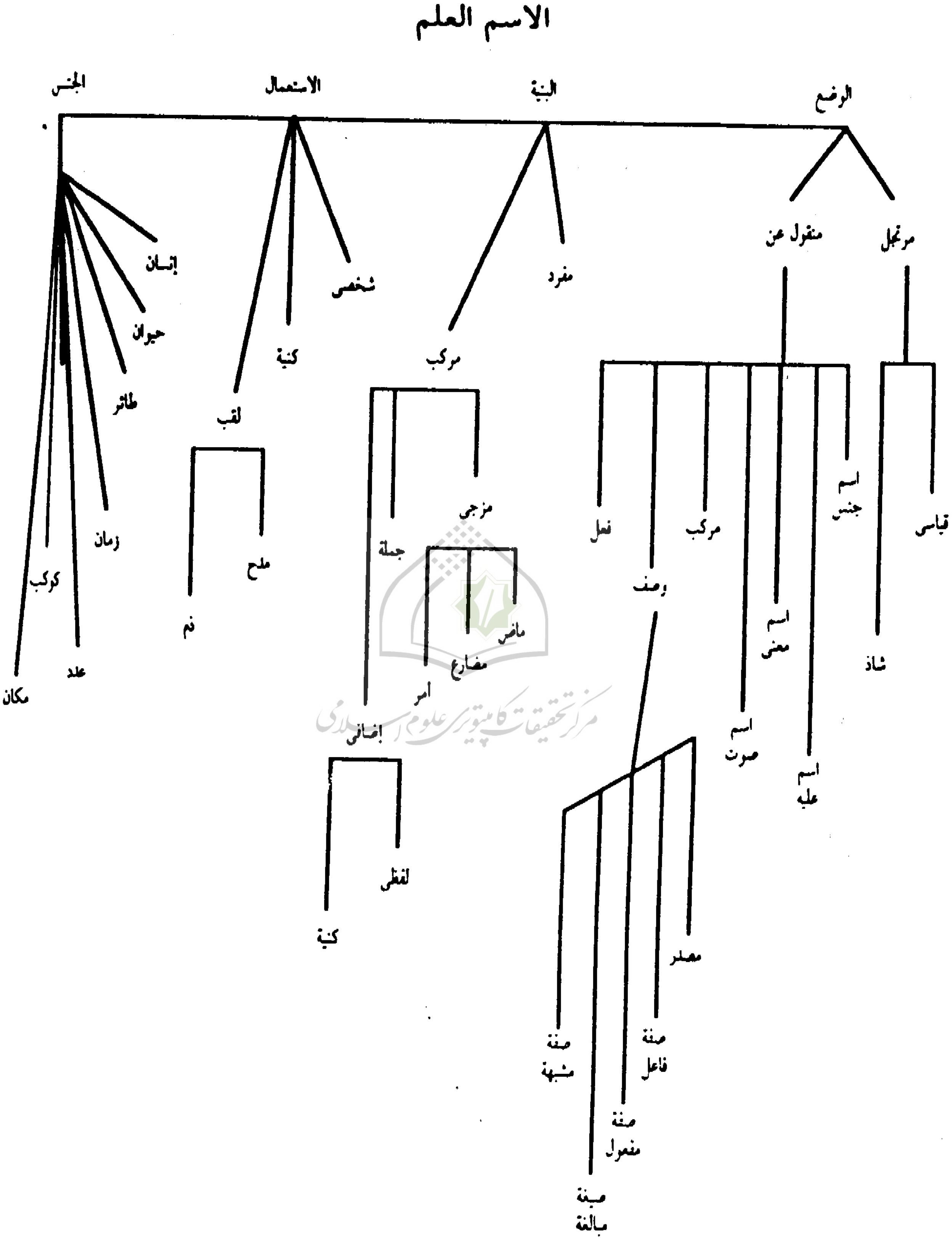
ولعل رسول الله ﷺ اراد أن يحدث توافقا بين الاسم والمسمى ، حين غير أسماء بعض الصحابة ، مثلا :

حزن إلى سهل، وحرب إلى الحسين، والخيل إلى الخير، وغيرها كثير[2] .

(١) انظر : المرجع نفسه ١/ ٢٧ .

(٢) انظر : الخصائص ١/ ٢٥٠ والحيوان ١/ ٢٠٤ وهمع الهوامع ١/ ٣١ وأمالي السهيلي ٢٨ وفتح الباري ١٠/ ٥٧٧ وجمهرة أنساب العرب ٤١٥ والاستيعاب ٤٠١ .

وهذا جدول لاقسام الاسم العلم



٢-٤ قوانين الاسم العلم :

وقد توصل نحاة العربية إلى بعض القوانين التى تختص بالاسم العلم ؛ على المستوى الصرفى والتركيبى ، نوجزها فيمايلى :

أ- القوانين الصرفية :

- أقل تركيب بنيوى لـه ثلاثة أحرف (فونيمات) صوامت ، وقد يزاد حتى السداسى[١] .
- يدخله الإعراب ، ولا يبني إلا عندما يكون مختوما بالمقطع (wayh) ، فيبنى على الكسر .
- لا يدخله التنوين فى ست حالات :

* العجمة والزيادة على ثلاثة أحرف .	* زيادة ألف ونون .
* التأنيث .	* وزن الفعل .
* التركيب المزجى .	* العدل[١] .

ب- القوانين التركيبية :

- دخوله فى كل المواقع الوظيفية فى الجملة، إلا موقع الحال والظرف والتمييز .
- يبنى على ما يرفع به حالة إفراده فى النداء .

---

(١) فى الدرس اللغوى المقارن نجد أسماء ذات أصل ثنائى ، مثل : اسـم وابن وأخ . . انظر فى ذلك : علم اللغة العربية ٢٠٦ - ٢٠٨ ، والتطور النحوى ٩٦ .

(٢) انظر فى هـذه القوانين الصرفية : الكتاب ٣/ ٢٢١ وما بعدها والمقتضب ٣/ ٣٥٠ ، ٣٦٥ ، ٣٦٨ - ٣٨٦ وشرح المفصل ١/ ٥٨ - ٧١ واوضح المسالك ١/ ٧٢ ، ٧٣ والكافية ١/ ٤٩-٦٩ وشرح قطر الندى ٥١ - ٥٤ ، ٣١٤ ، ٣١٥ وشـرح شذور الذهب ٣٧ ، ٣٨ ، ٢١٥ ، ٢١٦ وارتشاف الضرب ١/ ٤٩٧ ، ٥٠٢ ، ٥٠٣ وشرح ابن عقيل ٣/ ٢٠٢ - ٢١٩ وهمع الهوامع ١/ ٢٤ - ٣٣ .

* يحذف آخر مقطع منه عند النداء ؛ ويسمى الترخيم[1] .

وليس له قوانين صوتية خاصة به و وكذا ليس له قوانين دلالية خاصة .

ثانياً: الدراسة الصوتية

لكل لغة نظامها الصوتى الخاص بها ؛ الذى لا تشاركها إلا غيرها مما يشترك معها فى أسرة واحـدة ، ومع ذلك يظل هناك تفرد صوتـى لكل لغة[2] . وإذا خرجنـا من نطاق الأسـرة اللغويـة الواحدة إلى لـغتين ؛ كل مـنهما مـن أسرة مختلفة ؛ لوجدنا اختلافاً كثيراً ، وبخاصة عندما تكون إحدى هاتين اللغتين أماً Mother Language [3] ، والثانية لغة ثانية Second Language [4] .

ومن المقرر أن اللغة الأم يستقر نظامها عند الإنسان «منذ الطفولة ، ويستمر طول الحياة ؛ فالإنسان يحتفظ حتى آخـر حياته بمجموعة الحركات التى تعودت عليها أعضاؤه الصوتـية منذ طفولته»[5] . فإذا تعلـم لغة أجنبية فـسوف يحدث تأثيـر وتأثر بين لغتـه الأم ، واللغة الثـانية (الأجنبـية) ، وذلك على المسـتويين

(١) فى هذه القوانين النحوية انظر :
الكـتاب ٢/ ١٨٢ - ١٨٨ ، ٢٠٣ - ٢١٤ وشرح المفـصل ١/ ١٢٧ - ١٢٩ والكافـية ١/ ١٣٢ - ١٣٤ وشرح قطر الندى ٢٠٢ - ٢٠٤ وشـرح ابن عقيل ٣/ ١٣٤ - ١٣٧ وهمع الهوامع ١/ ١٧٢ والتطور النحوى ٧٠ حيث عدد برجشتراسر الترخيم اختصاراً .

(٢) من ذلك ما نجـده فى لغات الأسرة السـامية Semitic Languages من اتفاق فـى وجود الأصوات المائعة (ف - ر - م - ن - ل - ب) ، والحلقية (ع - ح) واختلاف فى الأصوات بين الأسنانية (ث - ذ - ظ) ، فهى فى العربية فونيمات مستقلة بذاتها ، ، أما فى العبرية والآرامية فالثاء والذال الوفونات لصوتى (ت -د) ، فى تغير سيـاقى ؛ عقب وقوعهما آخر مقطع صوتى . انظر : فـقه اللغات السامية ٤٠ ، ٥١ ، والمدخل إلى علم الأصوات ١١٥ ، ١١٨ - ١٢٢ ، ١٤٣ .

(٣) اللغة الأم هى التى ينشأ عليها الفرد فى مجتمعه منذ ولادته .

(٤) اللغة الثانية أو الهدف أو الأجنبية هى التى يتعلمـها الفرد فى مرحلة تالية لاكتـساب اللغة الأم ، وليست لغة قومه أو مجتمعه .

(٥) اللغة - فندريس ٢٤٦ .

المكتوب written والمنطوق Spoken . فإن أثرت ظاهرة من اللغة الأم على اللغة الهدف كان التأثير أمامياً .

وإن أثرت ظاهرة من اللغة الهدف على اللغة الأم كان التأثير ارتجاعياً ، وهذان النوعان يدخلان تحت مسمى التداخل اللغوى Linguistic Interference - الذى هو نتيجة التفاعل بين اللغتين - والنقل Transfer من إحداهما إلى الأخرى[1] .

وسوف نعرض هنا للتغيرات الصوتية التى طرأت على الاسم العلم من خلال الظواهر المجردة والفونولوجية .

أولاً : الظواهر المجردة Abstract

رغم تغلغل اللغة العربية فى المجتمع الإندونيسى ؛ عن طريق الكلمات المستعارة Loan words فى مجال العبادات الإسلامية والتجارة ؛ إلا أن الإندونيسى يجد صعوبة فى التعامل مع الأسماء الأعلام ذات الأصول العربية ؛ وذلك لأن « النظام الصوتى للغة يعمل كعادات آلية أو شبه آلية ، وليس[2] من السهل تغيير شىء. إذ إن هناك قوة بالغة تحكم فونيمات اللغة من حيث تعقيدها التقابلى ، ويصعب على من يدرسون اللغة كباراً نطق أصواتها ، حتى وإن لم تكن بهم عيوب خلقية فى الكلام . . بل لا يستطيعون أن يسمعوا بسهولة أصواتا غير أصوات لغاتهم ، وإن لم تكن بهم عيوب خلقية فى السمع »[3] .

وتجاه هذا النظام الصوتى للغة الأم ، فإن المتكلم الأصلى Native Speaker بها يحاول التعامل مع اللغة الأجنبية من منطلقين ؛ الأول هو أن يتعلمها

(١) انظر : علم اللغة التطبيقى ٥٥ .

(٢) فى الأصل (فليس) ، وغيرتها هنا لضرورة السياق .

(٣) كيف نقارن بين نظامين صوتيين ١٥ ، ١٦ .

بسهولة ؛ عن طريق نقل الخبرة من اللغة الأصلية(١) . والثانى هو وجود بعض الأصوات غير الموجودة فى لغته الأم ، ومن هـنا يستبدل بهذه الأصوات أصواتاً من لغته الأم ؛ تكون قريبة منهـا فى المخرج ، أو متشابهة فى الصفات(٢) وفى ذلك يقول روبرت لادو R. Lado : «إننا نميل إلى نقل فونيـمات لغتنا الأصلية والوفوناتها إلى تلك اللغة الأجنبية التى ندرسها»(٣) .

وإذا طبقنا هذا على اللغة العربية فـى إندونيسيا متمثلة فى الأسماء الأعلام الشخصية ، فإننا نجد أن الأصوات والفونيمـات الصعبة على ألسنة الإندونيسيين - والتى أدت بدورها إلى اختلافها فى الكتابة(٤) - هى :

(ث- ج - ح - خ - ذ - ز - ش - ص - ض - ط - ظ - ع - غ - ف - ق) بالترتيب الألفبائى ، وبالترتيب المخرجى تكون :

(ف - ث - ذ - ظ - ز - ص - ض - ط - ش - ج - غ - خ - ق - ح - ع) .

وقد أصاب هذه الـفونيمات بعض التـغييرات داخل نطاق الاسـم العلم - وهى :

انتقال المخرج ، والتـهميس ، والترقيق ، والتحول إلى الـنظير ، وانحلال المزدوج . وفيمايلى تحليل لتلك الظواهر .

---

(١) المرجع نفسه ١٧ .

(٢) المرجع نفسه ١٩ .

(٣) - R.Lado: Language Teaching; p. 11.

(٤) لا يختلف المكتوب عن المنطوق فى اللغة الإندونيسـية دائماً : انظر :

- Amran Halim: Intoduction in Relation to Sentaxi pp. 9 , 19 , 18.

١- انتقال المخرج :

انتقل مخرج الأصوات العـربية التالية (ف - ث - ذ - ظ - غ - ق) إلى ما يقابلها فى اللغة الإندونيسية ، وذلك كمايلى :

ا - صوت الفاء :

انتقل هذا الفـونيم من المخرج الشفوى الأسنانى إلى الـشفوى فقط ، مع الاحتفاظ بصفة الهمس ، وبذلـك نتج صوت آخر هو الباء الإنجليزى (P) وقد تحقق هذا الانتقال فى أسماء منها :

- فيصل ، يكتب Faysal ، وتنطق الفاء باءً مهموسة ، فيصير Paysal .
- فطرة ، يكتب Fitrah ، وتنطق الفاء باء مهموسة ، فيصير Pitrah .

ويلاحظ أن ليس كل فاء تنطق باءً مهموسة ، فهناك بعض الأسماء التى لم يتغير فيها هذا الصوت ، مثل :

(فيروز Fayrus ، عفيف Afif ، سيف Sayf - مشرفة Masyrafah) .

وهذا التحول من الفاء إلى الباء المهموسة غير موجود فى العربية الفصحى؛ القديمة أو الحديثة ؛ بل كان يوجد فى النطق غير الفصيح ؛ قديماً وهو ما أورده سـيبويه تحت مصطـلح (لغة من لا ترتـضى عربيتـه) وقال إنه الباء التـى مثل الفاء[١] .

وفى اللغات السامية يـوجد هذا التحول ، حيث إن صوت (P) هو الأصل فيها ، ثـــم تحول إلى فاء (F) فى العربية وحدها ، وبذلـك حكم برجشتراسر G. Bergsträsser وعمم ذلك على كل فاء فى السامية الأم[٢] .

---

(١) انظر : الكتاب ٤/ ٤٣٢ واللغة معناها ومبناها ٥٦ .

(٢) انظر : التطور النحوى ٢٦ .

ومن أمثلة ذلك :

- (npsh) فى الأوجاريتية ، تحولت إلى (نفس) فى العربية .

كذلك فإن صوت (F) يتحول إلى (P) فى السريانية والعبرية ، إذا كان فى نهاية مقطع[1] .

ب- الأصوات بين الأسنانية :

وهى الثاء والذال والظاء ، وقد انتقل مخرج هذه الأصوات إلى الخلف قليلاً ، فى اتجاه الرخاوة ، فتحولت إلى السين والزاى والزاى أيضاً .

ومن أمثلة ذلك :

- عبد الحارث ، يكتب وينطبق بالسين abdel Haris .
- اثنان ، يكتب وينطق بالسين : Isnan[2] .
- ذو الكفل ، يكتب وينطبق بالزاى : Zulkefli
- ترمذى ، يكتب وينطق بالزاى : Termezi .
- نذيرة ، استعاذة ، صار nazirah
- حافظ ، صار hafiz .
- أدنى ناظر ، صار adnanazir[3] .

وسبب هذا التحول من (ث - ذ - ظ) إلى (س - ر - ز) هو صعوبة نطق هذه الأصوات بين الأسنانية ، ولعل سبب ذلك أيضاً هو عدم وجودها فى اللغة الإندونيسية الأم .

---

(١) انظر : فقه اللغات السامية ٥١ ، ٦٩ والمدخل إلى علم الأصوات ١٠٣ والتطور اللغوى ١٧ ، ١٨ .

(٢) لم اجد فى العينة المدروسة اسم أنثى به صوت الثاء .

(٣) لم اجد كذلك فى العينة المدروسة اسم أنثى به صوت الظاء .

ورغم أن لهـذه الأصوات بين الأسنـانية نظـائر أخرى انفـجارية هى الـتاء والدال والـضاد ، إلا أنـها لم تـتحول إلـيهـا بانتـقال المخرج ، بـل اقتـصرت الإندونيـسية على الأصوات الاحتكاكية .

ولم تبق هذه الأصوات على حالها هذا فى اللغات السامية ، ولا فى بعض العاميـات العربية ؛ كالـلهجات المصريـة . بل سارت فى الاتجاهين الـسابقين ؛ اتجاه الشدة واتجاه الرخاوة . ومن ذلك :

(أذن) فى العربـية هى uzuna ' فى السريانية[1] ، وفى الأكـادية (أخذ) هى ahz,' ، وفى العبرية (ذراع) هى Zira [2] .

أما فى اللهجات المصرية ففيها :

- ثورة ← سورة ، ثعلب ← تعلب
- ذنب ← زنب ، ذكـر ← دكـر
- ظلام ← زلام ، ظهـر ← ضـهر

ونجد فى صوت الظاء أنه احـتفظ بصفة التفخيم عنـد تحوله زاياً فى بعض العاميات العربية ، على حين ضاعت منه فى النطق الإندونيسى ، وسبب ذلك راجع إلى عدم وجـود أصوات مفخمة فى الإندونـيسية ، وهو ما سنـعالجه فى (الترقيق) بعد حين .

جـ- صوت الغين :

انتقل مخرج الـغين إلى الأمام قليلاً ، فتحول جيـماً إنجليزية (g) ، أوكافا فارسية (گ) ، ومن ذلك :

---

(١) انظر : مادة ( ) فى Iouis Caistaz .

(٢) انظر : فقه اللغات السامية ٤٩ والمدخل إلى علم الأصوات ١١٩ - ١٢٠ .

• غزالى صارت gazali - عبد الغنى abdel gani [١] .

وهذا التحول من الغين إلى الـ (g) : سببه عدم وجود هذا الصوت الأول فى الإندونيسية ، وقد حدث عكس هذا التحول من الـ (g) إلى الغين فى العربية ؛ فى الكلمات الأجنبية التى دخلت فيها . مثل :

- gana التى صارت غانا ، و sangapura التى صارت سنغافورة[٢] .

د - صوت القاف :

انتقل مخرج هذا الصوت إلى الأمام قليلاً ، فتحول كافاً (K) ، مع الاحتفاظ بصفة التفخيم ، ومن ذلك :

- قادم صارت kadim - قمرية صارت kamaryah .

- تكونى قانعة صارت takuni kaniah .

وسبب هذا الانتقال هو صعوبة نطق هذا الصوت اللهوى ، وهى صعوبة عانى منها هذا الصوت قديماً وحديثاً ؛ على مستوى اللغة العربية . فقد حدث له هذا الانتقال فى الفصحى القديمة ، وسجل سيبويه ذلك ، ووصفه بأنه كاف بين القاف والكاف ، وهو عنده حرف مستقبح[٣] . واستمر هذا النطق إلى زمن ابن خلدون (ت ٨٠٨ هـ)، حيث سمع أهل الأمصار « ينطقون بها أيضاً من مخرج الكاف ، وإن كان أسفل من موضع القاف وما يليه من الحنك الأعلى كما هى ، بل يجيئون بها متوسط بين الكاف والقاف »[٤] .

---

(١) لم أجد فى العينة المدروسة اسم أنثى به صوت الغين .

(٢) يلاحظ أن هذا التبادل بين الغين والـ (g) موجود فى الكلمات الدخيلة فى العربية من اللغات الهندو أوربية .

(٣) انظر : الكتاب ٤/ ٤٣٢ وبحوث ومقالات ٩-١١ واللغة معناها ومبناها ٥٥ .

(٤) مقدمة ابن خلدون ٥٥٧ .

ومازال هذا النطق موجوداً الآن فى بعض لهجات الصعيد فى مصر ، وبخاصة فى كلمة (القرآن) .

وبسبب هذه الصعوبة فى نطق هذا الصوت اللهوى ؛ نجد له تغيرات أخرى فى النطق العربى الفصيح ، والعامى على حد سواء . ومن ذلك :

- تحولها همزة (ء) ، مثل : زنّق على عياله ، وزنّا ، بمعنى ضيق عليهم[1] .
- تحولها غيناً (غ) فى نطق أهالى السودان، مثل : القادر على تنطق الغادر[2] .
- تحولها كافاً مرققة (ك) فى نطق بعض آنسات القاهرة ، مثل : الكلب بدلاً من القلب ، كما أصبحت القاف مهموسة فى الفصحى المعاصرة ، بعد أن عدها القدماء حرفاً مجهوراً [3] .

وإذا انتقلنا من نطاق اللغة الواحدة إلى اللغات السامية لوجدنا للقاف تحولات أيضاً ؛ ففى العبرية تحول من الجهر إلى الهمس ؛ فى مثل : قول = P ألم (qu) ، وتحول كافاً فى قد = kadad وفى البابلية تحولت إلى جيم إنجليزية (g) ، كما فى : gaat = قد ، وفى السريانية تحول كذلك (g) ، كما فى = gayt = صيف[4] .

٢- التهميس :

حدثت هذه الظاهرة لصوتين هما الباء والزاى (ب - ز) ، حيث تحول الأول فى بعض حالاته إلى الباء المهموسة (p) . ومن ذلك :

---

(١) انظر : القاموس المحيط ٥٣ ، ١١٥١ ولسان العرب ٢/ ٤٩ ، ٥٢ والمعجم الوسيط ١/ ٤٠٢ ، ٤٠٣ والتطور اللغوى ٢٠ ، ٢١ وبحوث ومقالات ١٠ .

(٢) انظر : بحوث ومقالات ١١ والتطور اللغوى ٢٠ ، ٢١ وقد سمعت ذلك بنفسى من كثير من الزملاء السودانيين .

(٣) انظر : الكتاب ٤/ ٤٣٣ واللغة معناها ومبناها ٦١ .

(٤) انظر : فقه اللغات السامية ٤٨ والتطور النحوى ٢٨ والمدخل إلى علم الأصوات ١٤٥ ومادتى (P) و فى : لاء ومادة : فى Iauis Kastaz .

- مصباح ، التى تنطق mispah وتكتب بالباء المهجورة (B) .
- سبحان ، subhan مع كتابته بالمهجورة أيضاً [١] .

وهذا التحول مقيد بوقوع الباء بعد صوت مهموس ، وبذلك تحدث مماثلة assimilation بينهما ، وقد وقعت الباء المهجورة بعد الصاد مرة ، وبعد السين مرة أخرى - رغم الفصل بينهما فى (سبحان) بضمة السين؛ التى هى صوت مجهور. أما إن جاء الباء بعد صوت مجهور فلا يحدث له تهميس، ومن ذلك :

- أربعى مايو arbai mei .
- نور بيت mur bayti .

ولا وجود لهذه الظاهرة فى العربية ؛ بسبب عدم وجود صوت (p) المهموس فيها ، بل إن العربى عندما يتعلم لغة أجنبية كالفرنسية أو الإنجليزية نراه يخطئ فى التفريق بين (B) و (P) ، ولا يتقنهما إلا بعد حين[٢] .

أما صوت الزاى فيتحول سيناً مهموسة (س) ، مثل :

- زاهر Zahir - زكية Zakiah .

حيث ينطقان بالسين لا الزاى . ولعل سبب ذلك هو عدم وجود صوت الزاى فى اللغة الإندونيسية ، ولذلك ينقلب إلى نظيره المهموس وهو السين . وهذا التبادل بين السين والزاى موجود فى اللغة العربية ، ويشاركهما فيه صوت الصاد أيضاً ، ويجمعها كلها وصف الصغير واتحاد المخرج ، مع الإطباق فى الصاد[٣] ، ومن هذا التبادل ما أثر عن العرب فى :

(١) لم أجد فى أسماء الإناث اسماً به (b) تحولت (P) مهموسة .

(٢) وسبب هذا يرجع إلى التداخل اللغوى ، والنقل عن اللغة الأم .

(٣) انظر اللغة العربية معناها ومبناها ٧٩ والأصوات اللغوية ٧٥ ، ٧٦ والمدخل إلى علم اللغة ٤٧ .

- السقر والزقر والصقر - بمعنى واحد[1] .
- قوله تعالى : ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾[2] ، حيث قرئ (السراط) و(الصراط) و(الزراط)[3] .

٣- الترقيق :

تمثلت هذه الظاهرة فى أصوات (ص- ض- ط - ظ) ، حيث تحولت إلى مقابلاتها المرققة ، وهى على التوالى (س- د - ت - ز) . وقد سبق بيان ما حدث للظاء[4] .

أ- **الصاد:** منها أسماء مثل :

نصف شهر nisf syhr - مصنفة musanafah

ولهذا الترقيق من الصاد إلى السين نظائره فى العربية الفصحى ؛ حيث يتبادل كلا الصوتين فى بعض الكلمات دون تغير فى الدلالة ، وبذلك يكون الترقيق سياقياً Sluational وليس وظيفياً Functional ، أى يكون السين الوفوناً للصاد . ومن ذلك :

- سيطر وصيطر ، فى قوله تعالى: ﴿لَسْتَ عَلَيْهِم بِمُسَيْطِرٍ﴾[5] ، حيث ورد

---

(١) انظر : سر صناعة الإعراب ١/١٩٦ والقاموس المحيط ٥١٣ ، ٥٢٣ ولسان العرب ٢/٣٣ ، ١٦٣ .

(٢) سورة الفاتحة ١/٦ .

(٣) قرأ بالسين قنبل (ت ٢٩١ هـ) عن ابن كثير (ت ١٢٠ هـ) ورويس (ت ٢٣٨ هـ) عن يعقوب (ت ٢٠٥ هـ) ، وقرأ بإشمام الصاد زاياً خلف (ت ٢٢٩ هـ) عن حمزة (ت ١٥٦ هـ) ، وقرأ الباقون بالصاد . انظر : إبراز المعانى ٧١ والبحر المحيط ١/٢٥ وتفسير القرطبى ١/١٤٨ والبدور الزاهرة ١٣ .

(٤) راجع هامش ٦٧ من هذا البحث .

(٥) سورة الغاشية ٨٨/ ٢٢ .

(بمسيطر)[١] .

- السقر والصقر ، وردا بالسين والصاد[٢] .

وهذا الترقيق كان موجوداً منذ عصر سيبويه ، حيث قال إن هناك صوتاً مستقبحاً هو الصاد التى كالسين[٣] . ومازال هذا الترقيق ينطق فى لهجة أبناء المدن المصرية الراقين .

ب- وصوت الضاد: ورد بالترقيق مثل :

ناضر nadir [٤] .

وليس لهذا الترقيق نظير فى العربية الفصحى ، ولا فى لهجاتها القديمة أما فى اللهجات الحديثة فيوجد هذا الترقيق فى نطق بعض آنسات المدن المصرية الراقيات ، كما يوجد عند بداية تعلم الأطفال الكلام . ولعل عدم وجود هذا الترقيق راجع إلى اختلاف صفة الضاد قديماً ؛ عما هى عليه الآن ، بحيث كانت قريبة من الظاء[٥] مما جعل كثيراً من العلماء يؤلفون فى الفرق بينهما[٦] .

(١) قرأ الجمهور بالصاد ، وقرأ بالسين ابن عامر وحمزة فى إحدى روايتيهما انظر: البدور الزاهرة ٣٣٩ . إبراز المعانى ٧٢٣ والنشر فى القراءات ٢/ ٤٠٠ والتبصرة فى القراءات ٥٥٥ والبحر المحيط ، ٨/ ٤٦٤ وتفسير القرطبى ٢/ ٣٧ .

(٢) انظر : القاموس المحيط ٥١٣ ، ٥٢٣ .

(٣) انظر :الكتاب ٤/ ٤٣٢ واللغة - معناها ومبناها ٥٥ ، ٥٦ .

(٤) لم أجد فى العينة المدروسة أسماء إناث بها صوت الضاد .

(٥) انظر الكتاب ٤/ ٤٣٢ ودروس فى علم أصوات العربية ٨٦ واللغة معناها ٥٥ والمدخل إلى علم اللغة ٦٢ - ٧٤ والأصوات اللغوية ٤٨ وما بعدها .

(٦) أحصى هذه المؤلفات د. رمضان عبد التواب فى بحث له بعنوان (مشكلة الضاد والعربية وتراث الضاد والظاء) .

جـ- صوت الطاء: ورد بالترقيق مثل :

- خطيب الأمم khatibulumam
- فطرة النساء Fitratuisa

ولعل هذا الترقيق هو ما عناه سيبويه عند وصف لغة من لا ترتضى عربيته بأنه الطاء التى كالتاء(1) . أما فى الفصحى فلا وجود لهذا الترقيق ؛ إذ إنه ترقيق وظيفى يغير المعنى ؛ كما فى : طين / تين ، طاب / تاب .

ومع ذلك فهو موجود الآن فى بداية تعلم الأطفال الكلام ، وفى نطق بعض آنسات المدن المصرية .

٤- التحول إلى النظير :

ورد هذا التحول فى أصوات (ش - ح - ع) ، وتمثل لذلك بمايلى :

ا- صوت الشين :

يتحول هذا الصوت إلى نظيره اللثوى وهو السين ، الذى يقترب منه فى المخرج ، ويتحد معه فى صفات الهمس والرخاوة والترقيق(2) . وذلك مثل :

- شكور : Syakur حيث تنطق بالسين Sakur .
- رشيدة : Rasyidah حيث تنطق Rasidah .

وهو تبادل شائع فى اللغات السامية ؛ حيث يقابل السين فى العربية غالباً شين فى غيرها من الساميات ؛ مثل :

---

(1) انظر : الكتاب ٤/ ٤٣٢ واللغة معناها ٥٦ .

(2) انظر : الأصوات اللغوية ٧٥ - ٧٧ والمدخل إلى علم اللغة ٦١ واللغة - معناها ومبناها ٥٩ ودروس فى علم أصوات اللغة العربية ٤٧ .

• شمس فى العربية تقابل Sémés فى العبرية[1] .

• سارية فى العربية تقابل Sarita فى الآرامية[2] .

أما فى العربية الفصحى فلا وجود لهذا التبادل : وأما فى بداية تعلم اللغة عند الأطفال فهو موجود .

ب- صوت الحاء :

يتحول هذا الصوت إلى نظيره الأقصى وهو الهاء ومن ذلك :

• أبو مرحمة Abumarchamah .

• نور حياتى Nurchayati .

كما يتحول إلى نظيره الأدنى وهو الخاء ، فى مثل :

• سيف البحر Sayfulbachri .

• محوية machwiyah [3] .

وليس هناك تحديد للكلمات التى يتحول فيها الحاء هاءً أو خاءً ، بل يخضع هذا التحول إلى المتكلم ؛ فإن أراد السهولة نطق الهاء ، وإن أراد تحقيق الحاء نطقها خاءً . وبذلك يمكن أن نسمع كلمة واحدة ؛ بالهاء مرة وبالخاء مرة أخرى من متكلم واحد . وليس هذا مقصوراً على الإندونسيين وحدهم ، بل وتبادل الحاء والهاء غير معروف فى العربية الفصحى أو لهجاتها ، ولا فى اللغات السامية ، وسببه على ذلك هو السهولة والتيسير عند الإندونيسيين .

---

(١) انظر مادة (   ) فى :

(٢) انظر : مادة   فى louis Kastaz وانظر كذلك : فقه اللغات السامية ٥٠ والتطور النحوى ٢٤ - ٢٦ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ والمدخل إلى علم الأصوات ١٣٣ .

(٣) يلاحظ أن الكتابة هنا بالحاء ، أما النطق فهو المختلف فقط .

أما تبادل الحاء والخاء فله جذور سامية قديمة ، حيث يشيع فى العبرية والآرامية واللهجات الحبشية الحديثة[1] .

كما نجد أن العربية قد استعارت كلمة (خانة) من الفارسية. بمعنى (دكان) - حولتها إلى (حانة)[2] ، فبادلت بين الخاء والحاء . ويعرف تحول الحاء خاءً أو العكس بالتصحيف ، وهو ضياع نقطة الخاء أو زيادتها على الحاء .

وهناك فى الإندونيسية ظاهرة أخرى متعلقة بما نحن بصدده ، وهى تحول الخاء فى معظم حالاتها هاءً ، مثل :

خالصين Khalisin وخريدة Kharidah

ولعل السبب فى ذلك هو ظنهم أن الخاء منقلبة عن حاءٍ ومن ثم يرجعونها إلى الأصول فتتحول هاء . ومع ذلك يحتفظون برمز الفونيم الكتابى ؛ حيث لا يتغير إلا المنطوق .

جـ- صوت العين :

يتحول هذا الصوت إلى نظيره الأعمق وهو الهمزة ، ومن ذلك :

- عدىّ Adi - عاتكة Atikah

وهذا التبادل بين العين والهمزة - موجودة فى العربية الفصحى القديمة ، وله صورتان هما : من (ع ← ء) ومن (ء ← ع) .

فتحول الهمزة عيناً يسمى العنعنة ، ووجد فى قبائل تميم وقيس وأسد ومنه بيت ذى الرمة غيلان بن عقبة : (ت ١١٧ هـ) :

أعن ترسمت من خرقاء مبتلة ماء الصبابة من عينيك مسجوم[3]

(١) انظر : فقه اللغات السامية ٤٨ والتطور النحوى ٢٢١ .

(٢) انظر : لسان العرب ١/ ٧٦٣ .

(٣) انظر : ديوان ذى الرمة ولسان العرب ٢/ ٩١٠ والصاحبى ٥١ ، ٥٦ بلفظ (خرقاء منولة) ، والخصائص ٢/ ١١ وفيه الشطر الأول فقط ، وسر صناعة الإعراب ١/ ٢٢٩ بلفظ (خرقاد منزلة) وضرورة الشعر ١٥١ والمزهر ١/ ٤٦٢ وفصول فى فقه العربية ١٣٥ - ١٣٧ .

ولها شواهد كثيرة فى لهجات صعيد مصر المعاصرة كقولهم : سعل فى سال[1] .

وتحول العين همزة موجود فى الفصحى القديمة أيضاً ، كقول الشاعر :

أرينى جواداً مات هزلاً لألننى   أرى ما ترين أو بخيلاً مخلداً[2]

ولها أيضا شواهد فى اللهجات المعاصرة فى صعيد مصر ، ككلمة (عهد) التى تنطق (أهد) .

ويرجع هذا التبادل بين العين والهمزة إلى قرب مخرجيهما، واشتراكهما فى صفة الترقيق . فالهمزة صوت حنجرى مرقق شديد لا مهموس ولا مجهور[3] ، والعين صوت حلقى مرقق رخو مجهور[4] . كما يوجد هذا التحول أيضاً فى اللغة السريانية الحديثة ، واللهجات المنداعية والسامرية والجليلية[5] .

٥- انحلال المزدوج :

تحقق هذا الانحلال فى الصوت المزدوج الوحيد فى العربية وهو الجيم الذى يجمع بين الشدة والرخاوة[6] . فانحل إلى صوت رخو قريب منه هو الزاى (Z) . ومن ذلك :

---

(١) فصول فى فقة العربية ١٣٧ .

(٢) انظر : سر صناعة الإعراب ٢٣٦/١ وشرح المفصل ٧٨/٨ بلفظ (الأنى) وشرح شواهد المغنى ٣٦٩/١ ، ٣٧٠ وخزانة الأدب ٤٠٦/١ . والبيت لحاتم الطائى أو لأبى الصقر أو لحافظ بن يعفر .

(٣) الأصوات اللغوية ٨٩ وسر صناعة الإعراب ٦٩/١ والمدخل إلى علم اللغة ٦٥ ودروس فى علم أصوات العربية ٥٦ ، ٥٧ .

(٤) سر صناعة الإعراب ٢٢٩/١ والأصوات اللغوية ١٨ والمدخل إلى علم اللغة ٥٥ ودروس فى علم أصوات العربية ٥٥ .

(٥) انظر : فقه اللغات السامية ٤٨ .

(٦) انظر : سر صناعة الإعراب ١٧٥/١ والأصوات اللغوية والمدخل إلى علم اللغة ٦١ واللغة - معناها ومبناها ٥٩ ودروس فى علم أصوات العربية ٥١ - ٥٣ .

- رجال Rijal التى تنطق Rizal [1] .

وهذا الانـحلال ليس عـاما فى كل جـيم ، بل خاصـاً بالكلـمات العربـية الأصل ذوات الجيم ، مثل : حجازى وجمال وراجى .

أما فى الكـلمات الإندونيسـية الأصل ، فتنطـق الجيم رخوة ( ) كالجيم الشامية ، وذلك كما فى كلمات :

جاكرتا Jakarta وجامو Jamu (اسم دواء) .

وجاتينجارا Jatinegara (اسم منطقة فى جاكرتا) .

وهذا الانحلال من (ج ← ز) غير موجود فى الفـصحى القديمة ولا المعاصرة ، بل يـوجد الانحلال إلى (J) ؛ منذ عـصر الفصاحة والاحـتجاج ؛ حيث عابها سيبويه ، ورأى أنها مستقيمة[1] .

ثانياً : الظواهر الفونولوجية :

تمثلت هـذه الظواهر فيما يـطرأ على الاسم من تـغييرات صوتية ؛ تـتعلق بالبناء المقطعى للكلمة ، والتعريف ، والتنكير . وفيمايلى دراسة لذلك :

١ - التنكير :

للتنكيـر فى العربية مورفيم هو التنوين ، الذى يدخل الكلمات المصروفة ؛ للدلالـة عـلى الشيوع والتنكير . والـتنوين من خصائص الاسم فـى العربية ، وله أنواع هى : تنوين التنكير ، والـعوض ، والترنم ، والمقابلة ، والتمكن . وهـو نـون ساكنة تلحق أواخر الأسـماء المصروفة ، وتنطق ولا تـكتـب ؛ إلا

---

(١) لم أجد فى أسماء الإناث اسماً به جيم عربية منحلة زاياً .

(٢) انظر : الكتاب ٤/ ٤٣٢ ، وكذلـك تنحل الجيم إلى دال - فى اتجاه الشدة - فى لهـجات صعيد مصر المعاصرة ، كما فى : جرجا ← دردا ، سوهاج ← سوهاد .

فى النصب ألفاً ؛ حيث يستعاض عنها بضمتين رفعاً ، وكسرتين جراً[1] . وهى ظاهرة سامية قديمة وأصلها بالميم لا بالنون ؛ كما فى اللغة السبئية والأكادية[2] .

وعند دخول الأسماء الأعلام العربية المنونة إلى الإندونيسية ، ختمت بالنون (N) أواخرها . وبذلك تحول التنوين من مورفيم إلى فونيم وضاعت دلالته على التنكير ، وصار أحد مكونات الاسم ، وسبق بحركة (i) فى حالة نقل الاسم العربى المجرور، وحركة (a) للاسم المفتوح، وحركة (u) للمرفوع. ومن ذلك :

يسراً yusran - قادم kadimun - خالصٍ khalisin ويكمن سبب كتابة التنوين بهذه الرموز (in - un - an) فى عدم وجود فرق بين المنطوق والمكتوب فى اللغة الإندونيسية[3] .

٢- التعريف:

للتعريف فى العربية مورفيم هو (أل) - وهناك تعريف بالإضافة .

وله صورتان هما :

- ما تظهر اللام وتنطق ، ويسمى قمرياً .
- مالا تنطق فيه اللام ، وتدغم فيما بعدها ؛ بحيث ينطق الفونيم التالى لـ (أل) مشدداً ، ويسمى شمسياً[4] .

وعندما انتقلت الأسماء الأعلام المعرفة بـ (أل) إلى اللغة الإندونيسية كتبت

---

(١) انظر : الكتاب ٢/ ١٩٩ ، ٣/ ٣١٠ ، ٤/ ٢٠٦ ، ٢٠٧ وأوضح المسالك ١/ ١٤ - ١٩ ومغنى اللبيب ٢/ ٣٤٠ - ٣٤٣ وسر صناعة الإعراب ٢/ ٤٩٣ وما ينصرف ومالا ينصرف ١ .

(٢) انظر : التطور النحوى ٢٧ ، وتسمى تلك الظاهر التميم .

(٣) انظر : Amran Halim; Introduction; pp. 9, 10, 18

(٤) انظر : الكتاب ٤/ ٤٥٧ وشرح المفصل ١٠/ ١٤١ والصاحبى ١٠٣ وهمع الهوامع ٢/ ٢٣١ .

لامها إن كانت قمرية ، ولم تكتب إن كانت شمسية ، مع تشديد الفونيم التالى لها ، وفى كلتا الحالتين لا تكتب الهمزة . ومن ذلك :

• حسن الأنام	husnul ' anam	مع القمرية
• همة العالية	hematulaliyah	
• عين النجيب	aynunajib	مع الشمسية
• حليمة السعدية	halimatusadiyah	

ويرجع سبب حذف اللام الشمسية ، والهمزة دائماً إلى عدم وجود فارق بين ما ينطق ويكتب فى الإندونيسية، كما لم تبدأ هذه الأعلام بأل التعريف ، بل جاء الاسم المعرف بـ (أل) ركنا ثانياً فى مركب إضافى - كما سيأتى فى حينه[1] .

٣- النظام المقطعى للكلمة :

يوجد فى الإندونيسية أحد عشر مقطعاً صوتياً ، ليس فيها ما يتفق مع العربية إلا ثلاثة هى (ص ح ، ص ح ص ، ص ح ص ص)[2] ، وبذلك لا

(١) انظر مبحث المركب فى المحور الصرفى فى هذا البحث وقد رأى البصريون أن مورفيم التعريف هو اللام فقط ، على حين رأى الكوفيون أنه هو الألف واللام معاً . وقد مال برجشتراسر إلى مذهب الكوفيين ؛ فأصله عنده هو (أل) ثم حذفت الهمزة فى كل اللهجات العربية ، وتحولت إلى همزة وصل ، ثم أسقطت وسط الكلام ، وأثبتت أوله . انظر : سر صناعة الإعراب ١/ ٣٣٢ - ٣٣٧ والتطور النحوى ٤٥ .

(٢) المقاطع العربية خمسة هى :

- ص ح = صامت + حركة قصيرة ، مثل الكاف فى (كما) .
- ص ح ح = صامت + حركة طويلة ، مثل (ما) .
- ص ح ص = صامت + حركة قصيرة + صامت ، مثل (كمْ) .
- ص ح ص ص ح = صامت + حركة قصيرة + صامتان ، مثل (هندْ) .
- ص ح خ ص = صامت + حركة طويلة + صامت ، مثل (باعْ) .

وجود فى الإندونيسية لـلحركات الطويلة (ā - ī - ū)[1] ، وعليـه فلا وجد للمقطعـين الطويلين فى العربية (ص ح ح ، ص ح ح ص) ، حـيث تحولهما العربية إلى (ص ح ، ص ح ص) ، مثل :

- طاهر = ص ح ح + ص ح ص فى العربية

تتحول فى الإندونيسية إلى طَ + هِر = ص ح + ص ح ص

- جميلهْ = ص ح + ص ح ح + ص ح ص فى العربية

تتحول فى الإندونيسية إلى جَ + مِ + له = ص ح + ص ح + ص ح ص .

- مخلصينْ = ص ح ص + ص ح + ص ح ح ص فى العربية

ولما كان الـنبر فى الـلغة الإندونـيسية يقـع دائماً علـى المقطع الأخـير فى الكلمة[2] ، فقد طولت المقطع الأخير - نطـقاً لا كتابة فى الوقف فقط - ومن ذلك تطويل المقطعين (ص ح ، ص ح ص) إلى (ص ح ح ، ص ح ح ص) .

المقطع (ص ح) فى الكلمات التالية :

- ابن سينا Ibn Sina
- نور بيت Nur bayti

---

* انظر : الـتطور اللغوى ٦٢ وفصول فى فقـه اللعربية ١٩٤ واللغة معنـاها ومبناها ٦٩ ودروس فى علم أصوات العربية ١٩١ والمقطـع الصوتى - فى أحد تعريفاته هو «كمية مـن الأصوات تحتوى على حركة واحدة ، ويمكـن الابتداء بها والوقـف عليها من وجـهة نظر علم الـلغة الحديث» . وهو تـعريف د. رمضان عبد التواب .

(١) لمعرفة المقاطع الإندونيسية ، ونظام كلماتها المقطعى انظر :

- Sudarno; ka ta Serpan; pp. 56 - 57 .
- Departemen Pendidikan; pedoman; p. 12.
- Departemen Pendidikan; Tata Bahasa Baku; p. 12.

(٢) انظر : Amran Halim; Introduction; p. 72

أما حالة الوصل فيعود المقطع قصيراً كما كان ، ومن ذلك جملة .

Lotfi dan ali pergi ke az hari

لطفى وعلى ذهبا إلى أزهرى ، فقد بقيت المقاطع (ke , gi , li , fi) قصيرة كما هى ، ولم يَطُل إلا المقطع الأخير (ri) للوقف عليه .

وإذا كانت العربية تستثقل تكرار المقطع القصير المفتوح (ص ح) ، وتواليه فيما هو كالكلمة الواحدة[1] ، فإن الإندونيسية تحب تكراره كثيراً ، ولذلك فإن نطقهم للغتهم سريع جداً ؛ مقارناً بالسرعة العادية للعربية . ومن هذا التكرار فى اللغة الإندونيسية الجملة التالية :

(إنى أحبك جداً) = Aku suka ke Padamu Sekali حيث تكرر فيها عشرة مقاطع كلها (ص ح) ؛ أما المقطع الأخير فقد طال للوقف والنبر عليه (li) .

وإذا جئنا للمقطع (ص ح ص) لرأيناه يتحول إلى (ص ح ح ص) .

- حالة الوقف والنبر عليه أيضاً - كما فى :

- عاصم = asim ، زينب Zaynab

- عابِد = abidin

ويوجد هذا المقطع آخر الأسماء العربية التى دخلت اللغة الإندونيسية ساكنة الآخر ، أو منونة .

---

(١) يكاد يكون تكرار المقطع القصير المفتوح نادراً فى العربية ، كما فى قوله تعالى : ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً﴾ يونس ١٠/ ٩٢ حيث تكررت ثمانية مقاطع هى (ك - ب - ب - د - ن - ك - ل - ت) . وفى قوله تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ﴾ سورة لقمان ١٣/٣١ ، تكرر اثنا عشر مقطعاً هى (ن - ل - ب - ن - هـ - و- هـ - و - ب- ع - ظ - هـ) . وقد استشهد د. رمضان عبد التواب على هذا التكرار بستة مقاطع فقط ، فى قول سلمان الفارسى لأحد القساوسة قبل إسلامه (فأحببت ان اكون معك وأخدمك فى كنيستك فأتعلم منك) . والمقاطع هى (س - ت - ل - ف - أ - ت) . انظر فصول فى فقه العربية ١٥٨ .

ورغم ذلك فإن المقطع (ص ح ح ص) فى الأسماء العربية الساكنة الآخر قد حولته الإندونيسية إلى مقابلة القصير (ص ح ص) ، كما فى خير الأنصار = kh ayrulansar

وبيانْ = bayan

أى إنها تطوع الكلمة العربية إلى قوانينها الصوتية ، حيث «يميل الدارس إلى نقل نظامه النطقى ، بما فيه النبر وانماط التنغيم إلى اللغة الأجنبية»(1) . والأسماء الأعلام العربية - بوصفها كلمات - تحمل سمات الكلم العربى من حيث التركيب الصوتى والصرفى ، ولذلك يجد الدارس الأجنبى لها صعوبة فى نطقها ، فيضفى عليها نبر لغته وتنغيمها(2) .

وبذلك غيرت اللغة الإندونيسية كل الحركات الطويلة العربية إلى قصيرة ؛ مع احتفاظها بصفة الصراحة ؛ فلم تُحِل اى حركة إلى (o أو e) . ومع ذلك فهناك حركات طويلة ، وطولها وظيفى ، وبخاصة عن صيحات الانفعال كالحزن أو التوجع ، كما فى : adu التى تطول إلى أربع حركات أو أكثر .

وظهر هناك تأثير صوتى آخر فى الأعلام العربية ، وهو البدء بساكن(3) ، كما فى : سلامة = Slamet واستقامة stkamah وكرامة kramat .

وليس لذلك قانون واضح ، بل يكثر فى صوتى السين والكاف .

---

(1) كيف نقارن بين نظامين ٢٧ .

(2) انظر : ضرورة المقارنة ١١ .

(3) تتوسل اللغة العربية إلى البدء بساكن باجتلاب همزة الوصل ؛ كما فى بعض الأسماء ومنها (اسم - ابن - اثنان . . .) ، وماضى الخماسى والسداسى ومصدرهما . انظر : التطور النحوى ٤٦ وشرح المفصل ٩/ ١١٤ ، ١١٥ .

المحور الثالث : التحليل من حيث الصيغة الصرفية

استعملت اللغة الإندونيسية الاسم العلم العربى المفرد للمؤنث والمذكر بكثير من صيغه الصرفية حيث ورد فيها الاسم منقولاً عن اسم وفعل وصفة وضمير وخالفه وظرف . وذلك حسب الجدول التالى :

التوزيع	ذكور	إناث
	العدد	العدد
اسم	٩٠	٦٧
فعل	٢١	٤
صفة	٢٠٧	٥٦
ضمير	١ -	٢
خالفه	١ -	- -
ظرف	- -	١ -
الجملة	١٤٠	١٣١

نجد هنا أن كل أقسام الكلم العربى قد استعملت إلا الأداة ، وذلك بنسب متفاوتة ، جاء أعلاها فى الصفة ، وأقلها فى الضمير والخالفة والظرف ، وذلك فى أسماء الذكور ، أما فى أسماء الذكور ، أما فى أسماء الإناث فقد جاءت أعلى نسبة فى الاسم ، وأقلها فى الظرف ، أما الخالقة فلم تأت .

ونوضح الآن كيفية ورود هذه المشتقات ؛ من خلال الجدول التالى :

التوزيع	ذكور		إناث	
	العدد	النسبة	العدد	النسبة
الاسم				
مصدر	٦١	١٩,٤٪	٤٧	٣٦,٥٪
اسم مصدر	٢	٦٪	٢	١,٦٪
اسم جنس	١	,٣٪	٣	٢,٣٪
اسم معنى	١٧	٥,٥٪	١٠	٧,٧٪
اسم عين	٩	٢,٨٪	٣	٢,٣٪
الفعل				
الماضى	٧	٢,٣٪	-	-
المضارع	٩	٢,٩٪	٣	٢,٣٪
الأمر	٥	١,٦٪	١	,٨٪
الصفة				
صفة الفاعل	٨٢	٢٦٪	٢٦	٢٠٪
صفة المفعول	٣٠	٩,٥٪	٧	٥,٤٪
الصفة المشبهة	٣٢	١٠,٢٪	٩	٧٪
صفة المبالغة	٥٠	١٥,٨٪	١٤	١٠,٨٪
صفة التفضيل	٧	٢,٢٪	-	-
اسم الآلة	٥	١,٦٪	-	-
الضمير	١	,٣٪	٢	١,٥٪
الخالفة	١	,٣٪	-	-
الظرف	-	-	١	,٨٪

١- من هذا الجدول نرى أن الإندونيسية قد استعملت الاسم العلم العربى المنقول الاسم والفعل والصفة والضمير عند الذكور والإناث ، أما ما نقل عن الخالفة فورد عند الذكور فقط ، وأما ما نقل عن الظرف فجاء عند الإناث فقط . ولا وجود للأداة فى كليهما . وفيما يلى بعض التمثيل :

١ - أسماء الذكور :

أ : الاسم ، ومنه :

- المصدر : فوزاً Fawzan   - اسم المصدر : كلام Kalam

- اسم الجنس : بدر badr   - اسم المعنى : نور nur

- اسم العين : بحر bahr

ب- الفعل : وقد استعمل بأقسامه الثلاثة :

- الماضى : نجا naga - المضارع : يحيى yahya - الأمر : رافق Rafik

جـ- الصفة : واستعمل منها :

- صفة الفاعل : هاشم hasyim - صفة المفعول : منشور mansyur

- الصفة المشبهة : بكر bakr   - صفة المبالغة : عباس abas

- صفة التفضيل : أسعد asad   - اسم الآلة : مفتاح miftah

د- الضمير : وجاء مرة واحدة فى : أولى : 'uli

هـ- الخالفة : جاءت مرة واحدة فى : حذار : hazari

٢- أسماء الإناث :

أ : الاسم : ومنه :

- المصدر : نجاح najah   - اسم المصدر : بيان bayan

- اسم الجنس : آلاء 'ala - اسم المعنى : بركة barRat

- اسم العين : بيت . bayti

ب- الفعل : وقد استعمل بأقسامه الثلاثة :

- المضارع : تكونى takuni - الأمر : ارحمنا 'irhamna

ولم يستعمل الفعل الماضى .

جـ- الصفة : ومنها :

- صفة الفاعل : ناشئة nasyiah - صفة المفعول : مستورة masturah

- صفة المبالغة : ملحانة malhanah

- الصفة المشبهة : شريفة syarifah

د- الظرف : جاء مرة واحدة فى : وراء : 'wara

هـ- الضمير : ورد مرتين ، منهما : أنا 'ana

٢- الأوزان المستعملة :

استعملت اللغة الإندونيسية كثيراً من الأوزان الصرفية فى الاسم والصفة، وقليلاً منها فى الفعل، أما فى الظرف والخالقة فلا يوجد إلا وزن واحد لكل منهما[١] .

والأوزان المستعملة فى الاسم هى (فَعِل- فُعْل - فَعال - افعال - فُعلان - افتعال - فِعال - إفعال - تفعيل) ، وما استعمل فى الصفة هو (فَعِل - فعيل - فعول - فاعل - مفعول -مفعال - فَعلان - فعّال - أفعل)، وفى الفعل (فَعَل - يفعل - فُعْل) ، وفى الظرف (فَعال) ، وفى الخالقة (فَعالِ). وفيمايلى مثال لكل وزن .

(١) لم نورد الضمير هنا لأنه لا وزن له فى العربية ؛ لجموده وعدم اشتقاقه - من وجهة نظر اللغويين العرب القدماء .

الوزن	مثاله	الوزن	مثاله	الوزن	مثاله
فَعْل	خير	فعلل	جعفر	مُفعِل	مخلص
فُعْل	حُسْن	فُعَل	عمر	مستفعل	مستقيم
فَعال	نجاح	فَعِل	غنى	مُفتعِل	مُشتمِل
أفعال	أمان	فَعَل	حَسَن	أفعل	أحمد
فُعلان	سبحان	فعيل	خطيب	فَعَل	زَمّ
افتعال	انتصار	فعول	شكور	يفعل	تترا
فِعال	هشام	فاعل	عاصم	يفعُل	تكون
إفعال	إتمام	مفعول	محمود	فعل	زمّ
تفعيل	تقويم	مفعال	مصباح	فُعْل	كونى
استفعال	استعاذة	فَعْلان	دحلان	فَعال	وراء
= استفعلة		مُفَعَّل	محمد	فَعالِ	حذار

وهناك تغيير واضح فى هذه الأوزان ، وهو تسكين آخر معظمها ، وتقصير الحركة الطويلة الموجودة فيها : حتى تطوعها الإندونيسية لنظامها المقطعى . نبين ذلك بالجدول التالى :

الوزن	تغييره	الوزن	تغييره
فَعال	فَعَل	فعيل	فَعِل
أفعال	أفعَل	فَعول	فَعُل
فُعلان	فعلن	فاعِل	فَعِل
افتعال	افْتَعَل	مفعول	مَفَعَل
إفعال	افعَل	مفعال	مفعَل
تفعيل	تَفعِل	فَعلان	فَعْلَن
استفعال	استَفعَل		

مما سبق يتبين لنا أن الأوزان المجردة والمزيدة قد استعملتا في هذه الأسماء فالمجردة جاء منها ستة أوزان هي : (فَعَل - فَعْل - فُعْل - فُعَل - فِعْل - فَعِل) . وليس فيها أوزان (فَعُل - فُعُل - فُعِل - فِعُل - فِعِل - فِعَل) .

ولعل ذلك راجع إلى سهولة الأوزان الستة الأولى ؛ لعدم وجود الضمة فيها بعد كسرة أو قبلها . أما مالم يستعمل فصعوبته تكمن في توالي حركتي الضم والكسر ، أو الضمتين أو الكسرتين ، وهذا متحقق في أوزان (فُعُل - فُعِل - فِعِل - فِعُل) .

وأما وزنا (فَعُل) و (فِعَل) فهما مستعملان تقصيراً لوزني (فعول وفعال) المزيدين .

ولا وجود للرباعي إلا في وزن (فعلل) ، ولا وجود أيضاً للخماسي .

وجاءت الأوزان المزيدة في باقي الأوزان التي أوردناها في الجدول السابق ، وعددها واحد وعشرون وزناً .

ويتبين لنا بذلك لجوء اللغة الإندونيسية إلى السهولة والتيسير في استعمال الأوزان العربية البسيطة في عدد حروفها والسهلة في تركيبها الصرفي . فلم تستعمل أوزاناً ذات تركيب صرفي صعب في نطقها ؛ مثل :

(مفتعلات - افعنلل - فوعل - فيعل - مُتَفَعِّل)

٣- الجمود والاشتقاق :

استعملت الإندونيسية كل الأسماء الأعلام المشتقة ، ولم تستعمل اسماً جامداً ، بل إن ما نقلته عن الخالفة (حذار) جاء مشتقاً من الفعل حذر .

٤- التعريف والتنكير :

جاءت الأسماء العربيـة المنقولة إلى اللغة الإندونيسـية ذات شقين : منقول عن نكرة ، مثـل : مصلح muslih وقاسم kasim ومنقول عن مـعرفة ، وهو نوعان :

- معرف بـ (أل) ، مثل : الحكم Alchakam والدرى Alduri .
- معرف بالإضافة، وهو ما سنتناوله فى المبحث التركيبى من هذا البحث .

٥- التذكير والتأنيث :

حافظت اللـغة الإندونيسية على المـطابقة بين الاسم والمسمـى به من حيث الجنس غالـباً ، مع وجود بعض الشذوذ ؛ حـيث استعمل المذكـر للمؤنث ، مثل : كمال Kamal وأليف 'alif

كما استعمل المؤنث للمذكر ، مثل :

عليا 'alya وزلفى zulfa

وليـس لهذا الشـذوذ ضابط ، ولا فـى العربيـة نفسـها ؛ ففـيها (معـاوية وطلحة) أعلام لمذكر ، و(حنان وإلهام) أعلام لمؤنث .

وقد جاء فى الأعلام المؤنـثة علامتا تأنيث هما الألف المـقصورة كما فى : زلفـى zulfa ، وتاء الـتأنيـث كـما فـى : صـالحة salihat وأهملـت الألف المـمدودة . ولـم تتحـول تاء التـأنيث فى الـوقف هاء - كـما فى الـعربيـة الفصحـى عند الوقف دائما[1] - بل تراوحت بين بقائها تاءً وتحولها هاء مع غلبة

---

(١) انـظر : الكتاب ١٦٦/٤ ، ١٦٧ وأوضح المسالك ٣٤٧/٤ ومن العرب من يقف على تاء التأنيث بالتاء ، ويسمى ذلك إجراء الوقف مجرى الوصل ، وقد رأى البصريون أن التاء هى الأصل ، على حين رأى الكوفيون أن الهاء هى الأصل . انظر : مغنى اللبيب ٣٤٨/٢ وبحوث ومقالات ٢٥٨ - ٢٦١ والمدخل إلى علم اللغة ٢٥٨ - ٢٦٠ .

الهاء[1] .

فمما جاء بالتاء : وقاية wikayat وسلامة slamet ومما جاء بالهاء : رسمية rasmiyyah وجويرية Juwayriyyah .

٦- النسب :

استعملت اللغة الإندونيسية الاسم العلم المنسوب ، بعد تحول الياء المشددة آخره إلى كسرة صريحة قصيرة ، وتطويلها للنبر عليها . مثل : سيوطى siyuti ، أى أن الياء تحولت من مورفيم إلى فونيم فى الكلمة ، وكذلك النسب مع التأنيث ، مع بقاء الياء مشددة لوجود تاء التأنيث بعدها ، كما فى : زهرية Zahriyyah وبذلك تكون الإندونيسية قد حافظت على ياء النسب حالة التأنيث فقط[2] .

المحور الرابع : التحليل التركيبى

نتناول فى هذا المحور تركيب الاسم العلم المنقول عن جملة أو مركب من اللغة العربية . فنرى أقسام المركب المستعملة ، وهى الإضافى والحرفى والوصفى . وأقسام الجملة الاسمية والفعلية . ونحاول أن نتبين المواقع الوظيفية للقوالب النحوية الموجودة فى الجملة ؛ لمعرفة مدى احتفاظها برتبتها ؛ بوصفها قرينة دلالية فى غياب الإعراب ، الذى ضاع عند نقل هذه الأسماء من لغتها إلى لغة أخرى ؛ ليس فيها إعراب .

---

(١) دخل كثير من الأعلام العربية المؤنثة إلى اللغة التركية ، وحافظت على التاء وصلاً ووقفاً ، مثل : مروة ← مرفت ، صفوة ← صفوت . انظر : بحوث ومقالات ٢٦٠ .

(٢) غالباً ما ينسب إلى الكلمة فى العربية بزيادة ياء مشددة آخرها ، انظر : الكتاب ٣/ ٣٣٥ وما بعدها وشرح المفصل ٥/ ١٥١ وما بعدها وأوضح المسالك ٤/ ٣٣١ .

١- المركب الإضافي:

ينقسم المركب الإضافى عند نحاة العربية إلى قسمين ؛ محض وغير محض[١] . وقد استعملت اللغة الإندونيسية كليهما .

١-١ المحض: له أشكال متعددة هى :

- مع لفظ (ذو) ؛ مثل : ذو الكفل Zul kifli
- مع لفظ (ابن) ، مثل : ابن زمانى ibn zamani

ويلاحظ على هذا المركب (ابن . . .) أنه اسم شخص واحد ، وليس ما بعده (ابن) هو اسم الأب . ولا وجود للهمزة فيه ؛ إذ يبدأ المقطع الأول فيه بصوت صائت هو الكسرة القصيرة الصريحة (i)[٢] .

- مع لفظ (بنت) ، مثل زهرية بنت حاجى Zuhriyah binti Haji ويلاحظ هنا كسر تاء (بنت) ، مع توسطها بين اسم البنت وأبيها ، وهو تركيب فصيح ، يوازيه تأنيث (ابن) على (ابنة) : وهو ما ورد به القرآن الكريم فى قوله تعالى ﴿ ومريم ابنة عمران ﴾[٣] .

- مع ياء المتكلم ، مثل : ستى Siti .

ولا يأتى هذا المركب وحده ، بل لابد له من بدل بعده ، مثل : ستى عرفية Siti 'urfiyah [٤] .

---

(١) الإضافة المحضة أو المقطوعة فى العربية هى مالا يكون المضاف فيها عاملاً فى المضاف إليه المجرور ، مع جره لفظاً أيضاً . انظر : الكتاب ١/ ٤٢٥ وشرح المفصل ٢/ ١١٨ وما بعدها وأوضح المسالك ٣/ ٩٢ وشرح قطر الندى ٣٥٥ وما بعدها .

(٢) تفصل كلمة (ابن) فى العربية بين اسم الابن وأبيه ؛ كقولنا : محمد بن يزيد المبرد ، وتحذف همزتها (ألفها) إذ حصرت بين علمين ؛ كقوله تعالى (ذلك عيسى بن مريم) سورة مريم ١٩/ ٣٤ .

(٣) سورة التحريم ٦٦/ ١٢ .

(٤) كلمة ست أصلها سدس ، ثم ادغمت السين فى الدال وهُمِّتا ، ورأى الفيروزآبادى أن أصل (ستى) هو ياست جهاتى، أو سيدتى . انظر : القاموس المحيط ١٩٦ وأساس البلاغة ٢٠٦ ولسان العرب ٢/ ٩٤ ، ١٢٠ .

١-٢ غير المحض :

وله فى الأعلام صورتان ، هما :

أ - الإضافة إلى الفاعل ، وقد تمثلت فى :

المصدر : وجدى wajdi

الصفة المشبهة : شريف المحيا Syariful muhayya

زكية الألباب Zakiyatul albab

ب- الإضافة إلى المفعول : وتمثلت فى :

صفة الفاعل : محيى الدين muhiddin

ناشئة الألفة Nasyiatul ulfah

الصفة المشبهة : عبد المجيب 'abdul mujib

وكلتا الصورتين موجودة فى الفصحى[١] .

١-٣ وصف المضاف إليه :

ورد ذلك فى اسم واحد هو :

عبد الواحد القهار 'abdul wahidul kahar

ويرجع السبب فى وصف المضاف إليه هنا إلى أخذه من القرآن الكريم[٢] .

---

(١) وفى العربية الفصحى من الإضافة إلى الفاعل (قولنا شيء كبير الحجم) ، وإلى المفعول قوله سبحانه : (إن الله بالغ أمره) سورة الطلاق ٦٥/ ٣ وذلك فى رواية حفص عن عاصم وحده ، انظر : البدور الزاهرة ٣٢٠ .

(٢) من ذلك قوله تعالى (وهو الواحد القهار) سورة الرعد ١٣/ ١٦ وسورة ص ٣٨/ ٦٥ ، وقد ذكر لى صاحب الاسم انه سمى بذلك لآية الرعد .

١-٤ جر المضاف إليه :

رغم أن اللغة الإندونسية من اللغات الإلصاقية - حيث تعتمد على اللواحق واللواصق فى تحديد المواقع الوظيفية والتنوعات الصرفية - إلا أنها قد حافظت على بعض علامات الإعراب[١] ، ومنها جر المضاف إليه بالكسرة . مثل :

خير الأنصار khayrul ansari ، نور بيت nur bayti ويرجع سبب ذلك إلى نقل هذه المركبات من العربية بصورتها الفصحى دون تغيير .

١-٥ ترخيم المضاف إليه :

تحذف الإندونيسية المقطع الأخير من المضاف إليه[٢] ، مثل :

- شهرول syahrul أى (شهر الله) ، فحُذف المقطع (lah) .

- وقد تحذف مقطعين منه ، مثل :

شهرير syahrir أى شهر الرحمن ، فحُذف المقطعان (rahman) وتمعن الإندونيسية فى الاختصار ، حتى ليخيل كثيراً لمن يسمع الاسم او يقرأه انه ليس عربياً . ومن ذلك :

يودى yudi أى وحى الدين ، ونسفيزار[٣] nasfizar أى نظيف الإزار .

---

(١) يلاحظ أن الإندونيسية قد حافظت على التنوين فى أصوله الثلاثة . راجع مبحث التنكير فى المحور الصوتى .

(٢) يختص الترخيم بالمنادى ، وقد يرخم المضاف إليه فى النداء ، وقد يرخم العلم غير المنادى ، ويكون حينئذ ضرورة ، راجع هامش رقم (٥١) . ومن ترخيم المضاف إليه فى النداء قول الشاعر :

خذوا حظكم يا آل عكرم واذكروا ... أواصرنا والرحم بالغيب تذكر

انظر الشاهد فى الكتاب ٢/ ٢٧١ وشرح المفصل ٢/ ٢٠ بلفظ (حذركم) ، والكافية ١/ ١٤٩ وهمع الهوامع ١/ ١٨ به الشطر الأول فقط ، وخزانة الأدب ٢/ ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، وضرورة الشعر ٨٤ والإنصاف ١/ ٣٤٧ بلفظ (واحفظوا) . والبيت من الطويل ، وهو لزهير بن أبى سلمى .

(٣) أخبرنى بتمام هذه التراكيب أصحاب هذه الأسماء من العينة المدروسة .

١-٦ تعريف المضاف إليه وتنكيره

كثيراً ما تضيف الإندونيسية إلى الاسم المعرف بالمورفيم (أل) ، فإن كانت اللام فى هذا المورفيم مدغمة مع ما يليها (شمسية) حذفت (أل) كله ، وشدد الفونيم التالى له ، مثل : نور الدين ← نور دّين Nuruddin ، وقد لا تشدده فيصير nurudin وإن كانت اللازم ظاهرة (قمرية)، حذفت الهمزة فقط، مثل :

أولى الأمين ← أولى لأمين ulil' amin

وقد تحذف (أل) فى حالة ظهور اللام (القمرية) ، مثل :

زمام خاشعين Zimam khasgi'in أى (زمام الخاشعين) .

وقد تضيف الإندونيسية إلى النكرة ، مثل :

نور جنة nurjanah [١]

والسبب فى ذلك كله هو مطابقة المنطوق للمكتوب ، مع السير فى طريق السهولة والتيسير بالنسبة لحذف أحد الفونيمين المكررين ، مما التبس بالنكرة . فقد يكون المضاف إليه معرفاً بـ (أل) المحذوف ، وقد يكون نكرة ، وكلاهما محتمل .

١-٧ الخلط بين اللغتين :

تخلط الإندونيسية بينها وبين العربية فى المركب الإضافى، ولذلك صورتان :

أ - أن يكون المضاف عربيا والمضاف إليه إندونيسيا ، مثل :

عبد المورنى abdu lmorni ، فكلمة morni معناها الصافى[٢] ، وهى كلمة إندونيسية، الصقت بها الإندونيسية المورفيم (أل)، ومعنى المركب عبد الصافى.

---

(١) ليس فى أسماء الإناث مضاف إلى معرفة ، وليس فى أسماء الذكور مضاف إلى معرفة .

(٢) هناك فى مصر أسماء بلدان مثل (ابو قرقاص - ابو كبير - ابو تيج) .

ب- أن يكون المضاف إندونيسيا والمضاف إليه عربياً ، مثل :

ورناجواهر warna jawahir ، فكلمة warna إندونيسية معناها لون[1] ، وأضيفت إلى الكلمة العربية (جواهر) ، ليصير المعنى : لون الجواهر .

وسبب ذلك راجع إلى التداخل بين اللغتين ، واقتراض الألفاظ من العربية ، ومحاولة فخر المسمَّى بما يعرفه من العربية ، فيختلط عليه الأمر .

١-٨ الكنية :

استعملت اللغة الإندونيسية الكنية العربية للمذكر وللمؤنث .

أ - المذكر : جاء منه بلفظ (أبو) مثل : ابو مرحمة abu marhamah

كما جاء بلفظ (با) المختصر من (أبا) ، مثل : با شعيب basyu 'ayb

ويلاحظ هنا أن الكنى الأولى (ابو . . .) أعلام شخصية لمسمى واحد ، وليس له اسم آخر . أما الكنى الثانية (با . . .) فهي مختصرة من (أبا) ، ولا توجد إلا في بعض أسماء عائلات الطلاب ذوى الأصول الحضرمية ؛ مع تقصير حركة الفتح (a) ، أى تصير (ت) .

وهذا التحول من (أبا) إلى (با) موجود في اللهجات العربية الحديثة في اليمن ، حيث تختم أسماء معظم قبائلها بـ (با . . .) . أما استعمالها مجرورة (أبى - بى) فلا وجود له في في اللهجات العربية الحديثة ، وفي الفصحى حسب الموقع الإعرابى . وأما استعمالها مرفوعة (أبو) فموجود في اللهجات العربية ، سواء في أسماء الأشخاص ، أم في أسماء البلدان[2] ، بل إنها في مصر قد استعملت منصوبة أيضاً [3] . والصيغة الأخيرة (بو) مستعملة في بلاد المغرب ؛ تونس والجزائر ؛ ففيها مثلاً (بومدين - بورقيبة)[4] .

(١) هناك في مصر ايضا اسماء بلدان مثل (ابا الوقف) .

(٢) هناك في مصر أسماء بلدان مثل (ابو قرقاص - ابو كبير - ابو تيج) .

(١) هناك في مصر ايضا اسماء بلدان مثل (ابا الوقف) .

(٤) انظر : بحوث ومقالات ٢٧٥ .

وسبب هذا التحول من (ابو) إلى (بو) ومن (ابا) إلى (با) راجع إلى سقوط الهمز ، التى هى ظاهرة قديمة فى العربية الفصحى ، وتنسب إلى قبائل الحجاز التى لم تكن تهمز فى كلامها . ومع ذلك فلم يؤثر عنها (بو - باربى) ، بل كان تسقط فى مواضع أخرى ليس هذا مجالها[1] .

ب- المؤنث : جاء كنيته بلفظ (أم) ساكنة الميم ، وكذلك يكسرها (أم) ؛ مع تخفيف الميم فيهما ، فالتسكين مثل : أم جزيلة 'umzazilah والكسر مثل : أم مشرفة 'umimasyrafah .

ولأن اللغة الإندونيسية ليس فيها كسرة صريحة طويلة (i) ، فإن الميم هنا تلتبس ؛ هل قصرت حركتها من (أمى) ؟ أو نقلت من العربية محركة بالكسرة القصيرة محالة جرها ؟ وتختلف الدلالة فيهما ، ففى الحالة الأولى هى جملة اسمية ، وفى الثانية تركيب إضافى . ولا يمكن القطع بأحد الاحتمالين دون الآخر .

والكنية هناك أيضاً ليست كما رآها النحاة العرب ، بل هى اسم شخصى فقط .

٢- المركب الحرفى:

ورد الاسم العلم منقولاً عن المركب الحرفى بأداتين هما (من - ب) ، فى أسماء الذكور فقط ؛ ولم ترد باقى أدوات الجر أو العطف .

فالباء ، فى : بقدرٍ bikudarin و(من) فى : من العائدين minal 'aidin

وقد حدثت للاسمين فى هذين المركبين تغييرات صوتية كثيرة ؛ لدرجة يتناسب معها الأصل العربى ، حيث ينطقان (بيكُدريه ومنلآدين) . ولعل ضمة الكاف هنا دلالة على تفخيمها ، والقاف المتحولة عنها . وقد يُختصر الاسم

(١) انظر : لسان العرب (نبر) ٣/٥٦٦ والتطور النحوى ٤٥ وبحوث ومقالات ٢٧٣ .

الأول فيصير (بيكو) biku ، وهنا يبدو كأنه إندونيسى وليس عربياً ، وكذلك الآخر يصير منلادين minaladin .

٣- المركب الوصفى:

وردت ثلاث صور لهذا المركب ، فى الاسم العلم ، وهى :

أ - المطابقة فى التعريف : مثل : خيرية الشريفة khayriyasysarifah [١] .

ب- المطابقة فى التنكير : مثل : فوزاً عظيماً fawzan'aziman .

أسوة حسنة 'uswatunhasanah

جـ- عدم المطابقة : ووردت بتنكير الموصوف وتعريف الصفة ، فى أسماء الإناث فقط ،[٢] مثل : أسماء الحسنى 'asma'ulhusna .

وسبب عدم المطابقة هنا هو نطق الإندونيسيين للقرآن الكريم ، وتحفيظه بطريقة الفصل بين بعض المقاطع الصوتية ؛ كنطق الشعر العربى عروضياً . فقوله تعالى ﴿فله الأسماء الحسنى﴾[٣] ينطق هكذا : فلهل / أسما / الحسنى .

أما المطابقة فسببها نقل المركب الوصفى عن العربية كما هو ، وهذا هو الأصل فيها ؛ حيث تطابق العربية بين ركنى المركب الوصفى فى النوع والجنس والعدد والإعراب[٤] .

٤- الجملة الاسمية :

تنوعت الجملة الاسمية المنقول عنها الاسم العلم ، حيث جاءت فى شكلين رئيسين هما :

(١) لم أجد فى العينة المدروسة مركباً وصفياً بهذه الصورة علماً على مذكر .

(٢) لم أجد فى العينة المدروسة مركباً وصفياً بهذه الصورة علماً على مذكر .

(٣) من سورة الإسراء ١٧/ ١١٠ .

(٤) انظر : الكتاب ١/ ٤٢٢ وشرح المفصل ٣/ ٥٤ وأوضح المسالك ٣/ ٣٠٢ - ٣٠٤ .

٤-١ الجملة الصحيحة : التركيب : ولها أشكال هى :

أ - الجملة كاملة الأركان ، أو - بعبارة تشومسكى N. Chamsky - الجملة النواة kernal Sentence [١] ، وهى التى كل مكوناتها موجودة دون حذف ؛ مع حفظ رتبة كل مكون فيها . ومن صورها :

- الجملة الصغرى : مثل : الحكم فيصل alhakam Paysal .

وحياتى نسمة hayati nismah

- الجملة الكبرى مثل : محمد راعِ البلد m. ra'inil balad

ونون نور حياتى nunnurhayati

ب- الجملة ناقصة الأركان :

أو مختلفة الرتب بالتقديم والتأخير ، أو حذف بعض عناصرها ، وهى ماسماها تشومسكى الجملة غير النواة unkernal Sentence ومن صورها :

ب-١ - الجملة المنسوخة ، وجاءت بالفعل (كان) فى المضارع المجزوم اسماً لمذكر هو :

فتكن fatakun ، وبالفعل (كان) فى الأمر ، اسماً لمؤنث هو :

كونى مسروحة kuni masruhah

وعلة جزم المضارع فى الاسم الأول هو نقله عن آية كريمة فى كتاب الله ، كما سيأتى فى المحور الدلالى[٢] . ولا وجود هنا لـ (كان) الماضية ، ولا

---

(١) فى تعريف الجملة النواة وغير النواة انظر :

- N. Chomsky Syntactic Strctures; pp. 17, 18, 45, 61.
- M. Halliday; The linguistic Sciences; p. 300.
- R. H. Robins; General Linguistics; p. 243 .

(٢) انظر : مبحث النقل عن القرآن الكريم فى المحور الدلالى من هذا البحث .

لأخواتها ، كما لا وجود للنسخ بإن أو إحدى أخواتها .

ب-٢ - الجملة المقدم خبرها، مثل: فخر الرجال حمزة fakhrur izalchamzah

وفطرية أنت fitriyyatun'anti

والترتيب الصحيح لهاتين الجملتين هو : (حمزة فخر الرجال ، وأنت فطرية) . مع وجود التنوين في كلمة (فطرية) وكسر التاء في (انت) .

وهناك اسم علم مكون من جملة كبرى بها تقديم ايضاً ، وهي :

عمر تقويم معطى umar ta kwim mu'ti

وهنا نرى الالتزام بالتسكين ، وضياع علامات الإعراب ، وتقديم معمول الخبر عليه[1] .

ب-٣ الجملة المحذوف أحد عناصرها :

مثل : عارف سبيلي 'arif sabili

والمحذوف هنا هو مبتدأ الخبر (عارف)[2] .

٤-٢ الجملة غير الصحيحة التركيب :

وردت هذه الجملة في الاسم التالية من الذكور :

أولى اصطفى محمد 'ulisdthafa m.

وصحة هذه الجملة هي : (من الألى اصطفى الله محمدٌ) أو (محمد من الألى اصطفى الله) . وقد ضاع من هذه الجملة مورفيم الجر (من) ومورفيم التعريف (أل) ، والفاعل - لفظ الجلالة (الله) .

---

(١) يذكرنا هذا الاسم بمثال النحويين المشهور وهو : كان طعامك آكلا زيد ، حيث تقدم معمول الخبر والخبر على اسم كان . انظر : أوضح المسالك ١/٢٤٨ .

(٢) ليس في أسماء الإناث مثل هذه الجملة .

وبذلك اختل تركيبها ، وضاعت صحتها التركيبية .

ومن أسماء الإناث نجد :

النساء فطرِ سلامت 'annisa' pitris lamet

وصحتها هى (فطرة النساء سليمة) ، وقد ضاع منها مورفيم التأنيث (ة) ، وتبادل ركنا المركب الإضافى موقعيهما .

٥- الجملة الفعلية :

تنوعت هذه الجملة أيضا بين الصحيح وغير الصحيح :

٥-١ الجملة الصحيح التركيب : ولها شكلان هما :

أ - كاملة الأركان : ومنها : أمات فجرى 'amat fajri (اسماً لمذكر)[١] .

وهى جملة ماضية الفعل المبدوء بمورفيم الاستفهام (أ) . وحالة الفعل المضارع نجد : تترا كمال tatra kamal (اسماً لأنثى)[٢] .

ب- ناقصة الأركان : ومنها :

سبحان شعيب subchan syu'ayb اسماً لمذكر .

والمحذوف هنا هو لفظ الجلالة ؛ إذ ترتبط كلمة (سبحان) به تعالى .

- يا سيدى yasayyidi اسماً لمذكر .

والمحذوف هنا هو الفعل والفاعل (أنادى + أنا) ، ثم دل عليهما مورفيم النداء (يا) .

- نالية naliyah اسماً لمؤنث

---

(١) لا وجود لمثل هذه الجملة فى أسماء الإناث .

(٢) ليس فى أسماء الإناث مثل هذه الجملة .

وهو اسم مأخوذ من (مالى + هاء السكت) ، الوارد فى قوله تعالى ﴿ما أغنى عنى ماليه﴾[1] . والمحذوف هنا هو الفعل والجار والمجرور المتعلق به (أغنى عنى) . ويلاحظ هنا أن الميم تحولت نوناً ؛ بسبب أخطاء السمع[2] . وهذا الخطأ بين الميم والنون يرجع إلى تقاربهما فى المخرج واتحادهما فى الصفات ؛ فكلاهما متوسط مجهور مرقق[3] .

- وأسراه wa'asrah اسماً لمؤنث .

والمحذوف هنا هو الفعل والفاعل (أندب + أنا) ، ودل عليهما مورفيما الندب (وا + اه)[4] .

- منيولى manyuwalli اسماً لمذكر

والمحذوف هنا هو لا يعلم إلا من مصدر التسمية ، وهو قوله تعالى : ﴿ومن يولهم يومئذ وبره﴾[5] حيث لعب الفصل الخاطىء[6] فى وجود هذا الاسم . فحذف مورفيم العطف (و) وضمير المفعولية (هم) ، وباقى الجملة ، فجاء الاسم (من يولّ) .

٥-٢ الجملة غير الصحيحة التركيب :

---

(١) سورة الحاقة ٦٩/٢٨ .

(٢) هى عدم وضوح بعض فونيمات الكلمة لدى السامع ، فيتغير تبعاً لذلك النطق ، وهى من أسباب تغير الدلالة . انظر : التطور اللغوى ١٠٩ ، ١١٠ .

(٣) انظر : الأصوات اللغوية ٤٥ ، ٦٦ والمدخل إلى علم اللغة ٤٢ ، ٤٩ واللغة معناها ٧٩ .

(٤) يتركب أسلوب الندبة فى العربية الفصحى من (وا + الاسم + المندوب + اهـ) . انظر فى ذلك : الكتاب ٢/ ٢٢٠ ومغنى اللبيب ٢/ ٣٧٣ وأوضح المسالك ٤/ ٥٢ .

(٥) سورة الأنفال ٨/ ١٦ .

(٦) الفصل الخاطىء هو عدم تبين بداية الكلمة أو نهايتها ، فتؤخذ بعض فونيمات كلمة إلى كلمة أخرى ، ويتم الفصل فتتولد كلمة جديدة . مثل: جاء + ب ← جاب ، وهو من أسباب تغير الدلالة. انظر : التطور اللغوى ١٠٣ .

وردت فى اسم مذكر واحد هو :

أروم مزوار محـمد رسلِ 'arum mizwar m.rusli وصحتها هى : (أروم زيارة محمد رسول الله ﷺ) . والخطأ هنا جاء فى صياغة المصدر (زيارة) ، حيث جاء (مزوار) ، وكلمة رسول ، حيث جاءت (رسلِ) .

التحليل الدلالى

نتناول فى هذا المبحث دلالات التسمية بهذه الأسماء والمركبات والجمل السابقة . وذلك من خلال النقل عن القرآن والكريم ، وأعلام الإسلام المشهورين ، والنسب إلى الأماكن ، والنقل عن اللغات الأخرى - التى تفاعلت مع العربية قديماً . تم تقسيمها - فى ضوء ما سبق - إلى حقولها الدلالية .

١- النقل عن القرآن الكريم :

تشيع فى المجتمع الإندونيسى ؛ فى كثير من مناطق وبيئاته على اختلافها ؛ ظاهرة غريبة عند تسمية المولود ، وهى أنه عند الولادة يأتى الأب أو قريبه ، فيفتح المصحف ، ثم يضع أحد أصابعه على أى سطر ، بعد أن يغمض عينيه ، ثم يفتحهما ويقرأ ما تحت إصبعه ، فيسمى به[1] .

ونورد هذه الأسماء فى الجدول التالى ، مع ذكر المقابل الصحيح والآية .

(١) اخبرنى بذلك اصحاب هـذه الاسماء المنقولة عن القرآن الكريم ، وكذا كثير من الاصدقاء من أساتذة جامعة إندونيسيا (ui) بجاكرتا وجامعة إيكيب (IkIB) ، فى جاكرتا وباندونج وسورابايا وجوكجاكرتا ومالانج .

م	الاسم	المقابل القرآنى	الآية	موضعها
.	أسماء الذكور			
١	'aminin	آمنين	ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين لتدخلن المسجد الحرام إن شاء آمنين	يوسف ١٢/٩٩ الفتح ٤٨/٢٧
٢	'itawahyun	إلا وحىٌ	إن هو إلا وحى يوحىَ	النجم ٥٣/٤
٣	basir	بصير	إن الله سميع بصير	الحج ٢٢/٧٥
٤	hamim	حم	حم والكتاب المبين	الدخان ٤٤/١[1]
٥	makhtum	مختوم	يسقون من رحيق مختوم	المطففين ٨٣/٢٥
٦	riza laza	رجال لظا	كلا إنها لظى	المعارج ٧٠/١٥
٧	sahdallah	شهد الله	شهد الله أنه لا إله إلا هو	آل عمران ٣/١٨
٨	musbihin	مصبحين	فتنادوا مصبحين	القلم ٦٨/٢١
٩	sabrunjamil	فصبر جميل	فصبر جميل	يوسف ١٢/١٨ ويوسف ١٢/٨٣
١٠	ma'mur	معمور	والبيت المعمور	الطور ٥٢/٤
١١	fawzan'aziman	فوزاً عظيماً	فقد فاز فوزاً عظيماً	النساء ٤/٧٣
١٢	bikudarin	بقدرٍ	إنا كل شى خلقناه بقدر	القمر ٥٤/٤٩
١٣	Takdir	تقدير	ذلك تقدير العزيز العليم	يس ٣٦/٣٨
١٤	fatakun	فتكن	فتكن فى صخرة	لقمان ٣١/١٦

(١) تكررت (حم) فى أوائل سبع سور فى كتاب الله وهو وهى (غافر وفصلت والشورى والزخرف والدخان والجاثية والأحقاف) .

م	الاسم	المقابل القرآنى	الآية	موضعها
١٥	mansyur	منشور	فى رق منشور	الطور ٥٢/ ٣
١٦	nasuchan	نصوحاً	توبوا إلى الله توبة نصوحاً	التحريم ٦٦/ ٨
١٧	'abdul wachidul-kahatr	(عبد) الواحد القهار	وهو الواحد القهار	الرعد ١٣/ ١٦
١٨	manyu walli	من يولٍّ	ومن يولهم يومئذ دبره	الأنفال ٨/ ١٦
١٩	nasrul	نصر الله	إذا جاء نصر الله والفتح	النصر ١١٠/ ١
٢٠	nurun 'ala	نور على	نور على نور	النور ٢٤/ ٣٥
٢١	wayunu	ويونس	وأيوب ويونس وهارون	النساء ٤/ ١٦٣ والأنعام ٦/ ٨٦
٢٢	yusran	يسراً	فإن مع العسر يسراً	الشرح ٩٤/ ٥
	أسماء الإناث			
١	'uswatun chasanah	أسوة حسنة	لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة	الأحزاب ٣٣/ ٢١
٢	tatra	تترا	ثم أرسلنا رسلنا تترى	المؤمنون ٢٣/ ٤٤
٣	salihat	صالحات	إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات	الكهف ١٨/ ٣٠، ١٠٧
٤	kuratu 'aynin	قرة عين	وقالت امرأة فرعون قرة عين لى ولك	القصص ٢٨/ ٩
٥	naliyah	ماليه	ما أغنى عنى ماليه	الحاقة ٦٩/ ٢٨
٦	nun	نون	نون والقلم وما يسطرون	القلم ٦٨/ ١، ٢

وهناك اسم علم مذكر نقل عن أحد الأدعية المأثورة ، وهو ('arinal) = أرنال ، المأخوذ من جملة (اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه) ؛ وبالتحديد من (أرنا الحق)[1] . وسبب اتخاذ هذه الأسماء هو التبرك بها ؛ إذ إنها من الكتاب الذى يُقرأ ويُتبرك به من جانبهم - بوصفهم شعباً مسلماً . ولذلك يفخر من تسمى بهذه الأسماء قائلاً : ألم تقرأها فى كتاب الله ؟ . ثم يذكر جزء الآية الى بها اسمه . ومع ذلك فهى لا تدل على وعيهم بالعربية أو شيئاً عنها فمعرفتهم بالعربية غالباً لا يتعدى ألفاظ التكبير والتهليل والتسبيح والتحميد والتلبية والاستعاذة والبسملة والتحية .

يعضد ذلك ما أوردناه من ألفاظ لعب فيها الفصل الخاطىء دوره ؛ حيث يسمى بما يكون تحت إحدى أنامل الأصابع؛ دون فهم بداية الكلمة أو نهايتها ، ومن ذلك : (فاليه - نور على - فتكن - منيولٌ - ويونو) .

٢- النقل عن الأعلام السابقين :

٢-١ الأنبياء : نقلت اللغة الإندونيسية من أسماء الأنبياء مايلى :

أ - أسماء رسول الله ﷺ ، ومنها :

(محمد - أحمد - محمود - طه - مصطفى) .

ب- بعض الأنبياء السابقين ، ومنها :

(آدم - إدريس - يعقوب - موسى - داود - يونس - إلياس - عيسى)

جـ- ألقاب بعضهم : وهى :

(خليل الرحمن - ذو القرنين - لقمان الحكيم)[2] .

---

(١) يمكن ان يكون هذا الاسم من قوله تعالى ﴿ربنا ارنا اللذين اضلانا﴾ سورة فصلت ٢٩/٤١ ، ولكن التفسير المذكور هو ما ذكره صاحبه ، واكده آخرون .

(٢) اختلف فى (ذو القرنين ولقمان الحكيم) هل هما من الأنبياء أم لا ؟ وليس هذا مجال ذلك .

د - أسماء بعض زوجاتهم ، وهما :

(بلقيس - زليخة - زينب - سودة - سارة - عائشة - هاجر)

هـ- أسماء ثلاثة من بنات الرسول ﷺ وهى :

(رقية - زينبت - فاطمة)

٢-٢ **الصحابة** : وردت الأسماء الآتية لبعضهم :

(ابو بكر - ابن عباس - حمزة - الزبير - عثمان - عمر - على)

وللنساء جاء اسم مرضعة رسول الله ﷺ (حليمة السعدية) ونسيبته .

٢-٣ **المفسرون** : ورد من أسمائهم :

(بيضاوى - فخر الرازى - السيوطى) عند الذكور فقط .

٢-٤ **المحدثون** : ورد من أسماء عند الذكور :

(بخارى - ترمذى - مسلم - نووى) ؛ دون (أل) فى ثلاثة منها ، هى (البخارى - الترمذى - النووى) .

٢-٦ **المتصوفة** : لم يرد من أسمائهم عند الإناث إلا رابعة العدوية ، أما عند الذكور فورد منهم : (بوصيرى - جنيد - جيلانى - حسن بصرى) . وكلها بحذف مورفيم التعريف منها .

٢-٧ **الفقهاء** : ورد منهم اسمان هما (شافعى وحنبل)، ولم يذكر مالك ولا أبو حنيفة ولعل سبب ذلك هو انتشار المذهب الشافعى فى كل إندونيسيا - دون منازع - إلا من بعض الطلاب العائدين من السعودية ؛ ناشرين المذهب الحنبلى ، أو من مصر ؛ موفقين بين المذاهب . وهم قلة منها .

٢-٨ : الزعماء : ورد اسم زعيم واحد هو صلاح الدين الأيوبى ، وورد اسم خليفة عباسى واحد هو (هارون الرشيد) .

٢-٩ الأدباء : ورد من أسمائهم :

(أحمد لطفى - بشار - محمد إقبال - محمد فريد وجدى) وعند الإناث ورد اسم (عائشة عبد الرحمن) .

يتبين لنا مما سبق أن لهذه الأسماء دلالات دينية متعلقة بالإسلام ؛ حيث جاءت أسماء علمائه فى مجالات الدراسات العربية والإسلامية ، وأدبائه .

أما الأعلام الحديثة للعلماء والأدباء المحدثين فمردّ التسمية بها راجع إلى معرفة الطلاب الدارسين فى الأزهر بمصر - من الإندونيسيين ؛ حيث يعودون إلى بلادهم حاملين هذه الأسماء ، مفاخرين بالتسمية بها .

ولعل حذف مورفيم التعريف (أل) من بعض الأسماء العربية راجع إلى عدم وجوده فى اللغة الإندونيسية من ناحية ، ولتقليل مقاطع الكلمة وسهولة نطقها من ناحية أخرى[1] . كما أن ورود أسماء متصوفة يدل على حب الإندونيسية للتصوف وأهله ، بل وجوده فى كثير من مجتمعاتهم ؛ حيث يرون أن المتصوفة هم الذين نشروا الإسلام فى إندونيسيا ، وفى ذلك يقول أحد الباحثين الغربيين : « إن انتشار فى الجزر الإندونيسية منذ القرن الثالث عشر (الميلادى) يعتبر[2] انتشاراً مطرداً ، ولاسيما عن طريق مساعى هؤلاء الناشرين للتعاليم الصوفية الإسلامية ، وهم أعضاء مذهب الطرق الصوفية الفارون من بغداد ؛ أثناء هجوم المغول عليها فى سنة ١٢٥٨م»[3] .

---

(١) بل إن مقاطع الكلمة العربية تتغير عند نقلها إلى الإندونيسية - كما مر ذلك فى حينه - فكلمة (سلامة) اسم علم مذكر تحولت إلى سَلامتْ ، أى من أربعة مقاطع إلى اثنين .

(٢) هكذا فى الأصل ، والصحيح (يُعَدّ) .

(٣) التصوف والطرق الصوفية فى إندونيسيا ١٥٤ نقلاً عن :

- A. H. Johns; Sufism as a Catagory in Indonesion literature.

٣- النقل عن غير العربية :

نقلت اللغة الإندونيسية عن لغات أخرى غير العربية بعض الأعلام التى دخلت العربية أولاً . وجاء ذلك فى ثلاثة محاور :

٣-١ العبرية : تمثل ما نقلته الإندونيسية عنها فى أسماء بعض الأنبياء ، وهى : (إبراهيم - إسماعيل - زكريا - يوشع) .

وسبب ذلك هو وجودها فى القرآن الكريم ، فتبرك بها فى التسمية .

٣-٢ الفارسية : تمثل ما نقلته الإندونيسية عنها فى كلمات (إيوان - شاه - فيروز) أعلاماً لذكور .

وهى أسماء دخلت العربية قديماً ، فحسبها الإندونيسى عربية فسمى بها .

٣-٣ التركية : جاء ذلك فى كلمة واحدة هى (افندى) ؛ التى أتى بها طلاب الأزهر من الإندونيسيين ؛ إذ إنها شاعت فى مصر قبل ثورة ١٩٥٢م ؛ دالة على العظيم من القوم .

٤- النسب :

استعملت اللغة الإندونيسية الأسماء الأعلام المنسوبة ، ومن ذلك :

٤-١ المكان : ومنها :

(إسناوى - اشمونى - حلبى - دمياطى - سيوطى - شربينى - قليوبى)

ويرجع سبب ذلك إلى الطلاب الإندونيسيين الدارسين فى الأزهر ، ومعرفتهم بالعلماء المنسوبين إلى بلادهم كجمال الدين الإسنوى والدمياطى والسيوطى . وكذلك معرفتهم بالبلاد المصرية كشربين وقليوب . ويرجع انتشار اسم (سيوطى) إلى اسم جلال الدين السيوطى (ت ٩١١هـ) وهو شافعى المذهب ؛ مما أتاح لتفسيره (الجلالين) الانتشار والمدارسة .

٤-٢ الظواهر الطبيعية : ظهر ذلك واضحاً فى أسماء الإناث ، حيث تجلت صفتان هما الخير فى (خيرية - فطرية) ، والجمال فى (بدرية - قمرية - زهرية) . وهما صفتان لابد منهما للأنثى ، ذلك رغم أن القمر محجوب معظم ليالى السنة بالسحب والأمطار .

٥- الحقول الدلالية للأسماء :

يمكن أن نقسم الأسماء الأعلام فى العينة المدروسة إلى عدة معان رئيسية ؛ يمكن توزيعها داخل الحقول الدلالية التالية :

٥-١ حقل الإيمان :

دارت فيها الأسماء المضافة إلى لفظ الجلالة ، أو أحد أسمائه الحسنى ، والمضافة إلى لفظ (الدين) ، والمنقولة عن أسماء الأنبياء والصحابة والعلماء المسلمين والمتصوفة .

٥-٢ - حقل الحكمة :

وردت فيه أسماء منها :

- (برهان - الحكم - حكيم - ذو الفهم - زكى) عند الذكور .
- (حليمة - عزيزة - فطرية - استقامة - مكرمة) عند الإناث .

٥-٣ - حقل الجمال :

دارت فيه أسماء منها :

- (بهاء - جمال - جميل - حسن - نسفيزار) عند الذكور .
- جميلة - زاهرة - قمرية - ملخانا - نادية) عند الإناث .

٥-٤ - حقل الخير :

دارت فيه أسماء منها :

- (خير الدين - خير الله - مرشد - واصل) عند الذكور .
- (خيرية - مخيرة - هنيئة) عند الإناث .

٥-٥ - حقل السعادة :

دارت فيه الأسماء التالية :

- (رضوان البارى - أسعد - سعيدة - نعمة الله) عند الذكور .
- (حليمة السعدية - سارة - قرة عين - هنيئة) عند الإناث .

٥-٦ - حقل المظاهر الطبيعية :

دارت فيه أسماء منها :

- (بحر - زين البحر - شمس البحر - أنهار) عند الذكور .
- (زهرية - قمرية - نجمياتى) عند الإناث .

٥-٧ - حقل العلم :

دارت فيه أسماء منها :

- (مذكر - عرفان - عالماً - مفتى) عند الذكور .
- (بيان - زكية الألباب - نجاح) عند الإناث .

٥-٨- حقل النور :

دارت فيه أسماء منها :

- (زين - ناصر - أنور - منير) عند الذكور .
- (نور بيت - نور حياتى - منورة) عند الإناث .

٥-٩- حقل الوقت :

دارت فيه الأسماء المحددة ، ومنها :

- (أربعى مايو - شهر الدين - رمضان) عند الذكور .
- (ليلى - شهر - صفر - يونيو) عند الإناث .

وغير المحددة أو المبهمة ، ومنها :

- (دهرى - زمانى - عصرى) عند الذكور .
- (حياة - حياتى) عند الإناث .

خاتمة البحث

أزعم أن هذا البحث قد توصل إلى النتائج التالية :

- طوعت اللغة الإندونيسية الاسم العلم العربى لقوانينها الصوتية ، وبخاصة فى استبدال فونيماتها بالفونيمات العربية غير الموجودة فيها ، وتغيير المقاطع ، وبخاصة تقصيرها ، وعند الوقف بتطويل المقطع الأخير ، والبدء بالساكن ، وكتابة ما ينطق فقط .
- حذفت الإندونيسية كل الحركات الطويلة من الاسم العلم ؛ حتى تطوعه لقوانينها الصرفية . ولم تضف لأى اسم لاصقة أو لاحقة .
- استعملت الإندونسية الاسم العلم منقولاً عن كثير مما نادى به نحاة العربية القدامى ، ووقفت على الاسم المؤنث بالتاء مرة ، وبالهاء مرة أخرى .
- استعملت الإندونيسية الاسم العلم فى شكل مفرد ، ومركب ، وجملة ، وكثيرا من الأوزان الصرفية العربية ، بعد تقصير حركاتها الطويلة .
- جاء الاسم منقولاً عن مركب وصفى ، وإضافى ، وحرفى .
- جاء الاسم منقولاً عن جملة اسمية ، وفعلية .
- نقلت الإندونيسية بعض الأسماء الأعلام عن القرآن الكريم ، كما استعملت أسماء بعض علماء المسلمين القدامى ؛ وذلك للارتباط بين اللغتين ؛ إذ إن العربية لغة دينية مقدسة عند الإندونيسيين .
- استعملت اللغة الإندونيسية الاسم العلم منسوباً إلى بعض بلدان مصر ؛ وذلك بسبب وجود طلاب إندونيسيين يدرسون فى الأزهر بمصر .
- ليست هناك علاقة بين الاسم والمسمى فى الإندونيسية ؛ وبخاصة فيما ينقل عن القرآن الكريم ؛ حيث يحدث فيه الفصل الخاطىء .

● دارت الأسماء الأعلام فى الحقول الدلالية الآتية :

(الإيمان - الجمال - الحكمة - الخير - الدين - السعادة - الظواهر الطبيعية - العلم - الوقت) . ولم أجد عندهم أسماء تدور فى حقول القوة والشجاعة ، وذلك لطبيعتهم المسالمة الرقيقة .

مراجع البحث

اولاً : العربية :

- إبراز المعانى من حرز الأمـانى فى القراءات السبع للشاطبـى - عبد الرحمن أبو شامة الدمشقى - تحقيق : إبراهيم عطوة - مطبعة عيس البابى الحلبى - القاهرة ١٩٨١م .
- ارتشاف الضرب من لسان العرب - أبو حيـان الأندلسى - تحقيق وتعليق د. مصطفى النحاس ، القاهرة ، ط ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م .
- أساس البلاغة - جار الله الزمخشرى - تحقيق - عبد الرحمن محمود - دار المعرفة - بيروت ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م .
- الاستيعـاب فى معرفة الأصحـاب - ابن عبد البر - ت : د. طـه الزينى - على هامش الإصابة لابن حجر العسقلانى .
- الأصوات اللغـوية - د. إبراهيم أنيس - مكـتبة الأنجلو المصريـة - القاهرة ط٦ ١٩٨١م .
- أقسام الكلام العربى من حيث الشكل والـوظيفة د. فاضل مصطفى الساقى ، مكتبة الخانجى - القاهرة ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م .
- أمالى السهيلى فى النحو واللغـة والحديث والفقه - أبو القاسم الأندلسى - ت : محمد إبراهيم البنا - القاهرة ١٩٧٠م .
- إندونيسـيا ، شعبها وأرضها - ديتـس سميث D.Smith - ترجمـة : حسن محمود وحسن العمروسى - مكتبة النهضة المصرية - القاهرة ١٩٦٢م.
- الإنصاف فى مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين - أبو البركات ابن الأنبـارى - تحقيق : محـمد محيى الـدين عبد الحمـيد - مطبعـة على صبيح - القاهرة ط٢ ١٩٥٣م .

- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك - ابن هشام المصرى - تحقيق محيى الدين عبد الحميد - المكتبة العصرية - بيروت - د.ت .
- البحر المحيط (تفسير البحر المحيط) - أبو حيان الأندلسي - دار الفكر - بيروت ط٢ - ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣م .
- بحوث ومقالات فى اللغة - د. رمضان عبد التواب - مكتبة الخانجى - القاهرة ط١ ١٤٠٣ هـ / ١٩٧٣م .
- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة - الشيخ عبد الفتاح القاضى - مكتبة البابى الحلبى - القاهرة ١٩٥١م .
- بعض الألفاظ العربية الدخيلة فى اللغة العربية - محمد ناصر زين - بحث فى مجلة الموجه - يصدرها معهد العلوم الإسلامية والعربية - جاكرتا - إندونيسيا - العدد الثالث ١٤١١هـ .
- التبصرة فى القراءات السبع - مكى بن أبى طالب - تصحيح محمد غوث الندوى - الدار السلفية - الهند ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩مم .
- تجارة العراق البحرية مع إندونيسيا حتى أواخر القرن السابع الهجرى ، أواخر القرن الثالث عشر الميلادى - د. عادل محيى الدين - منشورات وزارة الثقافة والإعلام العراقية - رقم ٣٥٨ - بغداد ١٩٨٤م .
- التصوف والطرق الصوفية فى إندونيسيا ، الاستمرارية والتجديدية - حامد ناصوحى - بحث فى مجلة Sudia Islamika Jurnal التى تصدرها جامعة شريف هداية الله .University of sh .H جاكرتا - إندونيسيا .
- التطور اللغوى ، مظاهر وعلله وقوانينه - د. رمضان عبد التواب - مكتبة الخانجى - القاهرة - ط١٤٠٤ هـ / ١٩٨٣م .
- التطور النحوى للغة العربية - برجشتراسر - أخرجه وصححه وعلق عليه د. رمضان عبد التواب مكتبة الخانجى - القاهرة ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .

- تفسير القرطبى (الجامع لأحكام القرآن) أبو عبد الله القرطبى - دار الكتاب العربى - القاهرة ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧م .
- جمهرة أنساب العرب - ابن حزم الأندلسى - ت: لجنة من العلماء - دار المراجع العلمية - بيروت ط١ ١٩٨٢م .
- الحيوان - الجاحظ - ت : عبد السلام هارون - بيروت ١٩٦٩م .
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب - عبد القادر البغدادى - تحقيق عبد السلام هارون - مكتبة الخانجى - القاهرة . د.ت .
- الخصائص - أبو الفتح عثمان بن جنى - تحقيق محمد على النجار - دار الكتب - القاهرة ط٢ د.ت .
- دروس فى علم أصوات العربية ، جان كانتينو - ترجمة صالح القرمادى - تونس ١٩٦٦م .
- ديوان ذى الرمة .
- سر صناعة الإعراب - ابن جنى - تحقيق د. حسن هنداوى - دار القلم - دمشق ط١ ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .
- سرح ابن عقيل لألفية ابن مالك - ابن عقيل - تحقيق عاصم بهجة البيطار وآخرون - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض ط٥ ١٤١٢هـ .
- شرح شذور الذهب فى معرفة كلام العرب - ابن هشام المصرى - تحقيق محيى الدين عبد الحميد - دار الباز - مكة المكرمة د.ت .
- شرح شواهد المغنى - جلال الدين السيوطى - تحقيق محمود الشنقيطى - القاهرة ١٣٢٢هـ .
- شرح قطر الندى وبل الصدى - ابن هشام المصرى - تحقيق محيى الدين عبد الحميد - المكتبة التجارية الكبرى - القاهرة ط١١ ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م .

- شرح المفصل - أبو البقاء بن يعيش - مكتبة المتنبى - القاهرة د.ت .
- الصاحبى فى فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب فى كلامها - أحمد بن فارس - تحقيق . د. عمر فاروق الطباع - دار المعارف - بيروت ط١ ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م .
- ضرورة الشعر - أبو سعيد السيرافى - تحقيق د. رمضان عبد التواب - دار النهضة العربية - بيروت ط١ ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .
- ضرورة المقارنة المنتظمة للغات والثقافات - روبرت لادو R. Lado - مقال مترجم فى كتاب ؛ التقابل اللغوى وتحليل الأخطاء - د. إسماعيل صينى وإسحق الأمين - جامعة الملك سعود - الرياض - ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .
- علم اللغة د. على عبد الواحد وافى - دار نهضة مصر - القاهرة ط٧ ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م .
- علم اللغة التطبيقى وتعليم العربية - د. عبده الراجحى - جامعة الإمام محمد بن سعود - الرياض - ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م .
- علم اللغة العربية ، مدخل تاريخى مقارن فى ضوء التراث واللغات السامية - د. محمود فهمى حجازى - الكويت ١٩٧٣م .
- فصول فى فقه العربية - د. رمضان عبد التواب - مكتبة الخانجى - القاهرة ط٢ ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م .
- فقه اللغات السامية - كارل بروكلمان - ترجمة د. رمضان عبد التواب - جامعة الرياض - الرياض ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م .
- الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية - جورجى زيدان - مراجعة وتعليق د. مراد كامل - دار الهلال - القاهرة ١٩٦٩م .
- القاموس المحيط - مجد الدين الفيروآبادى - تحقيق مكتب تحقيق التراث - مؤسسة الرسالة - بيروت ط٢ ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .

- الكافية فى النحو - ابن الحاجـب - شرح الرضى الاسترابادى - دار الكتب العلمية - بيروت ط٢ ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م .
- الكتاب - سيبويه - تحقيق عبد السلام هارون - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة ١٩م .
- كيف تـقارن بين نظامـين صوتين - روبرت لادو - مـقال مترجم فـى كتاب التقابل اللغوى وتحليل الأخطاء .
- لسان العـرب - ابن منظور المصرى - تـقديم عبد الله العلايـلى - بيروت - د.ت .
- اللغة جوزيف فندريس - ترجمة عبـد الحميد الدواخلى ومحمد القصاص - القاهرة ١٩٥١م .
- اللغـة بين القومـية والعالميـة - د. إبراهيم أنـيس - دار المعارف - الـقاهرة ١٩٧٠م .
- اللغة العربية معناها ومبناها - د. تمام حـسان - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة ١٩٧٣م .
- لمحة عن إندونيسيا - من منشورات وزارة الأعلام بالجمهورية الإندونيسية - ترجمة نبيلة لوبيس - جاركتا - د.ت .
- ما ينـصرف ومالا ينصـرف - أبو إسحاق الـزجاج - تحقيق هـدى قراعة - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - القاهرة ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م .
- المدخل إلى علم الأصوات ، دراسة مقارنة - د. صلاح الدين صالح - دار الاتحاد العربى - القاهرة ط١ ١٩٨١م .
- المدخل إلى علم اللغة ومناهج الـبحث اللغوى - د. رمضان عبد التواب - مكتبة الخانجى - القاهرة ط١ ١٤٠٣هـ / ١٩٨٢م .

- المزهر فى علوم اللغة - جلال الدين السيوطى - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرين - القاهرة ١٩٥٨م .
- مشكلة الضاد العربية وتراث الضاد والظاء - د. رمضان عبد التواب - مطبوعات المجمع العلمي العراقى - المجد الحادى والعشرون - بغداد - ١٣١٩١هـ / ١٩٧١م .
- المعجم الوسيط - مجمع اللغة العربية بالقاهرة - د. إبراهيم مدكور وآخرين - استنبول - القاهرة ١٩٥٨م .
- مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب - ابن هشام المصرى - تحقيق محيى الدين عبد الحمي - مطبعة محمد على صبيح - القاهرة د.ت .
- المقتضب - أبو العباس محمد بن يزيد المبرد - تحقيق عبد الخالق عضيمة - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - القاهرة ١٣٩٩هـ .
- مقدمة ابن خلدون - عبد الرحمن بن خلدون - دار القلم - بيروت ط٤ ١٩٨١م .
- النشر فى القراءات العشر - أبو الخير بن الجزرى - تحقيق محمد على الضباع - دار الكتب العلمية - بيروت - د.ت .
- همع الهوامع شرح جمع الجوامع فى علم العربية - جلال الدين السيوطى - تصحيح بدر الدين النعسانى - دار المعرفة - بيروت د.ت .

ثانيا: المراجع الأجنبية :

1- Amran Halim; intonation in Relation to syntax in Bahasa Indonesia; Jakarta; 1974.

2- Departamen Pendidikan & kebudayaan; Pedoman Umum Ejaan Bahasa Indonesia yang Disempurnakan; Jakarta; 1975.

3- Djoka kentjano; Introduction to the Development of Bahasa Indonesia; Jakarta; 1976.

4- Kenneth Katzner; The languages of the World; New york; 1986.

5- L. Kostaz; syriac - Englhish Dictionary; Beyrouth 1986 .

6-M. Halliday; The Linguistic Sciences and Language Teaching, Longman; London; 1973.

7- N. Chomesky; Syntactic Structures; New York; 1978 .

8- R. O. Winstedt; Etymology Beberapakkarya Pilihan Tentang Sejarah Bahasa Indonesia; Jakarta; 1982.

9- R. H. Robins; General Linguistics; An Introductory Survey; Longman; London; 1968.

10-S.Takdir Ali; Syoahbana; Sejarah Bahasa Indonesia; 1982.

11- Slamet Muljana; Asal Bangsa dan Bahasa Nasantara; Jakarta 1975.

12- Sudarno M. Edi Kata serapan Dari Bahasa Arab; jakarta; 1990.